جامعة اليرموك
كليـــة الشريعة
قسم الدراسات الإسلامية
برنامج ماجستير التربية في الإسلام

رعاية المتفوقين من منظور إسلامي وانعكاساتها التربوية

إعداد

خالد عبد الرحمن أحمد طوالبه

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد عقله الإبراهيم

حقل التخصص – التربية في الإسلام

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

جامعة اليرموك

كـلـــيـــة الشريعة

قسم الـدراسات الإســلامــية

ماجستير التربية في الإســـــلام

رعاية المتفوقين من منظور إسلامي وانعكاساتها التربوية

إعداد

خالد عبد الرحمن أحمد طوالبه

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير تخصص التربية في الإسلام ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة اليرموك ـ اربد ـ الأردن .

وافق عليها

١ ـ أ . د محمد عقله الإبراهيم.............................. مشرفا رئيسا
تخصص فقه و أصوله

٢ ـ أ . د عزمي طه السيد أحمد.............................. عضوا
تخصص فلسفة إسلامية

٣ ـ أ . د أحمد سليمان عودة .... عضوا
تخصص قياس و تقويم

٤ ـ د . علي محمد جبران صالح.............................. عضوا
تخصص إدارة تربوية

١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م

الإهداء

إلى من منحتني عظيم عطائها.....والدتي رحمها الله تعالى .

إلى من أشعل في نفسي روح المبادرة.......والدي .

إلى التي تحملت معي عناء البحث والدراسة.......زوجتي .

إلى رمز الأمل وفجر المستقبل....... أولادي .

إلى أشقاء الروح........إخوتي وأخواتي .

إلى كل من أحببتهم في الله تعالى.... أصدقائي .

أهدي هذه الرسالة

الباحث

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى المتودد لعباده بمحبته وإكرامه ونعمه التي لا تعد ولا تحصى. فله الحمد والشكر أولاً وأخراً على كل ما يسّره وسهّله لإتمام هذه الرسالة .

كما أنني أتوجه بالشكر إلى أهل الفضل والعطاء لأنهم أهل للشكر والثناء قال تعالى:﴿ وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾البقرة: من الآية٢٣٧، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى .

فأتوجه بالشكر والعرفان وعظيم الامتنان لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم المشرف على الرسالة، على ما أبداه لي من رعاية و توجيه منذ اختيار العنوان وحتى انتهاء هذه الدراسة ، حيث كان له الفضل الكبير في تصويب الأخطاء وإقالة العثرات ، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأصحاب الفضيلة : الأستاذ الدكتور عزمي طه السيد أحمد ، والأستاذ الدكتور أحمد سليمان عودة ، والدكتور علي محمد جبران صالح ، الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي في قسم الدراسات الإسلامية ، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور شادية التل .

كما و أشكر كل من أسهم برأي أو أشار بكلمة طيبة أو بذل أدنى جهد في إخراج هذه الرسالة ، فللجميع مني جميل الشكر والعرفان ، واسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.

فهرس المحتويات

الملخص باللغة العربية

طوالبة، خالد عبد الرحمن أحمد، رعاية المتفوقين من منظور إسلامي وانعكاساتها التربوية، رسالة ماجستير،جامعة اليرموك،٢٠٠٧ م،بإشراف:أ.د محمد عقلة.

هدفت هذه الدراسة إلى: بيان رعاية المتفوقين من منظور إسلامي وانعكاساتها التربوية، من خلال بيان مفهوم التفوق ومجالاته وخصائص المتفوقين وأهمية رعايتهم، وبيان رعاية المتفوقين من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة وآثار السلف وفكر المربين المسلمين ، وتوضيح دور الأسرة والمدرسة في رعايتهم من المنظور الإسلامي، إضافة إلى بيان الآثار التربوية المترتبة على ذلك، مع تقديم نماذج من المتفوقين.

وقد قسم الباحث الدراسة إلى أربعة فصول، وذكر أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

تناول الفصل الأول: مفهوم التفوق والعبقرية والإبداع والموهبة وعلاقة هذه المفاهيم بعضها ببعض، وأهمية رعاية المتفوقين المتمثلة: بعدم كفاية برامج التعليم العام، وضمانة تنمية المجتمع ورفاهيته ،وتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص ، وتحقيق النمو المتوازن للطفل المتفوق، كما تناول مجالات التفوق المتعددة، وخصائص المتفوقين: العقلية و الاجتماعية والانفعالية.

وتناول الفصل الثاني: رعاية المتفوقين من خلال نصوص القرآن والسنة وآثار السلف وفكر المربين المسلمين، فبينت : معنى الدرجية والاختلاف والحكمة فيهما، وأثر العوامل الفطرية الموروثة والبيئية المكتسبة في التفوق ، وخصائص المتفوقين ، ومجالات التفوق: الإيماني والتعبدي والأخلاقي والعقلي، والمهاري والاجتماعي ، والعوامل المساعدة على التفوق، وأساليب تعزيز المتفوقين، وعلاقة مبادئ: الحرية ومراعاة الفروق الفردية ومراعاة الميول

وتكافؤ الفرص في إبراز التفوق، وموانع التفوق، وضوابطه: الإيمانية العقدية والأخلاقية والنفعية الخيرية.

وتناول الفصل الثالث: دور الأسرة والمدرسة في رعاية المتفوقين من منظور إسلامي، من خلال بيان: عناية الأسرة باهتمامات الطفل وتنميتها، ودورها في تطوير القوى الذهنية لأولادها، وبيان دور المعلم في اكتشاف الطلبة المتفوقين، والبرامج التربوية التي تقدمها المدرسة لهؤلاء الطلبة والمتمثلة: بالتزويد التعليمي في فصول الدراسة العادية والتجميع في فصول خاصة والتسريع الأكاديمي.

وتناول الفصل الرابع: الآثار التربوية لرعاية المتفوقين: على الفرد المتفوق، و المجتمع، وعناصر المنهاج الدراسي، مع تقديم نموذجين من المتفوقين: أحدهما عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها والآخر عبد الرحمن الكواكبي.

وكان من أهم نتائج الدراسة : تعزيز المتفوقين يسهم في إثارة دافعيتهم، وقد يكون التعزيز أخروياً أو دنيوياً، معنوياً أو مادياً، مع ضرورة إثراء المتفوقين وإغنائهم ببرامج تربوية تناسب قدراتهم العالية ودافعيتهم القوية، كما أن للتفوق ضوابط: عقدية إيمانية،وأخلاقية، ونفعية خيرية، حتى لا يخرج عن الحدود النفعية التي بينها الشرع سواء للفرد المتفوق أم للمجتمع، وهذا ما يميز التربية الإسلامية في مجال رعاية المتفوقين.

كما يوصي الباحث بإجراء دراسة تاريخية تحليلية تكشف عن واقع رعاية المتفوقين في مؤسسات التعليم الإسلامي-المسجد والكتّاب والمدرسة- قديماً .

الكلمات المفتاحية: المتفوقون، التربية الإسلامية، الاحتياجات الخاصة، الإثراء، الإغناء، التسريع الأكاديمي، الآثار التربوية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله. أمّا بعد:

فإنّ من أهداف التربية الإسلامية تقديم الخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية إلى المتعلمين بقصد إيصالهم إلى أعلى المراتب التي هيأهم الله لها، بما يتناسب مع قدراتهم بحيث يكونوا قادرين على القيام بحق الخلافة في الأرض عن طريق الإسهام بفاعلية وإيجابية في عمارتها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله تعالى.

ولمّا كانت التربية الإسلامية تقر بوجود الفروق الفردية بين الناس، فمنهم المتفوقون والعاديون وأصحاب الحاجات الخاصة، قال تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأنعام:١٦٥ و قال صلى الله عليه وسلم : " فربّ مبلّغ أوعى من سامع "[1]، فالناس متفاوتون في الأرزاق و الأخلاق و المحاسن والعقول و الفهوم... ، لذا دعت التربية الإسلامية إلى مراعاة تلك الفروق بين الناس قال تعالى:﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾البقرة: من الآية ٢٨٦، فالتكليف بقدر الوسع حيث إنه يدور معه وجودا وعدما ، قلة وكثرة ، وعن عائشة رضي

---

[1] البخاري ،محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ،١٩٨٧م ، ط ٣ ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير – اليمامة ، بيروت ، ٦٢٠/٢ ،حديث رقم ١٦٥٤ .

الله عـنها قالت: " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم " [1]، فإن من مقتضيات ذلك استكمال النظام التربوي الإسلامي لأوجه الرعاية لكل فئاته بتخصيص كل فئة بما يناسبها من الرعاية مراعاة لتلك الفروق .

ولمّا كانت فئة المتفوقين من أهم فئات المجتمع لما لهم من دور فعّال في عملية التطوير الحضـاري، إذا تمكّن المجتمع من استثمار طاقاتهم وإبداعاتهم بشكل مناسب، فإنّ هذه الدراسة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير ستخصص في رعاية المتفوقين من منظور إسـلامي وانعكاساتها التربوية، فقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الفئة قولاً وفعلاً، فقال صـلى الله عليه وسلم:"ليلني منكم أولو الأحلام و النهى ثم الذين يلونهم ... [2]"، وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زيد " ... فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت ، فليؤذن به ، فإنه أندى صوتاً منك"[3]، وفي هذا دليل على تخصيص المتفوقين بمستوى العلم الرفيع و استثمار طاقاتهم العالية عـند التكلـيف، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا رضي الله عنه أن يؤذن مع أن صاحب الرؤيا عبدالله بن زيد رضي الله عنه وفسر ذلك بكون بلال أندى منه صوتا ، واهتم الصـحابة رضي الله عنهم بتلك الفئة : " فقد كان القرّاء أصحاب مجلس عمر ومشورته كهولا كانوا أو شباناً[4]".

كما اعتنى علماء المسلمين بتلك الفئة إذ يقول الماوردي في ذلك : "فإن كان الداعي دينياً، وكان المتعلم فطناً ذكياً، وجب على العالم أن يكون عليه مقبلاً، وعلى تعليمه متوفراً، لا يخفي عليه

---

[1] مسلم ، مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٣/١ .

[2] المرجع نفسه ، ٣٢٣/١ ، رقم ٤٣١ .

[3] أبـو داود ، سـليمان بـن الأشـعث ، سنن أبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، ١٣٥/١ ،رقم ٤٩٩ .

[4] البخاري، صحيح البخاري ، ٢٦٥٧/٦، ،رقم ٦٨٥٦ ، مرجع سابق .

مكنوناً، ولا يطوي عنه مخزوناً "[1] .

واستمرت تلك العناية بالمتفوقين في مؤسسات التعليم الإسلامي عبر العصور، لذلك ستحاول هذه الدراسة التعرف على رعاية المتفوقين من منظور إسلامي و انعكاساتها التربوية من خلال بيان:

- مفهوم التفوق وميادينه وخصائص المتفوقين وأهمية رعايتهم .
- التفوق و رعاية المتفوقين في القرآن الكريم والسنة الشريفة وآثار السلف و وأقوال المفكرين التربويين المسلمين.
- دور الأسرة و المدرسة في رعاية المتفوقين .
- آثار التفوق التربوية،مع تقديم نماذج من المتفوقين .

أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة من خلال :

١- بناء نظرية تربوية إسلامية في رعاية المتفوقين تسهم في نمو قدراتهم، وحل مشكلاتهم، من خلال التطبيق العملي لتلك النظرية في مجال التربية والتعليم .

٢- مـا تضـيفه هـذه الدراسة معرفيا إلى الأدب التربوي في مجال رعاية المتفوقين من المنظور الإسلامي.

---

[1] المـاوردي ، علي بن محمد بن حبيب ، أدب الدنيا و الدين ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ،ط٣ ، ١٩٥٥م ، ص ٨٨

أسباب اختيار الموضوع

تكمن أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع في عدة نقاط أهمها:

١-قلـة الدراسـات التي تبحث في موضوع رعاية المتفوقين من منظور إسلامي، فمع وجود عشـرات الدراسات التي تبحث في رعاية المتفوقين إلاّ أنّ تلك الدراسات تعتمد على الفكر الغربـي. وبالرجوع إلى كتب أدلة الأبحاث العلمية والدراسات الببليوغرافية تبين أنّ البحث التربوي حول هذا الموضوع من المنظور الإسلامي قليل الوجود.

٢-إغفال العديد من التربويين في العالم العربي دور التربية الإسلامية في رعاية المتفوقين حيث إنهم يتحدثون مباشرة عن الأفكار والتجارب الغربية دون الانتباه إلى دور التربية الإسلامية سـواء من حيث التأصيل الإسلامي لرعايتهم في القرآن الكريم والسنة الشريفة أم من حيث إسهامات السلف و المفكرين التربويين المسلمين في ذلك .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى بيان اهتمام التربية الإسلامية بالمتفوقين و حرصها على تنمية قدراتهم و الانتفاع بها و ذلك من خلال بيان :

١. بيان موقف التربية الإسلامية من رعاية المتفوقين لما لهم من دور فعّال في تقدم الحضارة الإنسانية .

٢. وضع تصور يسهم في تصميم نظرية تربوية إسلامية لرعاية المتفوقين مستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة وآثار السلف والمفكرين التربويين المسلمين.

٣. كشف بعض المشكلات التي يواجهها المتفوقون بسبب إهمالهم و عدم رعايتهم على مستوى الأسرة والمدرسة للإسهام في حلها ضمن الإطار الإسلامي .

أسئلة الدراسة

تهدف الدراسة الحالية للإجابة عن السؤال الآتي:

ما دور التربية الإسلامية في رعاية المتفوقين؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية :

١ ـ ما مفهوم التفوق وميادينه وخصائص المتفوقين وأهمية رعايتهم؟

٢ ـ ما دور القرآن الكريم والسنة الشريفة وآثار السلف وأقوال المفكرين التربويين المسلمين في رعاية المتفوقين؟

٣ ـ ما دور الأسرة و المدرسة في رعاية المتفوقين؟

٤ ـ ما الآثار التربوية لرعاية المتفوقين ؟ .

٥ ـ بماذا تفوق كل من : عائشة رضي الله عنها و عبد الرحمن الكواكبي؟

محددات الدراسة

يعتبر الباحث العناصر الآتية محددات أساسية في هذه الدراسة :

١. فيما يتعلق بالحديث الشريف و آثار السلف اعتمد الباحث على كتاب جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير لاستخراج النصوص ذات العلاقة بموضوع الدراسة، ثم تخريجها من مصادرها الأصلية .

٢. فيما يتعلق بالمفكرين التربويين المسلمين الذين اهتمت الدراسة الحالية بتقصي أفكارهم اقتصرت على :

- الماوردي في كتابه : أدب الدنيا و الدين .
- ابن سينا في كتابه : السياسة .
- الخطيب البغدادي في كتابه : الفقيه و المتفقه .
- الغزالي في كتابيه : إحياء علوم الدين و منهاج المتعلم .

- ابن الجوزي في كتبه : أخبار الأذكياء و أخبار الحمقى و المغفلين و صيد الخاطر.
- الزرنوجي في كتابه : تعليم المتعلم في طريق التعلم .
- ابن جماعه في كتابه : تذكرة السامع و المتكلم في آداب العالم و المتعلم .

٣. فيما يتعلق بنماذج من المتفوقين تم اختيار عائشة رضي الله عنها وعبد الرحمن الكواكبي، لكون أحدهما أنثى و الآخر ذكرا، ولكون أحدهما من المتقدمين و الآخر من المتأخرين، بالإضافة إلى الاختلاف في مجال التفوق .

منهجية الدراسة

قام الباحث في الدراسة الحالية باتباع منهج البحث الاستقرائي التحليلي متبعا الإجراءات التالية :

١-جمع النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة رضي الله عنهم و أقوال المفكرين التربويين المسلمين ، بغية انتقاء الشواهد المتعلقة برعاية المتفوقين منها

٢-تبويب النصوص المجموعة ضمن عناوين جزئية حسب موضوعاتها .

٣-تحليل النصوص تربويا قدر جهد الباحث .

الدراسات السابقة

لا توجد دراسات سابقة ذات علاقة بموضوع رعاية المتفوقين من المنظور الإسلامي سوى ثلاث دراسات وذلك في حدود علم الباحث واطلاعه وهي:

١- دراسة سلافة الشرايري (١٩٩٣ م)[1] بعنوان الفروق الفردية في التربية الإسلامية .

حيــث بينــت الدراســة طبيعة الفروق الفردية في القرآن والسنة والعوامل المؤثرة فيها : من عوامل وراثية فطرية وعوامل بيئية مكتسبة ،ومجالات الفروق الفردية من : إيمانية و انفعالية و عقلية و جسمية و اقتصادية ، وواجب التربية في كل مجال من تلك المجالات ، وآراء عدد من المربيــن المســلمين في مجال الفروق الفردية ، وبعض الممارسات العملية للفروق الفردية منذ عهــد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى القرن الرابع الهجري في مؤسسات التعليم الإسلامي ، وناقشت علاقة طرق التدريس ومدة الدراسة بالفروق الفردية.

٣- دراســة محمــد حــامد الناصــر وخوله درويش (٢٠٠٠م) [2] بعنوان تربية الموهــوب فــي رحــاب الإسلام حيث هدفت الدراسة إلى بيان عناية الإسلام بالموهوب وتنمية ما لديه من قدرات عقلية إبداعية، ولتحقيق ذلك قام الباحثان ببــيان خصــائص الموهــوب ودور الأسرة والمدرسة والمجتمع في اكتشاف المواهــب ورعايــتها، وبــيان البرامج الخاصة بالموهوبين، وظاهرة هجرة العقول، ومشكلات الموهوبين والحلول المقترحة لها .

---

(١) الشرايري سلافه، الفروق الفردية في التربية الإسلامية، ١٩٩٣م، أطروحة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد- الأردن.

(٢) الناصر، محمد حامد، ودرويش، خوله، تربية الموهوب في رحاب الإسلام، ، دار المعالي- عمان، ط١، ٢٠٠٠م.

٣- دراسة خالد بن حامد الحازمي (١٤٢٢هـ) [1]بعنوان التربية الإبداعية في منظور التربـية الإسـلامية، حيث قام الباحث بتقسيمها إلى ثلاثة مباحث، - الأول: الإبداع في منظور التربـية الإسلامية، والثاني: العقل في منظور التربية الإسلامية، والثالث: جوانب التربية العقلية والإبداعية.

وأظهرت النتائج اهتمام التربية الإسلامية بالجانب الإبداعي مع توجيهه التوجيه الصحيح وتحديـد إطـاره الذي يسير فيه، كما وأظهرت اهتمام التربية الإسلامية بالجانب العقلي اهتماماً كبـيراً حفظاً وتنمية، وحذرته ومنعته من كل ما يحجبه عن معرفته الحق أو يعيقه ويعطله عن دراسـته بـل جعلت حفظه أحد الضروريات الخمس التي لا يستغني عنها الإنسان، كما حددت للعقل مساره الصحيح والحدود التي لا ينبغي له أن يتجاوزها وجعلت الشرع نبراسه ونوره وهو يسـير خلفـه وفي ضوئه ويستنير بتوجيهاته، وهي بذلك تقدم أصولاً تربوية عميقة الفائدة لمن يسبر غورها، ففاقت جميع التربيات وأصبح الإنسان مفتقرا إليها غاية الافتقار، ولا سعادة له في دار الدنيا والآخرة إلاّ بها.

ويلاحظ أن هذه الدراسات لم تعالج موضوع رعاية المتفوقين بشكل شمولي ، كما أنها لم تدعـم الأفكـار التي قدمتها بأدلة كافية من القرآن الكريم والسنة الشريفة وآثار السلف و أقوال المفكرين التربويين المسلمين، وهذا ما سيميز الدراسة الحالية .

---

[1] الحازمـي، خـالد محمـد، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عدد ١١٦، ١٤٢٢هـ).

خطة الدراسة

خطة هذه الدراسة ستأتي في أربعة فصول على النحو الآتي :

الفصل الأول : مفهوم التفوق وميادينه وخصائص المتفوقين وأهمية رعايتهم ، و فيه مبحثان:

المبحث الأول : مفهوم التفوق وأهمية رعاية المتفوقين ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مفهوم التفوق والألفاظ ذات الصلة .

المطلب الثاني : أهمية رعاية المتفوقين.

المبحث الثاني : ميادين التفوق و خصائص المتفوقين ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ميادين التفوق.

المطلب الثاني : خصائص المتفوقين .

الفصل الثاني : مظاهر اهتمام الإسلام بالتفوق ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : رعاية المتفوقين في القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : رعاية المتفوقين في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : رعاية المتفوقين في السنة الشريفة .

المبحث الثاني : رعاية المتفوقين في آثار السلف و أقوال المربين المسلمين ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : رعاية المتفوقين في آثار السلف .

المطلب الثاني : رعاية المتفوقين في أقوال المربين المسلمين .

الفصل الثالث : دور الأسرة و المدرسة في رعاية المتفوقين، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : دور الأسرة في رعاية المتفوقين ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : عناية الأسرة باهتمامات الطفل وتنميتها .

المطلب الثاني : دور الأسرة في تطوير القوى الذهنية لأولادها .

المبحث الثاني : دور المدرسة في رعاية المتفوقين ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : دور المعلم في اكتشاف الطلبة المتفوقين .

المطلب الثاني : البرامج التربوية التي تقدمها المدرسة للطلبة المتفوقين .

الفصل الرابع :آثار التفوق التربوية و نماذج من المتفوقين ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول :آثار التفوق التربوية ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الآثار التربوية على صعيد الفرد المتفوق.

المطلب الثاني: الآثار التربوية على مستوى غيره من أفراد المجتمع .

المطلب الثالث: الآثار التربوية على عناصر المنهاج.

المبحث الثاني : نماذج من المتفوقين ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول :تفوق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

المطلب الثاني : تفوق عبد الرحمن الرحمن الكواكبي .

الخاتمة و تشمل:

الاستنتاجات

التوصيات

الفهارس

الفصل الأول

مفهوم التفوق وميادينه وخصائص المتفوقين وأهمية رعايتهم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مفهوم التفوق وأهمية رعاية المتفوقين
و فيه مطلبان :

المطلب الأول : مفهوم التفوق والألفاظ ذات الصلة

المطلب الثاني : أهمية رعاية المتفوقين

المبحث الثاني : ميادين التفوق و خصائص المتفوقين
و فيه مطلبان :

المطلب الأول : ميادين التفوق

المطلب الثاني : خصائص المتفوقين

تمهيد

يبين هذا الفصل مفهوم التفوق وميادينه وخصائص المتفوقين، وأهميه رعايتهم ، من منظور الفكر الوضعي.

ففي المبحث الأول : بيان لمفهوم التفوق والألفاظ ذات الصلة كالذكاء والموهبة والعبقرية والإبداع ، و علاقة هذه المفاهيم ببعضها بعضا ، وأهمية رعاية المتفوقين .

أمّا المبحث الثاني: فقد بين ميادين التفوق والخصائص التي تميّز المتفوقين سواء أكانت خصائص عقلية أو انفعاليه أو اجتماعية .

المبحث الأول: مفهوم التفوق وأهمية رعاية المتفوقين ،
و فيه مطلبان :

المطلب الأول: مفهوم التفوق والألفاظ ذات الصلة.

الفرع الأول: مفهوم الذكاء لغة واصطلاحاً.

الفرع الثاني: مفهوم العبقرية لغة واصطلاحاً.

الفرع الثالث: مفهوم الإبداع لغة واصطلاحاً.

الفرع الرابع: مفهوم الموهبة لغة واصطلاحاً.

الفرع الخامس: مفهوم التفوق لغة واصطلاحاً.

الفرع السادس: علاقة مفاهيم: الذكاء والعبقرية والإبداع والموهبة والتفوق بعضها ببعض .

أولاً: علاقة الذكاء بالإبداع.

ثانياً: علاقة الذكاء بالموهبة.

ثالثاً: علاقة العبقرية بالذكاء والإبداع والموهبة والتفوق.

رابعاً: علاقة الموهبة بالتفوق.

المطلب الثاني: أهمية رعاية المتفوقين.

أولاً: عدم كفاية برامج التعليم العام.

ثانياً: التربية الخاصة حق للطفل المتفوق.

ثالثاً: التربية الخاصة للمتفوقين ضمانة لتنمية المجتمع ورفاهيته.

رابعاً: التربية الخاصة للمتفوقين تطبيق لمبدأ تكافؤ الفرص.

خامساً: التربية الخاصة ضرورة للنمو المتوازن للطفل المتفوق.

سادساً: الاهتمام بالمتفوقين عقلياً ضرورة تحتمها ظروف المجتمعات المعاصرة.

المبحث الأول : مفهوم التفوق وأهمية رعاية المتفوقين .

المطلب الأول: مفهوم التفوق ، والألفاظ ذات الصلة .

استخدمت ألفاظ عدة للدلالة على القدرة الاستثنائية التي يتمتع بها الفرد في مجال من المجالات التي يقدرها المجتمع مثل : الذكاء ،والموهبة،والإبداع،والتفوق ،والعبقرية .....،وسوف أبين في هذا المطلب دلالة هذه المفاهيم وعلاقتها بعضها ببعض .

الفرع الأول:مفهوم الذكاء لغة ،واصطلاحا .

الذكاء لغة : الذكاء في الفهم :أن يكون فهما تاما ،سريع القبول ،وأصل الذكاء في اللغة كلها إتمام الشيء. [1]

الذكاء اصطلاحا :

اختلفت تعريفات الذكاء بحسب اختلاف اختصاصات العلماء والمفكرين و اهتماماتهم،ومن التعريفات الشائعة للذكاء :

"القدرة على التعلم " ، " والقدرة على اكتساب الخبرة والإفادة منها "،" والقدرة على التفكير المجرد " ، " والقدرة العامة على التكيف " ، " و القدرة على الاستفادة من الخبرات السابقة في حل المشكلات الخاصة والتنبؤ بالمشكلات المستقبلية "[2] ، " والقدرة على التمييز الإدراكي والسرعة والتخيل و سرعة الانتباه وسرعة الاستجابة" و " كفاءة الفرد في الأداء المعرفي العقلي"[3] و " قدرة عقلية عامه أو مجموعة قدرات تمكن الفرد من التعلم واكتساب

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم،لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط١، ١٩٩٠ ، ١٤/٨٨٨.

[2] العزة، سعيد حسني، تربية الموهوبين والمتفوقين، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، ط ١ ،٢٠٠٢ ،ص ١٣.

[3] جمل، محمد جهاد والهويدي، زيد، أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع، دار الكتاب الجامعي، العين، ط١، ٢٠٠٣ ،ص٢٥-٢٦.

المعــرفة واستخدامها والمحاكمة وحل المشكلات واتخاذ القرارات والتكيف مع البيئة والآخرين "[1] .وهذا التعريف هو المختار عند الباحث .

الفرع الثاني: مفهوم العبقرية لغة واصطلاحا.

العــبقرية لغة؛عبقري القوم :سيدهم،واصل العبقري:كل ما بولغ في وصفه، وكل ما هو غريب ممــا يصــعب عمله و يدق يقال له :عبقري، قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ الرحمن:٧٦، ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد والكبير. [٢]

العبقرية اصطلاحا : تعددت عبارات العلماء في تحديد مفهوم العبقري منها :

"فالعــبقري ذلــك الشخص الذي يحتل أعلى مرتبة من مراتب القدرة العقلية ، و العبقرية القــدرة العقلــية العالــية المتمثلة في الاختراع والابتكار والأداء الممتاز في بعض المهارات المتخصصة "[٣].

"والعبقرية قدرة عقلية و ابتكاريه استثنائية من مستوى رفيع ، تترجم عمليا على شكل إنجاز فذ وأصــيل، يترك بصمات عميقة الأثر في مجال معين لم يكتشف من قبل ،ويعد إضافة جوهرية ذات قــيمة كبــيرة لمعــرفة الإنســان وحضارته، أو أعلى مستوى من الأداء الوظيفي العقلي والإبداعي ، أو العبقري : الشخص الذي يملك هذه القدرة على الأداء والإبداع"[٤].

ويعــبر عــنه أحــيانا بالنبوغ "وهو أعلى مرتبة من مراتب القدرة العقلية التي يتحلى بها الفرد ويكون الشخص عبقريا أو نابغا إما بالنسبة لقدراته العقلية بشكل عام ،أو نظرا لامتلاكه قدرات

---

[١]جروان،فتحي عبد الرحمن،الموهبة والتفوق والإبداع،دار الكتاب الجامعي – العين،ط١، ١٩٩٩م،ص٤

[٢] ابن منظور،لسان العرب،٥٣٤/٤–٥٣٥ ، عبقر،مرجع سابق.

[٣] حواشين،زيدان نجيب ومفيد نجيب،تعليم الأطفال الموهوبين،دار الفكر –عمان،ط١ ،١٩٨٩م ،ص١٢

[٤] سليمان،عبد الرحمن سيد،معجم التفوق العقلي،عالم الكتاب–القاهرة،ط ١ ،٢٠٠٤م ،ص١٢١.

ومواهب خاصة ذات طابع خلّاق وإبداعي "(1) ،و قيل العبقري هو : الفرد الذي يمتلك قدرة عقلية وإبداعية استثنائية،ويتوصل إلى نتاجات إبداعية غزيرة وغير مسبوقة وممتدة زمنيا وذات قيمة للمجتمع في أحد مجالات الحياة الإنسانية، أو يظهر مهارة فائقة فريدة في أحد المجالات الفنية الأدائية والبصرية والتقنية (2).وهذا هو المختار عند الباحث .

والعبقرية: وصول الفرد إلى حلول جديدة وأصيلة لمشكلات لم يسبقه غيره إليها أو إنتاج الجديد والأصيل .فالمحك هو الإنتاج الذي يقدمه العالم – الإنتاج الابتكاري –وعليه تستخدم العبقرية كمرادف للإبداع والابتكار لذلك ارتبطت العبقرية بنفر قليل من الكبار . (3)

الفرع الثالث: مفهوم الإبداع لغة واصطلاحا

الإبداع لغة: بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه. والبدع: الشيء الذي يكون أولا ، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ الأحقاف: من الآية9،أي ما كنت أول من أرسل ،قد أرسل قبلي رسل كثير، وفلان بدع في هذا الأمر أي أول لم يسبقه أحد، وابتدعت الشيء :اخترعته لا على مثال . ورجل بدع وامرأة بدعة إذا كان غاية في كل شيء كان عالما أو شريفا أو شجاعا (4).

الإبداع اصطلاحا ؛ اختلف الباحثون المتخصصون في تعريفه لدرجة أنه ربما يصعب حصر هذه التعريفات ،و منها :

"و الإبداع :مفهوم من مفاهيم علم النفس المعرفي يضم خصائص استعداديه معرفية وخصائص انفعالية تتفاعل مع متغيرات بيئية لتثمر ناتجا غير عادي تتقبله جماعة ما في عصر ما لفائدته أو

---

(1) المرجع نفسه، ص120.

(2) جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص472، مرجع سابق.

(3) العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ص38، 39، 47،مرجع سابق.

(4) ابن منظور، لسان العرب، 8/6-7 ، بدع، مرجع سابق .

تلبية لحاجة قائمة "[1]، وهذا هو المختار .

أو" المبادأة التي يبديها الفرد في التخلص من سياق التفكير العادي والانتقال إلى نمط جديد مـــن التفكير، أو عملية الإحساس بالمشكلات وتحديد مواطن الضعف والثغرات فيها ثم صياغة الفروض واختبار صحة الفروض للوصول إلى نتائج"[2].

الفرع الرابع :مفهوم الموهبة لغة واصطلاحا .

الموهـبة لغة: الهبة: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض. والوهاب من صفات الله تعالى المـنعم. وكل ما وهب لك من ولد وغيره فهو موهوب، والاسم الموهوب والموهبة بكسر الهاء فيهما. [3].

الموهبة اصطلاحا: عرفت الموهبة بعدة تعاريف منها :

"قـدرة فطـرية أو اسـتعداد مـوروث في مجال واحد أو أكثر من مجالات الاستعداد العقلية والإبداعية والاجتماعية الانفعالية والفنية . وهي أشبه بمادة خام تحتاج إلى اكتشاف وصقل حتى يمكـن أن تبلغ أقصى مدى لها، وبناء على هذا فالموهوب : هو كل من يملك قدرة استثنائية أو اسـتعدادا فطريا غير عادي في مجال أو أكثر من المجالات العقلية والإبداعية والاجتماعية الانفعالـية والفنية،وذلك بدلالة أدائه على اختبار أو أكثر من اختبارات الذكاء أو ا لاستعداد و الإبداع والقيادية وغيرها، بحيث يضعه أداؤه ضمن أعلى ٥% من أقرانه في المجتمع المدرسي أو مجـتمع المقارنـة الذي ينتمي إليه "[4]. "وقيل : الطفل الموهوب هو الطفل الذي يتعلم بقدرة وسـرعة تفـوق بقـية الأطفال في كافة المجالات، والطفل الموهوب: هو الطفل الذي يتصف

---

[1] جروان، الموهبة والتفوق والإبداع،ص٨٤،مرجع سابق.

[2] الجمل والهويدي،أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع،ص٨٤، ٨٦ ، مرجع سابق.

[3] ابن منظور،لسان العرب،٨٠٣/١ ، وهب ،مرجع سابق.

[4] جروان،الموهبة والتفوق والإبداع،ص٤٧٦،مرجع سابق.

بالامتـياز المستمر في أي ميدان هام من ميادين الحياة "[1]. والأطفال الموهوبون:" الذين تفوقوا فـي قـدرة أو أكـثر مـن القدرات الخاصة، والموهبة :قدرة فطرية عالية لاكتساب إحدى المهـارات أو لأداء أعمـال أدبـية ،أو فنـية أو رياضية بسرعة وسهولة نسبية "[2]. وهذا هو التعريف المختار .

الفرع الخامس : مفهوم التفوق لغة واصطلاحا

الـتفوق لغة : يقال فاق الشيء فوقا: علاه، وفلان يفوق قومه أي يعلوهم، وفوق: نقيض تحت، وجاريـة فائقـة: فاقـت في الجمال، وفقت فلانا: أي صرت خيرا منه وأعلى وأشرف، كأنك صرت فوقه في المرتبة؛ ومنه الشيء الفائق وهو الجيد الخالص في نوعه [3].

التفوق اصطلاحا :

التفوق :" قدرة أو مهارة أو معرفة متطورة في ميدان واحد أو أكثر من ميادين النشاط الإنساني، الأكاديمي والتقنية الإبداعية والفنية والعلاقات الاجتماعية . والتفوق مرادف للتميز وهو مرتبط بقلة قليلة من الأفراد في ميدان أو أكثر من ميادين النشاط الإنساني "[4]

وأما "المتفوق :فهو كل من يظهر مستوى رفيعا من الأداء في ميدان أو أكثر من ميادين النشاط الإنسـاني: الأكاديمـية والتقنية الإبداعية الفنية والعلاقات الاجتماعية ،بحيث يضعه أداؤه على محك أو أكثر من المحكات الاختبارية للأداء ضمن أعلى ٥% من أقرانه في المجتمع المدرسي

---

[1] حواشين،تعليم الأطفال الموهوبين ،ص ٩ ،١١،مرجع سابق.

[2] الجمـل والهويـدي، أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع،ص٢٣٩-٢٤٠،مرجع سابق.

[3] ابن منظور،لسان العرب، ١٠/٣١٥-٣١٦، فوق،مرجع سابق.

[4] جروان، الموهبة والتفوق والإبداع،ص٤٧٠،مرجع سابق.

أو مجتمع المقارنة الذي ينتمي إليه"[1]، و" الطفل المتفوق :هو الطفل الموهوب ،سواء أكانت الموهبة في مجال أكاديمي ...أم كانت في مجال الرسم أو التمثيل..."[2].

والمتفوق : "هو من استطاع فعلا أن يصل إلى مستوى تحصيلي مرموق في أي مجال من المجالات تقدره الجماعة " [3]وهذا هو التعريف المختار .

وبناء على ذلك " فان الجماعة التي يعيش فيها الفرد هي التي تقرر بأن فردا ما هو غير عادي -متفوق- في مجال من مجالات الحياة الفنية والاجتماعية والسياسية والجسمية والنفسية والعقلية ،إذ كثيرا ما نسمع الجماعة تقول: إن فلانا :فنان رائع،وهو طبيب بارع وهو سياسي حاذق وهو اجتماعي جدا...وهو شديد الاستيعاب والتذكر ،وهو ذكي جدا في حل الألغاز ...وهو غير طبيعي في مدى تكيفه مع ظروف الحياة وتعقيداتها " [4].

والجماعات تختلف فيما بينها، فيما ستعتبره مجالا ذا قيمة بحيث تشجع الأفراد على استثمار طاقاتهم العقلية فيه وبحيث تعتبر من يتميز بمستوى أداء مرتفع في هذا المجال متفوقا .وهذا الأمر يتوقف على نوع الحياة التي تحياها الجماعة وعلى القوى المؤثرة فيها ، [5]. فربما اختصت حضارة ما في عصر ما باهتمام أكبر بشكل أو أكثر من أشكال البراعة والتفوق طبقا لما تعرضه متطلباتها وظروفها ،ومن الأمثلة على ذلك أن اليونانيين القدماء عنوا بالخطابة وكرموا الخطباء بينما أشاد الرومان بالمهندسين والجنود ،وكان العرب قبل الإسلام يحتفون

---

(1) المرجع نفسه،ص٤٧٥.

(2) الخياط ، احمد وآخرون ، أساليب اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في التعليم الأساسي بدولة الإمارات العربية المتحدة (مؤتمر :الموهوبين أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم في التعليم الأساسي)مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض،١٩٩٧م،ص١٧٢.

(3) حواشين،تعليم الأطفال الموهوبين،ص١٢،مرجع سابق.

(4) العزة،تربية الموهوبين والمتفوقين،ص٣١،مرجع سابق.

(5) سيد سليمان واحمد،المتفوقون عقليا،خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشاكلهم،ص١٣، ١٤ ،مرجع سابق .

بمـيلاد الخطيب احتفاءهم بمولد الشاعر، وكلاهما كان يحتل من قبيلته مكان الصدارة ،إضافة إلى تقديرهم للفروسية والشجاعة في الحروب.[1]

وبـناء على التعريف المختار فإن التفوق من المنظور الإسلامي : ارتفاع أداء الفرد عن المستوى المعتاد في أي مجال من المجالات التي تقرها شريعة الإسلام سواء أكان ذلك في المجال: الإيماني أم التعبدي أم الأخلاقي أم العقلي أم المهاري أم الاجتماعي.

الفرع السادس :علاقة مفاهيم :الذكاء والعبقرية والإبداع والموهبة والتفوق بعضها ببعض.

أولا: علاقة الذكاء بالإبداع.

المبدعون ليسوا جميعا مرتفعي الذكاء كما أن مرتفعي الذكاء ليسوا جميعا مبدعين ،وهناك اتفـاق شبه عام بين الباحثين على ضرورة توافر حد أدنى من الذكاء في الشخص يختلف من مجال إلى أخر .فالحد الأدنى الذي يتطلبه الإبداع العلمي هو الذكاء المتوسط [2].

فـتوافر الذكاء المتوسط يعتبر شرطا أساسيا للإبداع،مع أن الذكاء في حد ذاته لا يمكنه بمفـرده أن يجعل من شخص ما مبدعا مهما ارتفع مستوى ذكائه .[3]وهذا يبين أن العلاقة بين الذكاء والإبداع علاقة مثلثة: فالمبدعون يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة، و أصحاب الذكاء المرتفع ليس بالضرورة أن يكونوا مبدعين. و أصحاب القدرات الإبداعية المنخفضة قد يكونوا من ذوي نسبة الذكاء العالية ، أما أصحاب الذكاء المنخفض فيندر أن يتصفوا بقدرات إبداعية عالية.[4]

---

[1] جروان،الموهبة والتفوق والإبداع،ص٦،مرجع سابق.

[2] الميلادي،عبد المنعم القادر،المتفوقون الموهوبون المبدعون،مؤسسة شباب الجامعة –الإسكندرية ،٢٠٠٣م،ص ١٦.

[3] القذافي،رمضان محمد،رعاية الموهوبين والمبدعين،المكتبة الجامعية الازاريطية– الإسكندرية ، ط٢ ، ٢٠٠٠ م ،ص٣٦.

[4] الجمل والهويدي،أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع،ص١٠١،مرجع سابق.

إذا فكــل مــبدع ذكي وليس كل ذكي مبدعا ،فالفرد المبدع لا بد أن يكون صاحب ذكاء متوسط حتى يكون مبدعا .[١] ويمكن القول بان الإبداع والذكاء كلاهما يحتاج إلى عوامل بيئية ،غير أن الإبداع يحتاج إلى مثيرات البيئة بدرجة كبيرة .

ثانيا : علاقة الذكاء بالموهبة .

ارتبطت الموهبة بذكاء الفرد أو بمستوى قدرته العقلية العامة ، فالفرد يولد مزودا بقدرات عقلــية عامة تتمايز فيما بعد إلى قدرات عقلية خاصة بفعل البيئة ،فإذا كان الفرد يمتلك قدرات عقلــية عالية و أتيحت له فرص بيئية مناسبة ليمارس قدراته العقلية العالية من خلالها سيعطي إنتاجا متميزا .[٢]

ثالثا :علاقة العبقرية بالذكاء والإبداع والموهبة والتفوق.

إذا كانت العبقرية تشير إلى أولئك الذين تبدو معرفتهم وقدراتهم عالية جداً،وانجازاتهم فريدة من نوعهـا ،وإذا كان الإبداع يعني الاختراع والإتيان بأمور جديدة، والموهبة قدرة واستعداد خاص من درجات الإبداع أو الموهبة أو الذكاء أو التفوق بشكل عام .[٣]

---

[١] – فخرو،أنيسة احمد،واليماني،سعيد احمد، الموهوبون ورعايتهم في مرحلة التعليم الأساسي بدولة البحرين [مؤتمر:الموهوبون أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم في مرحلة التعليم الأساسي] ص ،مرجع سابق

– زحلوق ، مها ، التفوق و المتفوقون ،مجلة التربية – قطر ، عدد ١١٧ ، ١٩٩٦م ، ص ١٠٢ .

مها،التفوق، والمتفوقون،مجلة التربية–قطر،عدد١٩٩٦،١١٧م،ص١٠٢.

[٢] انظر – شقير،زينب محمود،رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين،مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط٢ ، ٢٠٠١م ،ص١٨٠.

– احمد، لطفي بركات،الفكر التربوي في رعاية الموهوبين،الكتاب الجامعي –جده،ط١ ، ١٩٨١م ،ص٢٠.

– العزة،تربية الموهوبين والمتفوقين،ص٤٠ ،مرجع سابق.

– حواشين،تعليم الأطفال الموهوبين، ص١٣،مرجع سابق.

[٣] زحلوق ، التفوق والمتفوقون،ص١٠٣ ،مرجع سابق.

وبـــناء علـــى ذلك فان الذكاء شرط أساسي للعبقرية ،لذا فإن كل عبقري موهوب ومبدع وذكي ومتفوق وليس العكس .[1].

رابعاً :علاقة الموهبة بالتفوق

" كان الذكاء مرادفا لمفهوم الموهبة والتفوق في بدايات القرن العشرين ،ثم اتسعت دائرة الموهـــبة والـــتفوق... لتشـــمل الموهبة العقلية – الذكاء – والإبداعية والانفعالية الاجتماعية – القـــيادية – والنفسحركية وربما غيرها مستقبلا. وتمايز مفهوم الموهبة كقدرة موروثة أشبه ما تكـــون بمـــادة خام عن مفهوم التفوق الذي يشمل الحقول الأكاديمية والتقنية والفنية والرياضية والعلاقات مع الآخرين "[2].

فظهور التفوق في مجال معين ينتج عن قدرة الفرد على استغلال استعداداته الفطرية – الموهـــبة– فـــي تحصـــيل المعلومات وإتقان المهارات التي تتعلق بهذا المجال في ظل بعض العوامل والمحفزات الأخرى كالتعليم والتدريب والممارسة، والمحفزات الشخصية وهي العوامل الشخصية التي تتعلق بشخصية الموهوب نفسه كالخصائص الشخصية (الاستقلال والثقة بالنفس) والدافعـــية (المـــبادرة والمـــيول والمثابرة)، والمحفزات البيئية وهي العوامل التي تتعلق بالبيئة المحـــيطة بالطالـــب الموهـــوب (أولـــياء أمـــور، معلمين، أصدقاء، برامج الإثراء والإسراع التعليمي)[3].

وبالإضافة إلى ما سبق فإن هناك عدة فوارق بين مفهومي الموهبة والتفوق منها:

– المكون الرئيس للموهبة وراثي (موروث)، بينما المكون الرئيس للتفوق بيئي (للبيئة أكبر الأثر فيه).

---

[1] القذافي، رعاية الموهوبين والمبدعين، ص١٢، مرجع سابق.

[2] جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص٧٨، مرجع سابق.

[3] شقير، رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين، ص١٨٢–١٨٣، مرجع سابق.

- الموهبة طاقة كامنة ونشاط ، والتفوق نتاج لهذا النشاط أو تحقيق لتلك الطاقة.

- الموهبة تقاس باختبارات مقننة، بينما يشاهد التفوق على أرض الواقع.

- التفوق ينطوي على وجود موهبة وليس العكس، فالمتفوق لا بُدَّ أن يكون موهوباً وليس كل موهوب متفوقاً[1].

المطلب الثاني: أهمية رعاية المتفوقين

يحتاج الطلبة المتفوقون إلى رعاية تربوية، وخدمات مميزة عن البرنامج والخدمات التقليدية المتوافرة في المدارس العادية، وتستند فلسفة الرعاية الخاصة بالمتفوقين إلى مجموعة من المبررات منها:

أولاً: عدم كفاية برامج التعليم العام لتلبية احتياجات المتفوقين.

" إن الاتفاق كبير بين المشتغلين بقضايا الإصلاح التربوي على عدم كفاية مناهج التعليم العام وأساليبه في الاستجابة لحاجات الطلبة الموهوبين والمتفوقين الذين يتعلمون بسرعة أكثر ويستوعبون قدراً أكبر من المعلومات مقارنة مع الطلبة العاديين"[2]، لأن برامج التعليم المدرسي العام تتصف بكونها جماعية التوجه نظراً لمحدودية الوقت المخصص لكل مادة دراسية، وطول المنهاج المقرر لها، والأعداد الكبيرة للطلبة في معظم الصفوف الدراسية[3].

---

(1) * العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ص٦٠، مرجع سابق

* جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص ٦٧ ، مرجع سابق .

(2) جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، صفحه ح ، مرجع سابق .

(3) المرجع نفسه، ص٢٣٣.

"كما أن المعلم معني عادة بأغلبية الطلبة، وهم الذين يقعون حول المتوسط، وربما يجد وقــتاً للاهتمام بالضعفاء بين الحين والأخر، أما الموهوبون والمتفوقون من الطلبة فلا حظّ لهم ســوى الانشــغال بمهمــات روتينية ومسائل من نفس المستوى الذي يعطى للأغلبية في أحسن الأحــوال، وبالتالي يقعون فريسة الملل وفقدان الدافعية والاهتمام"[١]، لعدم ملاءمة تلك المهمات لقدراتهم العالية، لذا فهم بحاجة إلى برامج تتحدى قدراتهم الفذة .

ثانياً: الرعاية الخاصة حق للطفل المتفوق.

ينتمــي الأطفال المتفوقون إلى مجتمع ذوي الاحتياجات الخاصة، لذلك فهم بحاجة إلى رعايــة خاصــة ومــن حقهــم أن يحصلوا على فرص متكافئة كغيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصــة[٢]، فكما أن "هناك اتجاهاً إنسانياً وتربوياً إلى الاهتمام بفئة المتخلفين عقلياً من الأطفال أو التلامــيذ، فإنــه يصــبح مــن الضروري أيضاً الاهتمام بفئة المتفوقين عقلياً منهم، ودراسة خصائصهم التي تمثل أساسا لوضع أي برنامج تربوي أو نفسي لرعايتهم، مما يمكنهم من القيام بدور أكثر فاعلية وإيجابية نحو تقدم مجتمعاتهم"[٣]

فرعاية المتفوق تضيف الكثير إلى تفوقه، بما يعمل على تنميته وصقله وتطويره، بينما إذا تم إهمال تفوقه ولم يعره الآباء أو المعلمون الاهتمام المطلوب، يصبح من شأنه إعاقة تقدمه وتعــرقل تطوره، بل و يمكن أن يؤدي إهماله في بعض الحالات إلى ترك المدرسة على الرغم من قدراته وإمكاناته العالية [٤].

---

[١] المرجع نفسه، ص ح .

[٢] العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ١٠٦، مرجع سابق.

[٣] الزيات، فتحي مصطفى، المتفوقون عقلياً ذوو صعوبات التعلم، دار النشر للجامعات ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣١.

[٤] ريم، سيليفيا، رعاية الموهوبين إرشادات للآباء والمعلمين، ترجمة عادل عبد الله محمد، دار الرشاد – القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٣.

ثالثاً: الرعاية الخاصة للمتفوقين ضمانة لتنمية المجتمع و رفاهيته:

"أدركت المجتمعات منذ زمن بعيد أهمية الكشف عن ذوي القدرات العالية المتميزة من أفرادها وتنمية تلك القدرات لإعداد العناصر القيادية المؤهلة للنهوض بمجتمعاتها إلى المستويات الحضارية المرموقة"[١].

" فعندما بدأت حركة تربية وتعليم المتميزين والموهوبين في القرن التاسع عشر، استندت في نظرتها إلى حقيقة تاريخية مفادها: أن ما لمجتمع أو أمة أن تتقدم أو تتطور، دون الاهتمام بأفرادها المتميزين والموهوبين ورعايتهم"[٢].

ثم تنامى هذا الاهتمام بتلك الفئة في العصر الحديث حتى أصبحت محط اهتمام جميع الدول على اختلاف أنظمتها، باعتبارهم ثروة وطنية وعاملاً من عوامل نهضتها في شتى المجالات البحثية والمهنية والفنية.[٣]

فالمجتمع بحاجة دائمة إلى رعاية أصحاب المواهب لأنه إذا لم يقم بذلك بحيث يعمل على خدمة تلك المواهب العقلية الفذة وتهيئة الجو المناسب لظهورها وتبلورها، فإنّ الخسارة سوف تقع على كاهل المجتمع نفسه وبالتالي تضيع فرصة ارتقاء الأمة في الأجيال القادمة، وهو ما يجب أن نسعى إليه في تربية الجيل الجديد، فليست التربية الحقيقة بالتقدير هي تلك التربية التي تأخذ في اعتبارها الجيل الحاضر فقط، بل إنها أيضاً التربية التي تتطلع إلى المستقبل البعيد

---

[١] أبو نيان، إبراهيم بن سعد و الضبيان، صالح بن موسى، أساليب وطرق اكتشاف الموهوبين في المملكة العربية السعودية (مؤتمر: الموهوبون أساليب اكتشاف سبل رعايتهم في التعليم الأساسي – الرياض) ص٢٥٣، مرجع سابق.

[٢] الحروب، أنيس، نظريات وبرامج في تربية المتميزين والموهوبين، دار الشروق – عمان، ط١، ١٩٩٩م، ص١١.

[٣] عصيره، إبراهيم بسيوني، الموهوبون ورعايتهم رؤية تربوية (مؤتمر: الموهوبين أساليب اكتشاف سبل رعايتهم في التعليم الأساسي – الرياض) ص٧، مرجع سابق.

والتـــي تؤمن بأن التربية المناسبة للمتفوقين تقوم على دعائم متينة من التخطيط الدقيق المستنير ولا تأتي بالصدفة[1].

"فالتفوق يعد عاملاً هاماً من عوامل التغير الاجتماعي، والتقدم العلمي والتكنولوجي لأي مجـتمع يســعى إلـــى تحقـيق قدراته ومكانته بين مجتمعات العالم المختلفة، إذ يستطيع أبناؤه المتفوقون بما يتمتعون به من خصائص مختلفة اعتلاء مراكز القيادة والتأثير في ميادين الحياة، ودفــع مجتمعهم نحو الرقي باعتبارهم طاقة بشرية يجب العمل على رعايتها، وثروة قومية من الواجب حسن الإفادة منها"[2].

" فهـم فـــي مجال المجتمع رواده وقادته، وفي مجال العلم هم المبدعون والمخترعون والمصـــنعون، وفي مجال الطب هم الإنسانيون، وفي مجال الفلسفة هم المفكرون والمنظرون، وفـــي مجال السياسة هم صانعو الحرب والسلم ، وفي مجال التكنولوجيا هم الصواريخ العابرة للقارات وفي مجال المعرفة والعلوم وثورة الاتصالات هم روادها"[3].

رابعاً: الرعاية الخاصة للمتفوقين تطبيق لمبدأ تكافؤ الفرص:

تؤكد المجتمعات على مبادئ المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص بين أفرادها، وليس هناك خــلاف على أن هذه المبادئ تمثل قيماً اجتماعية سامية ولكن المشكلة تكمن في حالة الخلط بين مفهـــوم المســـاواة ومفهوم تكافؤ الفرص من ناحية وفي التطبيق من ناحية أخرى. فتطبيق مبدأ تكـــافؤ الفرص في المدرسة يعني أن تهيأ الظروف الملائمة لكل طالب كي يتقدم بأقصى طاقاته وأن يحقــق ذاتـــه، وهــذا هو ما يطمح إليه المدافعون عن حق الطفل الموهوب والمتفوق في

---

(1) أحمد، الفكر التربوي في رعاية الموهوبين، ص٢٧-٢٨، مرجع سابق.

(2) الخـــالدي، أديب محمد، سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، دار وائل – عمان، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٢٢.

(3) العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ص٢٠٥، مرجع سابق.

الحصـــول على برنامج تربوي يلبي احتياجاته ويتحدى قدراته[1]. ومن هذا المنطلق فإن إهمال الموهـــبة فـــي جانب من جوانب الحياة لا يحقق ديمقراطية التربية والتعليم ولا يحقق عدلاً لأن إهمال الموهبة ظلم للموهوب وللجماعة[2].

" فـــتكافؤ الفـــرص التعليمـــية يعنـــي توفير فرص تعلم للجميع. ولكن ليست الفرص المتكافـــئة المتماثلة التي تسعى لتشكيل الجميع في قالب واحد، فهذا ليس من سنن الله في خلقه وهو الذي قال :﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾الأنعام: مـــن الآية١٦٥ وقال : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾الزخرف: من الآية٣٢، فالناس خلقوا غير متساوين في صفات كثيرة، والعدالة وتكافؤ الفرص تتحقق في رعاية كل أصحاب فئة بمـــا يناســـبهم، وتحقـــيق أقصـــى درجـــة ممكـــنة من النمو توفرها لهم صفاتهم وخصائصهم وقدراتهم"[3].

" ولمـــا كانت الفروق الفردية بين المتعلمين مسألة لا خلاف عليها، فإن القائمين على المؤسسات التربوية أخذوا يسلمون في مشروعات التحديث والتطوير بحقيقة أنه لا بد من إيجاد الســـبل والوســـائل لمواجهة متطلبات الطلبة الذين تتوافر لديهم إمكانات متميزة تفوق بدرجة ما إمكانات أقرانهم في العمر أو الصف بهدف تلبية احتياجاتهم وإتاحة الفرص أمام كل واحد منهم ليتعلم بالقدر الذي يريد وبالسرعة التي يستطيع" [4].

---

[1] جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص٢٣٦، مرجع سابق.

[2] شقير، رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين، ص١٧٦، مرجع سابق .

[3] المرجع نفسه.

[4] جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص٢١، مرجع سابق.

خامساً: الرعاية الخاصة ضرورة للنمو المتوازن للطفل المتفوق:

يتعرض بعض الأطفال المتفوقين لمشكلات تكيفيّة من جراء التفاوت في مستويات نموهم الحركـــي و العقلـــي والانفعالي ، مما يؤدي في معظم الحالات إلى معاناة في الجوانب العاطفية والاجتماعـــية ومشـــكلات تكيفـــيّة لا تقتصر على المستوى الانفعالي فحسب بل قد تمتد لتشمل المستوى المعرفي كما يعكسه التحصيل الدراسي[1].

" فالعـــزلة والانطوائـــية وعدم تقبل الروتين ونقد الذات ونقد الآخرين بقسوة، والنزعة للكمال والهروب من مواجهة المواقف أحياناً وتدني التحصيل الدراسي ليست سوى أمثلة محدودة لبعض المشكلات التي قد يتعرض لها بعض الطلبة من الموهوبين والمتفوقين"[2]. ومن الأسباب الأساسية لهذه المشكلات استجابة بعض الأنداد والكبار السيئة نحو تفوق الأطفال الموهوبين من حـــرمان و إهمال بسبب التباين بين مستواهم العقلي المتقدم والبطء في سرعة نضجهم الجسمي والاجتماعي أو الانفعالي، فهذه العوامل وغيرها كثيراً ما تعيق التكيف السوي للطفل الموهوب، وتقف في بعض الحالات حائلاً دون الإبداع والابتكار[3].

لـــذا فـــإن الـــتدخل المبرمج من المعلمين والمرشدين وسيلة فعالة لوقاية هؤلاء الطلبة وإنقاذهم من المعاناة والمضاعفات التي قد تترتب على استمرارها[4]، لأن البرامج الخاصة تجعل المتفوقين يشعرون بصحة نفسية عالية، حيث أثبتت العديد من الدراسات أن المجموعة المتجانسة تســـاعد علـــى تجنـــب المـــيل إلى الغرور والكبرياء عند المتفوقين، وترفع مستوى تحصيلهم

---

[1] المرجع نفسه، ص٢٣٦-٢٣٧.

[2] المرجع السابق ص٢٣٧.

[3] أحمد، الفكر التربوي في رعاية الموهوبين، ص٤٥، مرجع سابق.

[4] جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص٢٣٧، مرجع سابق.

الدراسي، وأشارت إلى أن التحصيل الدراسي للأطفال المتفوقين في الصفوف العادية كان أقل ما ينتظر ممن هم في مستوى ذكائهم وقدراتهم[1].

سادساً: الاهتمام بالمتفوقين عقلياً ضرورة تحتمها ظروف المجتمعات المعاصرة:

كظهور المخترعات العلمية الحديثة، ومحاولة كشف أسرار الكون وتسخيره، وارتفاع مستوى الحياة وتعقيدها، والتنافس بين الفلسفات والأنظمة الاجتماعية[2] .

---

(1) الخالدي، سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، ص١٦٨، مرجع سابق.

(2) الإبراهيم، محمد عقله، تربية الأولاد في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة – عمان، ص٢٣٥.

المبحث الثاني: ميادين التفوق وخصائص المتفوّقين

المطلب الأول: ميادين التفوق

أولا : مجال القدرة العامة

ثانيا : مجال قدرات التحصيل المحددة، التحصيل الأكاديمي، الاستعدادات الأكاديمية الخاصة

ثالثا : مجال الإبداع أو التفكير المنتج، التفكير ألابتكاري والإبداعي، الابتكار

رابعا : مجال القدرة القيادية، القيادية الاجتماعية، الاتصال، الذكاء الاجتماعي

خامسا : مجال الفنون البصرية والأدائية، الفني، الفنون البصرية والتشكيلية، المهارات الفنية

سادسا : مجال القدرة النفسحركية، المهارات الميكانيكية، الذكاء العملي

المطلب الثاني: خصائص المتفوقين

الفرع الأول: الخصائص العقلية

الفرع الثاني: الخصائص الاجتماعية

الفرع الثالث: الخصائص الانفعالي

المبحث الثاني: ميادين التفوق وخصائص المتفوقين

المطلب الأول: ميادين التفوق

يعتــبر القرن العشرون نقطة انطلاقة كبيرة في مجال الاهتمام بالتفوق والموهبة حيث أخــذ مفهــوم الموهبة في التوسع، وصاحب ذلك توسعا في مجالات التفوق وفي طرق اكتشاف الموهوبين وأنواع الخدمات التي تقدم لرعايتهم، فلم يعد مفهوم الموهبة والتفوق محصوراً بالذكاء وحــده، بــل أصبح شاملاً لأي أداء متميز في أي مجال من مجالات الحياة[١]، لذا فإن مجالات وميادين التفوق متعددة ، منها:

١.مجال القدرة العامة (الذكاء العام، المعرفي، العقلي).

والمقصود بالقدرة العقلية العامة: مجموعة القدرات التي ترتبط بالأداء المدرسي المرتفع مثل الجوانب اللفظية والرقمية والذاكرة والاستدلال[٢].

٢. مجال قدرات التحصيل المحددة (التحصيل الأكاديمي، الاستعدادات الأكاديمية الخاصة)

وهــذا المجال يتضمن الأداء المرتفع في واحدة أو أكثر من الموضوعات المدرسية[٣]، مثل اللغات، أو العلوم الطبيعية أو العلوم الاجتماعية أو الإنسانيات.ومما يعبر عن التفوق في هذا المجال نسبة النجاح العالية ومجموع الدرجات المرتفع خاصة في الشهادات العامة[٤].

٣. مجال الإبداع أو التفكير المنتج (التفكير الابتكاري والإبداعي، الابتكار).

---

[١] شقير، رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين، ص١٧٥، مرجع سابق.

[٢] ســيد ســليمان، عبد الرحمن وأحمد، صفاء غازي، المتفوقون عقلياً خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشكلاتهم، مكتبة زهراء الشرق-القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٣.

[٣] المرجع نفسه.

[٤]عميرة، الموهوبون ورعايتهم رؤية تربوية، ص١٩، مرجع سابق.

ويستدل عليه من الأصالة في حل المشكلات والمرونة في التفكير وطلاقة الأفكار(١)، ويتميز المتفوقون في هذا المجال بالقدرة على استخدام الخيال والابتكار(٢)، فهم يحاولون القيام بالأشياء بطرق مختلفة وغير عادية وتتسم بالخيال، كما أنهم يحبون القضايا والأسئلة المثيرة للجدل وغير العادية(٣).

٤ مجال القدرة القيادية (القيادية الاجتماعية، الاتصال، الذكاء الاجتماعي):

وتشمل الأفراد الذين يمتازون عن غيرهم في قدرتهم على التعامل مع الآخرين واكتساب احترامهم وتقديرهم واحتلال مراكز قيادية في مجتمعهم ومساعدة الآخرين على تحقيق الأهداف(٤). ومما يميز المتفوق في هذا المجال قدرته على تنظيم وقيادة النشاطات الجماعية وحب المخاطرة والثقة بالنفس وحب اتخاذ القرارات(٥). والقدرة على التكيف مع المواقف الاجتماعية، وحل ما يصادفه من مشاكل اجتماعية(٦).

٥. مجال الفنون البصرية والأدائية(٧) (الفني، الفنون البصرية والتشكيلية، المهارات الفنية) ويتم التعبير عنها من خلال عدد من الفنون مثل الكتابة والرسم والتمثيل والشعر والنحت والخزف(٨) والديكور.

---

(١) سيد سليمان وأحمد، المتفوقون عقلياً: خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشكلاتهم، ص٢٣،.

(٢) العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ص٥١، مرجع سابق.

(٣) الجمل والهويدي، أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع، ص٢٧٣.

(٤) العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ص٥١، مرجع سابق .

(٥) الجمل والهويدي، أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين، ص٢٧٣، مرجع سابق

(٦) زريق، معروف، علم النفس الإسلامي، دار المعرفة – دمشق، ط١، ١٩٨٩م، ص١٠٢

(٧) سيد سليمان وأحمد، المتفوقون عقلياً: خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشاكلهم، ص٢٣، مرجع سابق.

(٨) العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ص٤١، ١٧٣، ١٧٤، مرجع سابق.

٦. مجال القدرة النفسحركية (المهارات الميكانيكية، الذكاء العملي، تقني) ويقصد بها تلك القدرات التي تتطلب مهارات في الجانب الميكانيكي والفنون الدقيقة [1]، فمن توافر له الذكاء العملي برز عنده الأداء العملي والنشاط اليدوي، وكان أقدر من غيره في مجال العمل والصناعة[2].

ومن الجدير بالاهتمام تحقيقاً للنمو الشامل المتكامل "ألا يقتصر مفهوم التفوق على المواد الدراسية التي يمتحن بها الطالب، فالمواد الدراسية ليست إلا جانباً واحداً من المنهج، فهناك نشاطات أخرى تقدمها المدرسة لطلابها، لتوجيه نموهم جسمياً وعقلياً واجتماعياً وروحياً وأخلاقياً، والوصول بهم إلى أقصى ما تمكنه قدرات كل منهم، وفي هذه النشاطات وما تولده من خبرات تظهر مواهب وتبرز تفوق، والموهبة والتفوق في هذه النشاطات لا يقلان نفعا ولا أهمية عن التفوق في المواد الدراسية، سواء للناشئة أو للمجتمع" [3].

المطلب الثاني: خصائص المتفوقين

إن موضوع الخصائص السلوكية للطلبة للمتفوقين كان ولا يزال على رأس قائمة الموضوعات التي تحظى باهتمام كبير في مراجع علم نفس التفوق، وتعود أهمية التعرف على تلك الخصائص لسببين رئيسين:

١. " اتفاق الباحثين والمربين في مجال تعليم الطلبة المتفوقين على ضرورة استخدام قوائم الخصائص السلوكية كأحد المحكات في علمية التعرف أو الكشف عن هؤلاء الطلبة واختيارهم

---

(١) سيد سليمان وأحمد، المتفوقون عقلياً: خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشاكلهم، ص٢٣، مرجع سابق.

(٢) زريق، علم النفس الإسلامي، ص١٠٢، مرجع سابق.

(٣) عميرة، الموهوبون ورعايتهم رؤية تربوية، ص١٩، مرجع سابق.

للــبرامج التربوية الخاصة" [1]. لذا فإن عملية الكشف عن المتفوقين ينظر إليها باعتبارها جزءا متصلا من الخطة الشاملة لرعايتهم وتربيتهم وتنمية طاقاتهم[2].

٢. " وجــود علاقة قوية بين الخصائص السلوكية والحاجات المترتبة عليها وبين نوع البرامج الــتربوية والإرشادية الملائمة. ذلك أن الوضع الأمثل لخدمة الموهوب والمتفوق هو ذلك الذي يوفر مطابقة بين عناصر القوة والضعف لديه وبين مكونات البرنامج التربوي المقدم له، أو الذي يأخذ بالاعتبار حاجات هذا الموهوب والمتفوق في المجالات المختلفة" [3].

الفرع الأول: الخصائص العقلية

يتمــيز الطلــبة المتفوقون بخصائص عقلية تميزهم عن أقرانهم في مرحلة مبكرة من نموهــم وتلعــب التنشــئة الأســرية والظــروف المحيطة دوراً هاماً في استمرارية تنمية هذه الخصائص مع التقدم في السن[4]، ومن هذه الخصائص:

١- القدرة على التعامل مع النظم الرمزية والأفكار المجردة : فالطفل المتفوق يظهر قدرة فائقة علــى تعلــم ومعالجة النظم اللغوية والرياضية في مرحلة مبكرة من العمر، فهو يتعامل بمهارة عالــية مــع اللغــة والأرقام وحل الألغاز وإدراك الإجابات التي تنطوي على استخدام الأشكال المتشابهة أو النظم غير اللغوية[5].ويقاس ذلك من خلال الملاحظة و اختبارات الذكاء.

٢-حــب الاستطلاع: " وفيها يظهر رغبته في التعرف على البيئة التي تحيط به، فيقوم بطرح أســئلة لفهــم تلك البيئة، ومن واجب الأسرة والمدرسة أن تجيب على تساؤلات الطفل وتشجعه

---

[1] جروان، الموهبة والتفوق و الإبداع، ص١٢١، مرجع سابق.

[2] الخالدي، سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، ص١٢٦، مرجع سابق.

[3] جروان، الموهبة والتفوق و الإبداع، ص١٢٣، مرجع سابق.

[4] المرجع نفسه، ص١٢٩.

[5] المرجع نفسه، ص١٣٠.

علـــى طرح الأسئلة، لأن ذلك يشجعه على اكتساب المعلومات وتنمية قدرة الملاحظة والانتباه والتعرف إلى المشكلات وتفسير ما يحدث حوله من ظواهر"[1].

٣- تفضـــيل العمـــل الاســـتقلالي: يتميز المتفوق بنزعة قوية للعمل مفرداً ولاكتشاف الأشياء بطريقته الخاصة بأقل قدر من التوجيه من قبل المعلمين أو الوالدين. وهذا يعكس رغبته المعتدلة فـــي بـناء خطط ذاتية لحل المشكلات، ويرتبط مع الرغبة في الاستقلالية بالعمل وجود دوافع داخلية بدلا من الدوافع الخارجية[2].

٤- الاحـــتفاظ بالاتجـــاه (قوة التركيز) :"وتعني قدرة الفرد على التركيز في المشكلة أو المهمة التـــي يقوم بمعالجتها وذلك للوصول إلى الحل أو لإتقانها. والشخص الذي يتصف بهذه الصفة يصعب انتزاعه من عمله قبل إتمامه. وكلما زادت نسبة ذكاء الفرد فإن قوة تركيزه تزداد، وهذا يـــدل علـــى أن الفرد المبدع يحتفظ بالتفكير في العمل أو المشكلة لمدة أطول مما يحتفظ الفرد العادي في نفس الاتجاه"[3].

٥- قوة الذاكرة :تعد الذاكرة القوية أهم سلاح عقلي يمتلكه الإنسان، ففي مجال التحصيل المرتفع مـــثلا نجـــد أن المتفوقين دراسيا يمتلكون قدرة عالية على التذكر واسترجاع المعلومات خلال المواقـــف الامتحانية. وفي مجال الذكاء أشارت العديد من الدراسات إلى وجود علاقة تلازمية بين الذاكرة ونسبة الذكاء وكذلك النجاح في الامتحانات [4].

---

[1] الجمـــل والهويدي، أساليب الكشوف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع، ص٩٩، مرجع سابق

[2] جروان، الموهبة والتفوق الإبداعي، ص١٣١، مرجع سابق.

[3] الجمل والهويدي، أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع، ص١٠٠، مرجع سابق.

[4] الخالدي، سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، ص١٤٦، مرجع سابق.

٦- حب القراءة: يوصف المتفوقون بأنهم مولعون بالقراءة، وقراءاتهم متنوعة، ويفضلون قراءة كتـب مـن مستوى كتب الراشدين، وربما يظهرون اهتماماً بكتب التراجم وسير حياة العظماء والموسوعات، كما أن الاستعداد للقراءة يظهر في سن مبكرة[1].

٧- السـرعة فـي النمو اللفظي: "المتفوقون يظهرون دائماً مستويات متقدمه من النمو اللفظي والسرعة في تطور القدرة اللفظية مقارنة بأقرانهم العاديين في العمر الزمني والصفي، فالمتفوق يمـيل إلـى استخدام التعبير في جمل مفيدة وذات تراكيب معقدة وتعطي معنى واضحاً، ويتسم سلوكه اللفظي بالطلاقة والوضوح والاختزال وتجنب الثرثرة"[2].

٨- التنوع في الاهتمامات: " يمتاز المتفوق بتعطشه للمعرفة وبميله الفضولي الشديد للاستطلاع والاستكشاف ومعرفة العلاقات بين الأشياء والأسباب والعلل والتحليل والتركيب والتمييز والحكم والاستنتاج في كافة مجالات المعرفة المختلفة"[3].

الفرع الثاني: الخصائص الاجتماعية

يمتاز المتفوقون بخصائص اجتماعية منها: أن المتفوق،

- يشعر بالحرية ويعشقها، ويقاوم الضغوط الاجتماعية، وتدخل الآخرين في شؤونه.
- يبادر للعمل وعنده استعداد لبذل الجهد، ويقدم العون للآخرين ويمكن الاعتماد عليه.
- يحـب النشـاط الثقافي والاجتماعي، ويشارك في أغلب نشاطات البيئة، ويميل إلى حضور المناسبات العامة.

---

[1] جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص١٣٣، مرجع سابق.

[2] الخالدي، سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، ص١٤٨، مرجع سابق.

[3] العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ص١٥٠، مرجع سابق.

-قادر على كسب الأصدقاء ويميل لمصاحبة الأكبر منه سناً، ويفضل صداقة المتفوق على العادي.

- يتمتع بخصائص مقبولة اجتماعياً، ويميل إلى مجاراة الناس ومجاملتهم، ويفضل السلوك المقبول اجتماعياً.

- يعتز بنفسه ويثق بها، وعنده حيوية واعتداد كبير بالنفس، ويحب السيطرة و الاستقلالية.

-يتحمل المسؤولية ويملك القدرة على قيادة الآخرين، ويتمتع بالحب والشعبية العالية بين أقرانه.

-يميل إلى المرح والبهجة وروح الدعابة ولديه حس جيد بالنكتة.

- تفاعله الاجتماعي واسع وشامل لأنه سرعان ما يندمج في الجماعات الكبرى، فيشعر أنه جزء متمم للجماعة رغم عدم مسايرتها أحياناً. [1]

الفرع الثالث: الخصائص الانفعالية

يتميز المتفوقون بخصائص انفعالية منها:

١. الاتزان الانفعالي: حيث يشعرون بحالة من الاستقرار النفسي (الثبات الانفعالي)، فهم يشعرون بالطمأنينة، والأمن النفسي، والإكتفاء الذاتي، وهذا يتحقق لهم نتيجة لما يستطيعون القيام به من أوجه النشاطات العقلية لإشباع حاجاتهم والوصول إلى أهدافهم في الحياة.كما أنهم يستجيبون للمواقف الصعبة والمشاكل التي تواجههم بأسلوب يتصف بالمرونة وعدم الاندفاع أو المغالاة في الاستجابة[2].

٢. التوافق النفسي: وهو الثقة بالنفس، والتمركز حول الهدف المنشود مهما بلغت صعوبات تحقيقه وليس التمركز حول الذات، كما أنه يقاوم الشعور بالفشل إذا ما وقع فيه، ويعمل على

---

[1] سيد سليمان وأحمد، المتفوقون عقلياً: خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشكلاتهم،ص٧٨-٧٩، مرجع سابق.
[2] الخالدي، سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، ص١٥١، مرجع سابق.

تحويـل حالــة الإحــباط المؤلمة إلى حالة دافعية تفاؤلية، عن طريق البحث عن أسباب الفشل والصعوبات التي واجهته وكيفية معالجتها[1].

٣. لا يمـيل إلـى التعصــب والـتحامل، كمــا أنه سريع الغضب وعنيد ولا يتخلى عن رأيه بسهولة[2].

---

(1) المرجع نفسه، ص١٥٢.

(2) سيد سليمان وأحمد، المتفوقون عقلياً: خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشكلاتهم، ص٨٠، مرجع سابق.

الفصل الثاني

مظاهر اهتمام الإسلام بالتفوق

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: رعاية المتفوقين في القرآن الكريم و السنة الشريفة ، و فيه مطلبان:

المطلب الأول: رعاية المتفوقين في القرآن الكريم

المطلب الثاني: رعاية المتفوقين في السنة الشريفة

المبحث الثاني : رعاية المتفوقين في آثار السلف و فكر المربين المسلمين، و فيه مطلبان:

المطلب الأول: رعاية المتفوقين في آثار السلف

المطلب الثاني: رعاية المتفوقين في فكر المربين المسلمين

تمهيد

مظاهر اهتمام الإسلام بالتفوق

بيّن هذا الفصل مظاهر اهتمام الإسلام بالتفوق ، من خلال توضيح معنى الدرجية والاختلاف والحكمة فيهما ، وأثر العوامل الفطرية الموروثة والبيئية المكتسبة في التفوق، و خصائص المتفوقين و مجالات تفوقهم، و العوامل المساعدة على التفوق ، وتعزيز المتفوقين ، وإثراؤهم ببرامج تربوية تناسب قدراتهم العالية ، وأنّ التكليف والتفويض بالمهام والأعمال للمتفوقين فيها ، و بيان أثر مبادئ : تكافؤ الفرص ومراعاة الفروق الفردية ومراعاة الميول والحرية في إبراز التفوق ، و موانع التفوق ، وضوابطه وموجهاته ، والتدليل على ذلك بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، وآثار السلف الصالح وأقوال المفكرين التربويين المسلمين .

المبحث الأول: رعاية المتفوقين في القرآن الكريم والسنة الشريفة ، و فيه مطلبان:

المطلب الأول : رعاية المتفوقين في القرآن الكريم

الفرع الأول :الاختلاف والدرجية والحكمة فيهما.

الفرع الثاني: أثر العوامل الفطرية الموروثة والبيئية المكتسبة في التفوق.

الفرع الثالث: خصائص المتفوقين.

الفرع الرابع: مجالات التفوق.

الفرع الخامس: العوامل المساعدة على التفوق.

الفرع السادس: تعزيز المتفوقين وتشجيعهم.

الفرع السابع: إثراء المتفوقين.

الفرع الثامن: التكليف بالمهام والأعمال للمتفوقين فيها.

الفرع التاسع: مبادئ التربية الإسلامية وأثرها في إبراز التفوق.

الفرع العاشر: موانع التفوق.

الفرع الحادي عشر: ضوابط التفوق وموجهاته.

المطلب الثاني: رعاية المتفوقين في السنة النبوية

الفرع الأول: الاختلاف والدرجية.

الفرع الثاني: أثر العوامل الفطرية الموروثة والبيئية المكتسبة في التفوق.

الفرع الثالث: خصائص المتفوقين.

الفرع الرابع: مجالات التفوق.

الفرع الخامس: العوامل المساعدة على التفوق.

الفرع السادس: تعزيز المتفوقين وتشجيعهم.

الفرع السابع: إثراء المتفوقين.

الفرع الثامن: التكليف بالأعمال والمهام للمتفوقين فيها.

الفرع التاسع: مبادئ التربية الإسلامية وأثرها في إبراز التفوق.

الفرع العاشر: موانع التفوق.

الفرع الحادي عشر: ضوابط التفوق وموجهاته.

المبحث الأول : رعاية المتفوقين في القرآن الكريم و السنة الشريفة.

المطلب الأول : رعاية المتفوقين في القرآن الكريم .

يتـناول هـذا المطلب بيان القرآن الكريم للاختلاف و الدرجية وأثر العوامل الفطرية الموروثـة و البيئـية المكتسبة في التفوق، كما يتناول مجالات التفوق والعوامل المساعدة عليه وموانعه و ضوابطه وأثر مبادئ التربية الإسلامية في إبرازه و أنّ التفويض بالأعمال يكون بناء عليه ، كما يتناول خصائص المتفوقين وتعزيزهم و إثراؤهم .

الفرع الأول: الاختلاف والدرجية والحكمة فيهما

خلـق الله تعـالى الناس مختلفين في الاستعدادات والقدرات لينتج عن ذلك اختلاف في المهـن والصناعات، فهناك أناس يغلب عليهم الاستعدادات والقدرات الذهنية والنظرية، وأناس يغلب عليهم الاستعدادات والقدرات العملية والتطبيقية، وأناس يغلب عليهم الاستعدادات والقدرات العسـكرية، وهم في هذه الاستعدادات متفاوتو القدرات: فمنهم من يستطيع بلوغ درجة الابتكار والإبداع والتفوق،. ومنهم من يقف عند محاكاة الآخرين[1].

فالدرجـية تعنـي: أن الله تعـالى جعـل الناس درجات فيما هم مختلفون فيه[2]، فمنهم الضعفاء والمتوسطون والمتفوقون،ومن الأدلة على ذلك:

قولــه تعـالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾الزخرف: من الآية٣٢، أي فـاوت بيـن خلقـه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم، وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة[3].

---

(1) الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، مؤسسة الريان – بيروت، ١٩٩٨م، ص١٩٠.

(2) المرجع نفسه.

(3) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القران العظيم، دار الفكر – بيروت، ١٤٠١هـ، ١٢٨/٤.

وقولـــه تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾الأنعام: من الآية١٦٥، فدرجات: " لفظ عام في المال والقوة والجاه وجودة النفوس والأذهان وغير ذلك" [١].

وقوله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يوسف: من الآية٧٦،أي نرفع درجـــات مـــن نشاء في العلم والحكمة[٢]، وفوق كل ذي علم عليم فالبشر في العلم درجات فكل عالم لا بد من وجود من هو أعلم منه[٣].

فهـــذه الآيات الكريمة تدل على الفروق الفردية بين الناس في قدراتهم واستعداداتهم ...، فمـــنهم من تكون قدراته ضعيفة، ومنهم من تكون متوسطة، ومنهم من تكون قدراته عالية فائقة وهم المتفوقون.

إن هـــذه الفـــروق و الدرجـــية تفرض على التربية منهاجاً معيناً في تصنيف المتعلمين وإعدادهـــم حســـب قدراتهم واستعداداتهم العقلية والنفسية والجسدية. والقرآن الكريم يؤكد على توجيه الانتباه والعناية بـــ" أولى الألباب" أي صفوة الأذكياء[٤].قال تعالى : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران: من الآية٧.

إن هذه الفروق الفردية في القدرات...، أوجدها الله تعالى لحكم منها:

أولاً– الابتلاء والاختبار: فأهل كل درجة ممتحنون بأهل الدرجة الأقل مرتبة ومسؤولون عن علاقاتهم بهم وعما يعاملونهم به من خير أو شر، فأهل العلم – مثلاً– ممتحنون بعلمهم وهم مســـؤولون عـــن الإسهام في محاربة الجهل وتوفير فرص التعلم لأصحاب الدرجات الأخرى، وهكذا في جميع الفئات المختلفة، يكون أصحاب الدرجات الأعلى ممتحنون بتدبير أهل الدرجات

---

(١) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي – بيروت، ٥٧٣/١

(٢)البيضاوي، تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد القادر حسونة، دار الفكر العربي بيروت، ١٩٩٦م، ٤٢٦/٢.

(٣) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٢٥٠/٢، مرجع سابق.

(٤) الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، ص١٩٥، مرجع سابق.

الأدنسي ومسؤولون عن رعايتهم والإحسان في التعامل معهم والتواضع لهم ونصرتهم وإيوائهم والعـدل معهـم، فإذا خرجوا عن حدود درجية الابتلاء والمسؤولية وقلبوا درجيتهم إلى طبقية التسلط والامتياز والاستئثار والترف وقعوا في المعصية واستحقوا العزل والعقوبة[1] قال تعالى : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ الأنعام: من الآية١٦٥. أي ليختبركم فـي الذي أنعم عليكم وليمتحنكم به، فيختبر الغني في غناه ويسأله عن شكره، والفقير في فقره ويسأله عن صبره[2]، فيرى المحسن من المسيء[3].

ثانياً- تنظيم الحياة الاجتماعية: فالفروق الفردية ضرورية لتنظيم الحياة الاجتماعية في هـذه الدنـيا، فيتعاون الناس مع بعضهم، ويسخّر بعضهم بعضاً، وكل إنسان يخدم المجتمع في ناحـية معينة ولكنه يستفيد من خدمات غيره في باقي النواحي[4]، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً ﴾ الزخرف: من الآية٣٢، أي ليستخدم بعضهم بعضـاً، فيستخدم الغني الفقير والرئيس المرؤوس والقوي الضعيف.. والعاقل من هو دونه في العقل، والعالم الجاهل..، فتتم مصالحهم وينتظم معاشهم، ويصل كل واحد منهم إلى مطلوبة. لأن كل صناعة دنيوية يحسنها قوم دون آخرين. فجعل البعض محتاجاً إلى البعض لتحصل المواساة بينهم في متاع الدنيا، فيحتاج هذا لهذا، ويصنع هذا لهذا[5].

واحتـياج كل فرد للآخر ينتج عنه عدم تكبر الإنسان الذي أعطاه الله الذكاء أو المال أو العلـم، فالطبيب يحتاج إلى الصيدلي والممرض والمريض، والمدير لا بد له من معاونين كتبه،

---

[1] الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، مؤسسة الريان – بيروت، ١٩٩٨م، ص١٩٢.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٠١/٢، مرجع سابق.

[3] الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٥٧٣/١، مرجع سابق.

[4] زريق، علم النفسي الإسلامي، ص١٠٠، مرجع سابق.

[5] الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير، دار الفكر – بيروت، ٥٥/٤ .

فلا يستطيع الفرد أن يعمل وحده مهما أوتي من علم وقدرة إذا لم يتعاون معه الآخرون[1]. كما أنها ابتلاء للأدنى بأن يصبر ولا يحسد ولا يكيد للأعلى.

ثالثاً: تعزيز المحبة وشيوع الأمن والسلام ما دام الاختلاف والدرجية مقترنين بمفهوم الابتلاء والمسؤولية أمام الله[2]، وما دام أن هذه الدرجية والفروق جاءت بعد تكافؤ الفرص لا قبله، فالإسلام يفرق تفرقة واضحة بين تفاوت يحكم به الفرد على نفسه إذا قلل مختاراً من فاعليته وإيجابيته وتحصيله العلم و اكتساب الخبرة، وتفاوت يحكم به المجتمع على الفرد إذا ما وقف في سبيله ولم يمنحه حقه الطبيعي في الوصول بقدراته إلى آمادها[3].

فالفروق المتبقية بعد التكافل الاجتماعي، هي الدرجات التي ذكرها القرآن الكريم، وهي التي لا ظلم فيها، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ الزخرف:٣٢ ، والعبرة العميقة هنا أن الإيمان بالله تعالى مع تكافؤ فرص الحياة، يزيل من النفوس قسطاً كبيراً من الأحقاد، فلا يدع محدود القدرة حاقداً على متفوق، فوراء الجهد إيمان يملأ النفوس رضاء وإخاء ومحبة[4].

الفرع الثاني: أثر العوامل الفطرية والبيئية المكتسبة في التفوق

السلوك الإنساني – سواء أكان في مستوياته الدنيا أم في مستوياته العليا – ناتج عن تفاعل العوامل الفطرية الموروثة والبيئية المكتسبة، حيث يبدأ تفاعلها منذ بداية التكوين ويستمران في تفاعلهما حتى نهاية الحياة. فعلى الرغم من أهمية الظروف البيئية في تنمية

---

(1) الشرايري، سلافة محمد توفيق، الفروق الفردية في التربية الإسلامية، أطروحة ماجستير، كلية الشريعة– جامعة اليرموك، اربد – الأردن ١٩٩٣م،ص٢١ .

(2) الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص١٩٤، مرجع سابق.

(3) كامل، عبد العزيز عبد القادر، الإسلام والمشكلة العنصرية، اليونسكو، ص٦٥.

(4) المرجع نفسه، ص٦٨،٦٩.

الذكاء، فإنه لا ينكر دور الوراثة في تحديد مستوى ذكاء الفرد، وفي تحديد مستوى استفادته من المؤثرات البيئية[1].

وهـذا يؤكـد للمربين ضرورة العناية الفائقة بالعوامل البيئية لما لها من دور عظيم في النمو المعرفي وغيره في حياة الفرد، فإذا كانت العوامل البيئية متوافرة، فمن الطبيعي أن يستمر الـنمو المعرفي ليبلغ مداه، أما إذا كانت فقيرة ومحبطة فإن نمو الفرد سوف يبقى ضمن الحدود الدنـيا لطاقته الموروثة، فمن الثابت أن تطور الذكاء عملية اجتماعية تعتمد على نوعية المحيط الذي يتواجد فيه الفرد وتنظيمه[2].

فـالقدرات العقلية تولد كامنة في الإنسان، وهي تنمو وتشتد بالرعاية والتربية، وتضعف أو تمـوت بالإهمال أو سوء الاستعمال أو سوء التربية أو سوء السلوك والتطبيقات الخاطئة أو أجواء القهر والتسلط[3]. والآيات القرآنية أشارت إلى كلا العاملين:

فمن الآيات الدالة على العوامل الفطرية الموهوبة من الله :

قولــــه تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ الأنعام: من الآية١٦٥ ، أي رفع بعضهم على بعض درجات حسب مراتب استعداداتهم [4].

وقـال الله تعـالى: ﴿ وَآتَيْـنَاهُ الْحِكْمَـةَ وَفَصْـلَ الْخِطَـابِ﴾ ص: من الآية٢٠، قال مجاهد: "الحكمة:الفهم والعقل والحكمة : العدل والصواب"[5].

---

[1] مرسي كمال إبراهيم، رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس، دار العلم الكويت، ط٢، ١٩٩٢،ص٩٧ .

[2] جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص٤٠٤، مرجع سابق.

[3] الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، ص٧٥، مرجع سابق.

[4] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ١٧٢/٢، مرجع سابق.

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣١/٤، مرجع سابق.

وقولـــه الله تعــالى: ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: من الآية٢٤٧، أي فضله واختاره عليكم بما أودع فيه من الاستعداد الفطري للملك(1).

وقول الله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة: من الآية٢٦٩، والحكمة العلم الصحيح التطبيقي العملي، والمراد بإيتائه الحكمة من يشاء إعطاؤه آلتها ـ العقل ـ كاملة مع توفيقه لحسن استعمال هذه الآلة في تحصيل العلوم الصحيحة(2).

فهــذه الآيــات دالة على أن الله عز وجل يوفق ويهدي من يشاء في الحصول على المعرفة بأسهل الطرق عن طريق إرشاده وتوجيهه إلى أسبابها ووسائلها(3)، فيحمل الجانب الفطري فــي هذه الآيات على ما منحه الله تعالى من الاستعداد للذكاء عند الإنسان، وهو موجود في كل عاقل وإن كان بدرجات متفاوتة.

ومن الآيات الدالة على العوامل البيئية المكتسبة:

قــول الله تعــالى: ﴿ وَاللَّــهُ أَخْــرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَــارَ وَالْأَفْـئِدَةَ لَعَلَّكُــمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل:٧٨ ، فإذا كانت البيئة تدل على الشيء الذي يكتســبه الإنسان من خلال التعلم ، فإن الآية ذكرت أدوات التعلم السمع والأبصار والأفئدة التــي يتفاعل الفرد من خلالها مع عناصر البيئة سواء أكانت البيئة الأسرية أم المدرسية أم المجتمعية، حتى يحصل على العلم والمعرفة.

---

(1) رشيد رضا ،محمد ،تفسير القران الحكيم الشهير بتفسير المنار ،دار المعرفة –بيروت ،ط٢ ، ١٩٧٣م ، ٢ /٤٧٧ .

(2) المرجع نفسه، ٧٧/٣.

(3) يالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ١١٩/١، مرجع سابق.

وقـــول الله تعـــالى : ﴿ قُــلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْــكُرُونَ ﴾الملــك:٢٣، أي جعــل لكم السمع والأبصار والأفئدة وهي العقول والفهوم[١]، خصوصاً لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا، فهي أدوات تتعلمون بها وتتمكنون من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها[٢]، فيتحقق لكم العلم والمعرفة بعد أن كنتم جهالاً بالأشياء[٣].

وممـــا يســـتفاد مـــن هـــذه الآيات أن الخبرات التي تقدم للمتعلمين عموماً، وللمتفوقين خصوصـــاً ينبغـــي أن تكـــون متنوعة ومتعددة: سمعية تدرك بالسمع، وبصرية تدرك بالبصر، وعقلية تدرك بالعقل والفهم، تماماً كتنوع أدوات الوصول إلى العلم والمعرفة، لأن هذه الأدوات روافد للنمو العقلي والمعرفي، فبقدر ما تصب فيه من خبرات متنوعة يزداد ارتقاءً وسمواً حتى يصــل الفرد إلى أقصى ما تؤهله له قدراته. فالتعليم المتنوع الخبرات والمثيرات أبقى أثراً في ذهــن المتعلم ولذلك يقال في علم التربية: أنا أسمع وأنا أنسى، وأنا أرى وأنا أتذكر، وأنا أعمل وأنا أستوعب. فكيف إذا جمعنا للمتعلم المثيرات التي تمكنه من السمع والرؤية والعمل! كما أن المثيرات المتنوعة تفسح المجال لظهور المواهب والتفوق في المجالات المتعددة، لأن من الأفراد من يظهر تفوقه في المجالات السمعية، أو البصرية، أو العقلية أو الأدائية .

وقـــول الله تعـــالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ طـــه: من الآية١١٤ ، فالمتعلم يستطيع أن يزداد معرفة وعلماً بالاطلاع والدراسة وهذا يؤكد أهمية العوامل البيئية في زيادة العلم والمعرفة[٤].

وقول الله تعالى: ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾ الفرقان:٢٨ ، فهذه الآية تدل على تأثير

---

[١] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٥٣/٣، مرجع سابق.

[٢] البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤١٣/٣، ٣٥٦/٤، مرجع سابق.

[٣] * ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ ، ٤٧٥/٤ .

* أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي- بيروت،١٣١/٥ .

[٤] الشرايري، الفروق الفردية في التربية الإسلامية، ص٣٢، مرجع سابق.

الأصدقاء في حياة الفرد، فسلوك الفرد يتأثر بسلوك وأخلاق قرينه[1].

فهذه الآيات الكريمة تبين أنه لو كان التفوق والذكاء كله فطريا موهوبا وموروثا لما كان لجعل أدوات التعلّم، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستزادة من العلم أي معنى ، فالعوامل المكتسبة تتمثل في تسخير واستثمار الاستعدادات الموروثة في النظر والفكر والعلم حتى يتعمق ويرسخ. قال تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يونس: من الآية١٠١ . وقال تعالى: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ آل عمران: من الآية١٩١.

من هنا فإن توافر الظروف الأسرية والمدرسية الحسنة وتقدير المجتمع للتفوق وتشجيعه للمتفوقين وحمايتهم، تعتبر عوامل ضرورية وأساسية لتربية المتفوقين، وتنمية عوامل تفوقهم الذهنية والبدنية و غيرها ، حتى يظهر أداؤهم المتفوق في جميع مجالات الحياة[2].

الفرع الثالث: خصائص المتفوقين .

أشار القرآن الكريم إلى العديد من الخصائص والسمات التي تميز المتفوقين، ومن هذه الخصائص:

١- سرعة الاستجابة لأوامر الله تعالى والمبادرة إلى الإيمان وفعل الطاعات والقربات:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾الشعراء:٥١ ، أي بسبب أنّا بادرنا قومنا من القبط إلى الإيمان[3]، كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾الأعراف: من الآية١٤٣، قال ابن عباس: أول المؤمنين من بني إسرائيل"[4].

---

(١) المرجع نفسه، ص١٦.

(٢) مرسي، رعاية النابين في الإسلام وعلم النفس، ص٦٩، ٧٠، مرجع سابق.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٣٣٦، مرجع سابق.

(٤) المرجع نفسه، ٢/٢٤٦.

وقـــال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ المؤمنون:٦١ ، أي يسارعون في عمل القربات والطاعات[1]، والسرعة: عمل الشيء في أول أوقاته وهي ممدوحة[2].

وقال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ .أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ الواقعة:١٠،١١ ، أي المبادرون إلى فعل الخـيرات كمـــا أمروا[3]، وورد عن عثمان بن أبي سودة أنه قرأ هذه الآية ... ثم قال: "أولهم رواحاً إلى المسجد وأولهم خروجاً في سبيل الله"[4]

ومـــثل هـــذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ آل عمران: من الآية١٣٣، وقولـــه تعـــالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُم﴾ الحديد: من الآية٢١. فهذه الآيات تدل على أن ســـرعة الاســـتجابة لأمر الله تعالى تنم عن عقل راجح وذكاء متوقد، يمكن صاحبه من إدراك عواقب الأمور، فيسارع ويبادر إلى ما يعود عليه بالخير آجلاً وعاجلاً.

٢- ســـرعة أداء المهمات وإتقانها: قال تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَــرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾النمل: من الآية٤٠، قيل إنّ الذي عنده علم من الكتاب : "جبريل عليه السلام، أو ملك أيده الله به، أو سليمان عليه السلام نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شـــرف العلـــم، وأن هـــذه الكرامات كانت بسببه"[5] ،فسرعة أداء المهمات وإتقانها تدل على التفوق والقدرات العالية التي يتمتع بها الفرد سواء في الجانب العقلي أو المهاري.

٣- ســـرعة الإدراك والفهم والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّــهَ وَالرَّسُـــولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ النساء: من الآية٦٩،

---

(1) المرجع نفسه، ١٩٤/٣.

(2) شهاب الدين، أحمد بن علي، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق عبد الحكيم الأنيس، دار ابن الجوزي – الدمام، ط١، ١٩٩٧، ص٦٥٥.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٨٤/٤،مرجع سابق.

(4) المرجع نفسه.

(5) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٢٦٨/٤، مرجع سابق.

و"الصديقون هم الذين زكت فطرتهم، واعتدلت أمزجتهم، وصفت سرائرهم، حتى أنهم يميزون بين الحق والباطل والخير والشر بمجرد عروضه لهم، كما نقل عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه بمجرد ما بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم عرف أنها الحق وقبلها وصدق بها" [1]، فسرعة الإدراك والتمييز بين الحق والباطل تدل على كياسة العقل وبعد نظر صاحبه ، فمن كان ذكيا قوي الحدس يدرك لأول وهلة مالا يصل إليه غيره إلا بعد السنين الطوال[2]. ومما يؤكد ذلك ما عرف من سيرة أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- " فإنه كان من أجود الناس رأياً، وأنفذهم بصيرة، وأصحهم حكماً، واقلهم خطأ، وإنما يعرف قيمة الصدق الصادقون، وقدر الشجاعة الشجعان، وحقائق الحكمة الحكماء" [3].

٤- الهمة السامية والعزيمة العالية والدافعية القوية: قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّـهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ﴾ النور: من الآية٣٧. وقوله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّـهَ عَلَيْهِ﴾ الأحزاب: من الآية٢٣، فقوله تعالى "رجال" فيه إشعار بهممهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية، التي صاروا بها عمارا للمساجد التي هي بيوت الله في أرضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده وتنزيهه...، وقدموا طاعته ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم[4].

فالهمة السامية مؤشر على وجود التفوق والقدرات الكامنة والاستعداد المرتفع لدى الفرد، "لأن كل قوة من قوى الجسم تدفع الإنسان إلى تحقيق حاجته بقدر قوتها، وإشباع الحاجة يكون

---

(١) رشيد رضا، تفسير المنار، ٥/٢٤٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) رشيد رضا، تفسير المنار، ٥/٢٤٥، مرجع سابق

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٢٩٥-٢٩٦، مرجع سابق.

بقدر الحاجة، ولهذا يقرر علماء التربية العلاقة بين القوى أو الدوافع الأساسية وبين سلوك الإنسان "[1].

٥- سرعة البديهة وحسن الجواب: فمن علامات النضج العقلي ما يظهر على الإنسان من قدرة على حل المشكلات ومواجهة المواقف، وحكمة ولباقة في التصرف وسرعة في البديهة وقوة في الملاحظة[2]، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ النمل: من الآية ٤٢، أي يشبهه ويقاربه وهذا غاية في الذكاء والحزم[3]، قال عكرمة: "كانت حكيمة قالت: إن قلت: هو هو خشيت أن أكذب، وإن قلت لا خشيت أن أكذب فقالت: كأنه هو"[4].

٦- العمل المنفرد والطاقة الممتازة للعمل: قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ النحل: ١٢٠ ، قال مجاهد: "سمي إبراهيم عليه السلام أمة لانفراده بالإيمان في وقته مدة ما"[5]، فتفرد المتعلم بالعمل يدل على قدراته الفائقة ودافعيته العالية وإلا لما استطاع الاستمرار والمثابرة.

٧- الاتعاظ بالعلم فيتأثر به تأثراً يبعث على العمل[6] فيفهم ويعمل بما علم، ويتقي الله تعالى[7]. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر: ١٨ و قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الرعد: ١٩ و قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي

---

(١) يالجن، مقداد، الطريق إلى العبقرية، دار الهدى- الرياض ط١، ١٩٨٧م، ص٢٢.

(٢) الشيباني، عمر التومي، من أسس التربية الإسلامية، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع - طرابلس، ط١، ١٩٧٩م، ١٠٤.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٣٦٦، مرجع سابق.

(٤) الشوكاني، فتح القدير، ٤/١٤١، مرجع سابق.

(٥) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٢/٣٢٦، مرجع سابق.

(٦) المرجع سابق، ٣/٧٧.

(٧) المرجع نفسه، ٢/٢٢٩.

الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: من الآية١٩٧ و قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة:٢٦٩. و أولو الألباب هم أصحاب العقول والفهوم: الكاملة والخالصة من الشوائب، والراجحة والنيرة الكبيرة[١]، والسليمة الصحيحة المستقيمة[٢].

٨- الاعتبار بعواقب الأمور التي تدل عليها أوائلها ومقدماتها، بعد التأمل في حقيقتها وصفاتها، فلا يغتر بكثرة الخبيث، فهو من أهل الاستقلال في النظر[٣].قال تعالى: ﴿قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة:١٠٠ .

٩-جودة الذهن وحسن النظر والتعقل والتدبر للأصول والقواعد – الآيات المحكمة – الذي يمكنه من رد المتشابه إلى تلك الأصول والقواعد عند عروضها له[٤].فهو يفقه دقائق الأحكام وأسرارها ومـا اشتملت عليه من الحكمة والمصلحة للأنام[٥].قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة:١٧٩، وقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾آل عمران:٧ .

---

[١] رشيد رضا، تفسير المنار، ١٣٣/٢، ٧٧/٣ ، ١٧٢ ، ١٢٤/٧ ، مرجع سابق .

[٢] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥١٠/٢، ٤٩/٤، ٣٨٥ مرجع سابق.

[٣] المرجع نفسه، ١٢٤/٧.

[٤] * المرجع نفسه، ١٧٢/٣.

*البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٩/٢، مرجع سابق.

[٥] رشيد رضا، تفسير المنار، ١٣٣/٢، مرجع سابق.

١٠-الصبر على الشدائد والثبات واللجوء إلى الله تعالى فيما يحيق به، لعلمه أن عاقبة الصبر الفرج والمخرج والراحة[1].قال تعالى: ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ .وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ص: ٤٢ ،٤٣. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يوسف: من الآية١١١.فصبر أيوب و يوسف عليهما السلام دليل على تفوقهما وحصولهما على نعم الله و رضوانه .

١١- العلم بوحدانية الله تعالى بما قدّم من الحجج والبراهين والدلالات[2]. قال تعالى: ﴿هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ إبراهيم:٥٢ .

الفرع الرابع: مجالات التفوق

بين القرآن الكريم عدة مجالات للتفوق ومن هذه المجالات:

أولاً: المجال الإيماني: يتفاوت الناس في الإيمان، فمنهم قوي الإيمان، ومنهم من هو ضعيف الإيمان، فالإيمان ليس درجة واحدة، فهو ينقص ويزيد[3]، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ الفتح: من الآية٤، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾الأنفال:٢، أي لزيادة المؤمن به و لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين باجتماع الأدلة و العمل بموجبها وهو قول من قال: الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه [4].

---

[1] * ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤١/٤.

* أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٢٢٩/٧، مرجع سابق.

[2] القرطبي، محمد بن علي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، دار الشعب – القاهرة، ط١٣٧٢،٢ هـ ، ٣٨٦/٩ .

[3] الشرايري ، الفروق الفردية في التربية الإسلامية ، ص٢٨، مرجع سابق.

[4] البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٨٨/٣، مرجع سابق.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾النحل:١٢٠ ، قال مجاهد:" سمي إبراهيم أمة لانفراده بالإيمان في وقته مدة ما" [١].

إن قـراءة القرآن والذكر، وجميع العبادات التي أمر الله بها العباد من استغفار وتسبيح وشـكر، ومحـبة الله، وصلاة وصيام تزكي النفس وتعلو بها إلى المنزلة التي أرادها الله لعباده وهـي مكانة العبودية والتكريم ووضعها في مقام أحسن تقويم[٢]. قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة: من الآية١١، ومعنى الآية :"أن الله يرفع الذين آمـنوا علـى من لم يؤمنوا درجات ، فمن جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات " [٣].

ثانـياً: مجـال العـبادات: حـدد الله الغاية من خلق الإنسان قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْـبُدُونِ﴾ الذريـات:٥٦ ، ثم أمرهم بالتنافس في ذلك-أي العبادات الخاصة – فقال تعالى: ﴿ وَفِـي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ المطففين: من الآية٢٦،أي : " في الذي وصفناه من أمر الجنة فليتنافس المتنافسون أي فليرغب الراغبون...والى ذلك فليبادر المتبادرون في العمل" [٤] وقيل : إن "فـي" بمعـنى إلـى، أي والى ذلك فليبادر المتبادرون في العمل كما في قوله: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْـيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) الصافات:٦١، و أصل التنافس التشاجر على الشيء والتنازع فيه، بأن يحب كـل واحد أن ينفرد به دون صاحبه " [٥]، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ

---

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٣٢٦/٢، مرجع سابق.

(٢) الميمان، بدرية صالح، نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها، عالم الكتب – الرياض، ط١، ٢٠٠٢ م، ص٤٧٣.

(٣) الشوكاني ، فتح القدير، ١٨٩/٥، مرجع سابق.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،٢٦٦/١٩ ، مرجع سابق.

(٥) الشوكاني، فتح القدير، ٤٠٣/٥، مرجع سابق.

أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ الملك: من الآية٢، و "أحسن العمل: أخذ بحق، وإنفاق بحق مع الإيمان، وأداء الفرائض واجتناب المحارم والإكثار من المندوب إليه" [1]، ومن يتصف بهذه الصفة يكون "أورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله"[2].

و قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ النساء:٦٩ ، ففي هذه الآية مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فقسمهم أربعة بحسب منازلهم في العلم والعمل ، وحث كافة الناس أن لا يتأخروا عنهم. [3] والله تعالى يبين أن مراتب هذه الأمة في العبادة ثلاث مراتب : [4]

الأولى : السابق بالخيرات بأذن الله وهو الفاعل للواجبات والمستحبات ، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات . وهي أعلى هذه المراتب وهم المتفوقون .

الثاني : المقتصد وهو المؤدي للواجبات ،التارك للمحرمات ، وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات .وهي أدنى من المرتبة الأولى .

الثالثة: الظالم لنفسه وهو المفرط في فعل بعض الواجبات ، المرتكب لبعض المحرمات.قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ فاطر:٣٢ .

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٥٥/١٠، مرجع سابق.
[2] المرجع نفسه، ٢٠٧/١٨.
[3] البيضاوي ،تفسير البيضاوي ،٢١٤/٢-٢١٥، مرجع سابق .
[4] ابن كثير ،تفسير القران العظيم ،٥٥٥/٣ ،مرجع سابق .

ومن الآيات الدالة على التفوق في مجال العبادات قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾النساء: من الآية٩٥. فالمجاهد متفوق على القاعد الذي لا عذر له .

ثالثا :- المجال الأخلاقي : الأخلاق الحسنة تنبع من حسن الإيمان وثباته في النفس ،فيردها عن كل عمل فيه ضرر أو شر ، ويأمرها بالعمل الذي فيه خير ، والقول الحسن الذي ينمّ عن الخير ويدل عليه. [1]

ومن هذه الأخلاق الحسنة الصدق والأمانة والعفو والوفاء والشكر والصبر والحلم...وغيرها. ومن الآيات الدالة على التفوق في هذا المجال:

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم:٤ ، فكان صلى الله عليه وسلم يتأدب بأدب القران،رفيقا بأمته ،مكرما إياهم ، وسمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه. [2]

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ﴾ النحل: من الآية١٢٠، والأمة الرجل المنفرد الذي لا نظير له ووصف إبراهيم عليه السلام بذلك لان الله قد جمع الخيرات له ، حتى اتخذه خليلاً من اجتماع خصال الخير فيه ومن ذلك: الإيمان والقنوت والخشوع والطاعة والإنابة والحلم والصبر وسلامة القلب و الصديقيّة والرشد والإحسان والإخلاص وغيرها ،[3]حتى صار أمة إماما يقتدى به[4]. وقوله تعالى : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ

---

(1) القاضي ،يوسف مصطفى ،البناء الإبداعي للشخصية الإسلامية ، في ، علم النفس التربوي الإسلامي،تحرير يوسف مصطفى القاضي و مقداد يالجن، دار المريخ-الرياض ،١٩٨١م،ص٣٦٢.

(2) القرطبي ،الجامع لأحكام القران،٢٢٧/١٨،مرجع سابق .

(3) فرحات،أحمد حسن ،الأمة في دلالاتها العربية والقرآنية(ندوة:الإسلام والحضارة الإسلامية ودور الشباب المسلم)،الندوة العالمية للشباب الإسلامي- الرياض،ط١٩٨١،١م،٣٢٢/١.

(4) ابن كثير ،تفسير القران العظيم ،٥٩١/٢،مرجع سابق.

﴿الْقَــوِيُّ الْأَمِيــنُ﴾ القصص:٢٦، وفي هذا " تعليل لما وقع منها من الإرشاد لأبيها إلى استئجار موسى،أي انه حقيق باستئجارك له لكونه جامعا بين خصلتي القوة و الأمانة". [١]

وبينت بنت شعيب عليه السلام لأبيها أنها عرفت أمانته من تحرجه عن النظر إليها. [٢]

و قولة تعالى حكاية عن اخوة يوسف عليه السلام : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِيــنَ﴾ يوسف:٩١، أي اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة [٣]، وفضلك علينا بالعقل والعلم والفضل و الحسن [٤]، لان لفظ " آثرك"يعم جميع التفضيل[٥] .

وقولـــــه تعـــالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ النساء: من الآية٦٩،" والصديقون جمع صديق وهو من لا يكذب قط لتعوده الصدق، وهــم الذيــن زكت فطرتهم، واعتدلت أمزجتهم، وصفت سرائرهم، حتى إنهم يميزون بين الحق والــباطل والخير والشر بمجرد عروضه لهم ،فهم يصدقون بالحق على اكمل وجه، كما نقل عن أبــي بكر الصديق رضي الله عنه انه بمجرد ما بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم عرف أنها الحق وقبلها وصدق بها، فصدق النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وعمله أكمل الصدق ". [٦]

رابعــا :المجــال العقلي (العلمي): يختلف المتعلمون في مقدار اكتساب العلم فهم على درجات، ولــيس على درجة واحدة من الاطلاع والاجتهاد والذكاء والتحصيل . [٧]ومن الآيات الدالة على

---

[١]الشوكاني ،فتح القدير،٤/١٦٩، مرجع سابق .

[٢] الثعالبي ،الجواهر الحسان في تفسير القران ،٣/١٧٥،مرجع سابق .

[٣] البيضاوي ،تفسير البيضاوي ،٣/٣٠٧، مرجع سابق .

[٤] الواحدي ،علي بن احمد ، الوجيز في تفسير الكتاب بالعزيز، تحقيق صفوان داودي، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت ،ط١٤١٥،١هـــ ،١/٥٥٩.

[٥] الثعالبي ،الجواهر الحسان في تفسير القران ،٢/٢٥٦،مرجع سابق .

[٦] رشيد رضا ،تفسير المنار ، ٥/٢٤٤ مرجع سابق .

[٧] الشرايري ،الفروق في التربية الإسلامية ،ص٣٢،مرجع سابق .

التفوق في هذا المجال : قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران: من الآية٧ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما "التفسير على أربعة أنحاء: فتفسير لا يعذر أحد في فهمه، وتفسير تعرفه العرب من لغاتها، وتفسير يعلمه الراسخون في العلم، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى"[١]

و قولــــه تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: من الآية٢٤٧، والبسطة في العلم: السعة في العلم الذي يكون به التدبر[٢].

وقولــه تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء: من الآية٨٣، والمعنى: "لو أن أولئك المذيعين ردوا ذلك الأمر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والى أولي الأمر لكان علمه حاصلا عنده وعند بعض أولي الأمر وهم الذين يستنبطون مثله ويستخرجون خفاياه بدقة نظرهم ، لان لكـــل طائفـــة منهم استعدادا للإحاطة ببعض المسائل المتعلقة بسياسة الأمة وإدارتها دون بعض ،فهـــذا يرجح رأيه في المسائل الحربية ،وهذا يرجّح رأيه في المسائل المالية ،وهذا يرجّع رأيه في المسائل القضائية ،وكل المسائل تكون شورى بينهم "[٣].

و قولــــــه تعـــالى: ﴿ وَمَـــا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَـــتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة:١٢٢ ،يقول ابن عثيمين عند تفسير الآية " وإذا كان رجل ليس عنده تلك القوة البدنية أو الشجاعة القلبية لكن

---

[١] ابن كثير،تفسير القران العظيم ،٣٤٧/١،مرجع سابق .

[٢] رشيد رضا،تفسير المنار ،٤٧٧/٢،مرجع سابق .

[٣] المرجع نفسه،٢٩٩/٥.

عـنده حفظا وعلما وفهما واجتهادا ،فهذا طلب العلم في حقه افضل "[1] وهذا يدل على أن الطائفة القاعدة للتفقه تختار ممن عندهم استعداد وتفوق في الجانب العقلي العلمي .

وقولـه تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ يوسف:٩١ ، أي :" فضلك الله علينا بالعقل والعلم " [2].

و قولـه تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة: من الآية٢٦٩ ، " والحكمة هنا العلم الصـحيح يكون صفة محكمة في النفس حاكمة على الإرادة توجهها إلى العمل، والمراد بإيتائه الحكمـة: إعطاؤه آلتها – العقل– كاملة مع توفيقه لحسن استعمال هذه الآلة في تحصيل العلوم الصحيحة "[3].

وممـن تفوق في هذا المجال داود وسليمان عليهما السلام . قال تعالى : ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ ص: من الآية٢٠، ومعنى الآية :"إصابة القضاء وفهم ذلك والفصل في الكلام وفي الحكم " [4]. وقال تعالى : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً﴾ الأنبياء: من الآية٧٩ .

خامسا : المجال الجسمي: يختلف الناس في تكوينهم الجسماني ، ويتفاوتون في قدراتهم الجسدية ومما يدل على التفوق في هذا المجال قولـه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: من الآية٢٤٧، والمقصود ببسطة الجسم " صحته وكمال قواه " [5]

---

(1) العثيمين ،محمد بن صالح ،شرح رياض الصاحين من كلام سيد المرسلين ،دار السلام – القاهرة ط١،١م ٢٠٠٢م، ١٤٧١/٢.

(2) الواحدي ،الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ٥٥٩/١، مرجع سابق.

(3) رشيد رضا ،تفسير المنار ، ٧٥/٣،مرجع سابق

(4) ابن كثير ،تفسير القران العظيم ،٣١/٤،مرجع سابق .

(5) رشيد رضا،تفسير المنار ،٤٧٧/٢،مرجع سابق .

وقولــه تعالى : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص: ٢٦، فقــد تمــيز موســـى عليه السلام بالشدة والقوة، فعندما سأل شعيب عليه السلام ابنته كيف عرفت قوة موسى قالت:" أما قوته ففي رفع الصخرة "[١].

سادســـا: المجال الأدبي: وهو التفوق اللغوي كفصاحة الكلام والخطابة ونظم الشعر أو الكتابة نــثراً .قـــال تعـــالى علـــى لسان موسى عليه السلام: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ القصـــص: مـــن الآية٣٤، ومعنى أفصح مني لسانًا "أبين "[٢]. وفصاحة الكلام: " خلوصه من ضـــعف التأليف والتعقيد "[٣] . ولذلك خاف موسى عليه السلام من تكذيب قومه إذا لم يكن معه هارون عليه السلام لعدم انطلاق لسانه بالمحاجة ، فطلب من الله تعالى أن يكون عونا له لأنه: " أحسن بياناً عما يريد أن يبينه "[٤].

ســـابعا: المجـــال الفنـــي: وهو التفوق في الرسم والنحت والتلوين وتشكيل المعادن والأخشاب وغـــيرها من المهارات اليدوية.[٥] قال تعالى : ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾ الشـــعراء:١٤٩ ، ومعنى " فارهين:حاذقين متقنين لنحتها "[٦]. ومع أن أعمالهم المتفوقة في هذا المجال لن تنفعهم في الآخرة لأنها لم تكن مقرونة بتقوى الله وطاعته ، قال ابن كثير " كانوا يتخذون تلك البيوت أشرا وبطرا وعبثاً من غير حاجة إلى سكناها ....لذا

---

[١]الثعالبي،الجواهر الحسان في تفسير القران ،١٧٥/٣،مرجع سابق .

[٢]السيوطي، محمد بن أحمد وعبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين،دار الحديث-القاهرة ط١،ص٥١٣.

[٣]الشوكاني ،فتح القدير ،١٧٢/٤،مرجع سابق .

[٤]الطبري، محمد بن جرير ،جامع البيان عن تأويل أي القرآن ،دار الفكر -بيروت ،١٤٠٥هـــ، ٧٤/٢٠

[٥] مرسي ، رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس،ص١٣١ ،مرجع سابق .

[٦]ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،٣٤٤/٣،مرجع سابق .

قال تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ الشعراء:١٥٠، أي أقبلوا على ما يعود نفعه عليكم في الدنيا والآخرة من عبادة ربكم "[١].

الفرع الخامس: العوامل المساعدة على التفوق

بيــن القرآن الكريم العوامل المساعدة على تحصيل العلم الراقي الموصل للتفوق ، ومن هذه العوامل :

أولاً: الإخلاص والاستقامة على طريق الله:

كلما كانت نية الإنسان خيرة وخالصة لله تعالى، كان ذلك أكثر مساعدة على التقدم في العلم و العمل، لأن الله تعالى يكون معينه في ذلك وموفقه في تحقيق هدفه، كما أن الإنسان إذا خلت نفسه من النيات السيئة زاد نشاط عقله، وزاد استعداده لتقبل المعلومات أكثر ممن تمتلئ نفسه بالنيات السيئة. [٢]

كمـــا أن تعلـــم العلوم يتطلب روحاً شفافة وقلباً نظيفاً صافياً ووجداناً بريئاً من كل إثم وعقـــلاً هادئاً وهذا لا يتحقق إلا بالاستقامة بعد تجنب المعاصي والآثام والجرائم ظاهراً وباطناً، لأنـــه لا يكفي ترك ذلك ظاهراً وإنما يجب إبعادها عن النفس وإخراجها من التفكير أيضاً، لأن ارتكاب الشرور والرذائل يضعف العقل وينهك قواه[٣].

---

[١] المرجع نفسه.

[٢] يالجن، الطريق إلى العبقرية، ص١١٥، مرجع سابق.

[٣] يا لجن، مقداد، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي والإسلامي، دار المريخ – الرياض، ط١، ١٩٨٢م، ص٥٣-٥٤ .

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة: من الآية٢٨٢، واتقوا الله:"أي خافوه وراقبوه واتبعوا أمره واتركوا زجره[١]، ويعلمكم الله: " وعد من الله تعالى بأن من اتقاه علمه أي : يجعل في قلبه نوراً يفهم به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقاناً أي فيصلاً يفصل به بين الحق والباطل" [٢]، والمراد بهذا العلم النافع الذي يورث الخشية[٣]. ومن الشواهد المؤيدة لما سبق قوله تعالى: "...إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا" الأنفال الآية ٢٩.

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ يوسف: من الآية٦٨ ، وقوله تعالى:(وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ الكهف: من الآية٦٥، وقوله تعالى: ﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ محمد:من الآية٢، أي أصلح عقولهم[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ السجدة: ٢٤. فإذا كملت للعبد ثلاث خصال تفجر العلم من قلبه على لسانه وهي:

الزهد والإخلاص والتقوى[٥].

فالنصوص السابقة دلت على أن طريق الله تعني التوفيق والهداية في الحصول على المعلومات والمعارف بأسهل الطرق عن طريق إرشاد الله المتعلم وتوجيهه إلى أسبابها ووسائلها[٦].

ثانياً: طلب المعرفة من المتمكنين من العلم:

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٣٨/١، مرجع سابق.

(٢)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٤٠٦/٣، مرجع سابق.

(٣)الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٢٣٣/١، ٢٥٠/٢، مرجع سابق.

(٤)يالجن، الطريق إلى العبقرية، ص١١٦، مرجع سابق.

(٥)الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٢٥٠/٢، مرجع سابق.

(٦) يالجن، مقداد، جوانب التربية الإسلامية، ط١، ١٩٨٦م، ١٩٩/١ ،مرجع سابق .

إذا كـــان طلـــب العلم والمعرفة أمراً مرغوباً يستحث عليه، إلا أن المسألة ليست مجرد معارف سطحية وثقافة قشرية ومعلومات جزئية، وإنما هي ضرورة تجويد تعلّم وإحسان معرفة وإتقـــان علم[1]، ولتحقيق ذلك لا بدّ من مراعاة تلقي المعارف والخبرات والتجارب من العلماء الصـــالحين والأخيار والأكفاء...إذ إنهم مصدر العلم والمعرفة بالنسبة للمتعلم ولا بد أن تتوافر فيهم شروط الكفاءة والأهلية، والصفات الحميدة والأخلاق الكريمة، فهم منارة للعلم النافع وقدوة في الخلق القويم إذا كانوا أخياراً [2].

قـــال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ آل عمران: من الآية٧، فمن يتوافر فيهم صفة التعمق المعرفي والرسوخ العلمي هم الذين ينبغي أن نسعى إليهم، فهم المتمكنون في العلم وهم أهل اليقين، فلا نطلب العلم إلا من أهله ولا نسعى في سبيل الفهم إذا استغلق علينا أمر إلا لأهل الدراية به[3].

وقـــال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ الأنبياء: من الآية٧، فهذه الآية تدل على مصاحبة أهل العلم والسؤال الدائم عن العلم، فعلى المتعلم أن لا يخجل من السؤال لأن الســـؤال مفتاح من مفاتيح العلم، كما أن السؤال ينبغي أن يكون لأهل الاختصاص في الميادين المخـــتلفة لأن أهـــل الذكـــر أهل التخصص[4]. كما أن هذه الآية تدل على أن الأمر الذي تدعو الحاجة إليه في أمور الدين والدنيا قد إذن الله بالسؤال عنه[5]، وفيها إشارة إلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم بالبينات[6].

---

(1) علي، سعيد إسماعيل، نظرات في التربية الإسلامية، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ص٢٧٤.

(2) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٥٠٨، مرجع سابق.

(3) علي، نظرات في التربية الإسلامية، ص٢٧٤-٢٧٥، مرجع سابق.

(4) يالجن، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي والإسلامي، ص٢١٢، مرجع سابق.

(5) الشوكاني، فتح القدير، ٨٢/٢، مرجع سابق.

(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ، ١١٦/٥ مرجع سابق.

ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ الفرقان: من الآية٥٩،

كما يطلب من طالب العلم المسلم أن يسعى إلى أولى الأمر لمعرفة الحقيقة، وأولوا الأمر هم أصحاب العلم والدراية قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء: من الآية٨٣.

ثالثاً: الاستمرارية في التعلّم:

ليس هناك من حدود ينتهي عندها طلب العلم، فكلما رقى الإنسان في العلم مراتب، وجد نفسه مفتقراً إليه أكثر، وشعوره بالحاجة إليه أكبر. قال تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ الإسراء: من الآية٨٥، وقال تعالى: : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾يوسف: من الآية٧٦، وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾طـه: من الآية١١٤، فطلب العلم يلازم الإنسان المؤمن طيلة حياته[1]. فكلما تزداد علماً تزداد عمراً، وتشعر أنك تنمو وتنضج كما كنت تشعر في مرحلة الشباب، ومن لذة الحياة أن تشعر أنك سائر نحو التقدم في النمو العقلي والروحي والنفسي[2].

رابعاً: الدعاء

فيطلب المتعلم من الله تعالى واهب العلم، أن ييسر له أسباب الفهم والعلم وسبل التفوق، قال تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً﴾ الشعراء: من الآية٨٣، قال مقاتل: "فهماً وعلماً "[3]، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾طـه: من الآية١١٤.

وقوله الله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ الفرقان: من الآية٧٤، أي اجعلنا أئمة هدى وقادة في الخير ودعاة وهداة،[1] يأتم بنا المتقون، وذلك بأن يكون الداعي متقياً قدوة، قال

---

(١) السامرائي، فاروق عبد المجيد، أهداف وخصائص التعليم الإسلامي، دار النفائس – عمان، ط١، ١٩٩٩م، ص٨٤.

(٢) يالجن، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي والإسلامي، ص٢١٢-٢١٣، مرجع سابق.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١١٢/١٣، مرجع سابق.

النخعـــي: "لم يطلبوا الرياسة، بل أن يكونوا قدوة في الدين وهذا حسن أن يطلب ويسعى له"[٢].

وقــد قــال الشــوكاني حــول ذلك: "في الآية دلالة على أن الرياسة الدينية مما يجب أن يطلب ويرغــب فــيها، والأقــرب أنهم سألوا الله أن يبلّغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار إليهم ويقتدي بهم.." [٣] .

سادساً: تدريب المتعلم على التفكير التجديدي بدل التفكير التقليدي:

والــتجديد الــذي عــناه القرآن هو التفكير الذي يتحرر من عوامل الألفة والآبائية والتقليد، ويــنظر فــي الأفكــار الجديدة نظرة وفي الواقع نظرة أخرى ثم يقارن الفكر بالواقع ويتحرى الملاءمة والصواب. ولذلك ربط القرآن النظر في آيات الكتاب — حيث الأفكار الجديدة – بالنظر فــي آيات الآفاق والأنفس — حيث الواقع والأحداث الجارية – ووجه التفكير الإنساني لاكتشاف نــتائج هذا الربط التي تصدّق آيات الكتاب قال تعالى : ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ الذاريات: ٢١.

أما التفكير التقليدي فهو عدم "استعمال القدرات العقلية واللجوء إلى المحاكاة أو الابائية والاكتفاء بالمألوف القائم"[٤]. قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ الزخرف: من الآية٢٣.

ســابعاً: إتقــان مــنهج التفكير وأشكاله والتدرب على مهاراته ....، فالقرآن يذكر بوضوح أن الذكــرى فــيه لأولى الألباب، وأن الذين يتقنون مهارات العلم والتعلم هم الذين يعلمون مراميه ومقاصده، بينما يفتقر المعرضون عنه إلى المهارات الأولية في التعلم وهي حسن الاستماع الذي

---

[١] السيوطي، الدر المنثور، ٢٨٥/٦، مرجع سابق.

[٢] الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ١٤٢/٣، مرجع سابق.

[٣] الشوكاني، فتح القدير، ٨٩/٤، مرجع سابق.

[٤] الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، ص٦٨، مرجع سابق.

أفسر المعرضون بآثار فقدانه حيث اعترفوا بعدم الفهم وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه[1]:

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ .بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ .وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ فصلت:٣ـ ٥ .

الفرع السادس: تعزيز المتفوقين وتشجيعهم في القرآن الكريم .

يعتبر تعزيز المتفوقين وتشجيعهم من المبادئ الهامة لرعايتهم، لما له من دور عظيم في استثارة دافعيتهم وهممهم، حتى يصل كل واحد منهم إلى أقصى وسع ممكن لقدراته واستعداداته، فالإثابة على السلوك المتفوق تؤدي إلى تكراره وتطوره، كما تسهم في تكون الدافعية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يصل إلى أقصى ما يستطيع أن يصل إليه، ومن صور تعزيز المتفوقين في القرآن:

١. تفضيل الناس على بعضهم بالعلم: قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر: من الآية٩، فالعلم من الأسس التي يفضل بها إنسان على آخر[2].

٢. تفضيل العالم النابغ على غيره، لأنه أوتي الحكمة أي العلم، ومن يؤت الحكمة فقد حظي بالخير كله[3] ،قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة:٢٦٩.

٣. تخصيصهم بأعلى مراتب الجزاء الأخروي والإنعام عليهم بدخول أعلى درجات الجنة:

---

[1] المرجع نفسه، ص٧٧، مرجع سابق.

[2] يا لجن ، توجيه المتعلم ، ص١٥٤ ، مرجع سابق.

[3] مرسي، رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس، ص١٧٥، مرجع سابق.

قال تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ الإسراء:٢١ ، فأهل الجنة بعضهم فوق بعض درجات، الأعلى يرى فضله على من هو أسفل منه، فللمؤمنين في الجنة فضائل ومنازل بأعمالهم[١].

و قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام:١٣٢، فلكل عامل من طاعة الله أو معصيته مراتب ومنازل من عمله يبلغه الله إياها ويثيبه بها إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً[٢]، حيث يتفاوتون في تلك المراتب والمنازل والدرجات بتفاوتهم في طاعة الله تعالى وأعلى تلك الدرجات في الجنات للمتفوقين في طاعة الله تعالى لأن الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض[٣]، وهذه الدرجات يقتسمها المؤمنون على قدر أعمالهم[٤] ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ﴾آل عمران: من الآية١٦٣.

و قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ النساء:٦٩ ، حيث جعل الله تعالى مراتبهم أربعة: النبيين ثم الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين، بحسب منازلهم في العلم والعمل[٥]، فالصديقون يتلون الأنبياء، والشهداء يتلون الصديقين، والصالحون يتلون الشهداء[٦].

و قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ الواقعة:١٠-١٢ ،" فمن سابق في هذه الدنيا وسبق إلى فعل الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة، فإن

---

[١] السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، الدر المنثور، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥هـ، ٢٥٦/٥.

[٢] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٧٩/٢، مرجع سابق.

[٣] المرجع نفسه، ٣٥/٣. مسلم ، صحيح مسلم ، ١٥٠١/٣ ، رقم ١٨٨٥ ،مرجع سابق .

[٤] الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٦٣١/٢، مرجع سابق.

[٥] البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٢١٤/٢، مرجع سابق.

[٦] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٥٤/١٧، مرجع سابق.

الجــزاء من جنس العمل وكما تدين تدان ولهذا قال: ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾"[1]، ومثله قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ الحديد: من الآية١٠ ، لأن الحال قبل فتح مكة كان شديداً، فلم يكن حينئذٍ إلا الصـــديقون، وأمـا بعـد الفـتح فإنه ظهر الإسلام ظهوراً عظيماً ودخل الناس في دين الله أفواجا[2] ولهذا قال: ﴿ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾.

و قـال تعالى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ البينة:٨ ، فيه إشارة إلى أن مجرد الإيمان والعمل الصالح ليس موصلاً إلى أعلى المراتب ورضوان من الله اكبر بل الموصل له خشية الله، وإنما يخشى الله من عباده العلماء[3].

٤. حسن الذكر والكرامة في الدنيا: قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَـاتٍ﴾المجادلة: من الآية١١،يرفعهم بالنصر والكرامة وحسن الذكر في الدنيا، وإيواؤهم غرف الجنان في الآخرة[4].

٥. جعـل رتبة أهل العلم بعد رتبة الملائكة: قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُـو الْعِلْـمِ قَائِمـاً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾آل عمران:١٨، وشهادة أولي العلم

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٨٤/٤، مرجع سابق.

(2) المرجع نفسه، ٣٠٧/٤.

(3) الالوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٦/٣٠.

(4) * البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٣١٢/٥، مرجع سابق.
* الشوكاني، فتح القدير، ١٨٩/٥، مرجع سابق.

عــبارة عن إيمانهم به واحتجاجهم عليه، وتقرن عادة بالدلائل والحجج لأن العالم بالشيء لا تعوزه الحجج عليه ، فهم أصحاب العلم البرهاني القادرون على الإقناع[1].

٦. جعــل رتبة أهل العلم بعد رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُــولِ وَإِلَــى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء: من الآية٨٣ ، وأثبت القرآن الكريم تلك الرتبة للعلماء ليكون ذلك حافزاً للمتعلم لطلب مزيد من العلم لنيل تلك الرتبة والمكانــة، والعلمــاء إنمــا نالوا ذلك لأنهم يقومون مقام الأنبياء من بعدهم فيأخذون بميراث النبوة[2].

٧. الحث على مشاورتهم: قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾آل عمران: من الآية١٥٩ ، وقال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ الشورى: من الآية٣٨، والمشورة: استخراج الرأي بمراجعة الــبعض إلى البعض[3]، فمن واجب الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وفيما أشكل عليهم مــن أمور الدين ، وذلك تطييباً لنفوسهم ورفعاً لأقدارهم[4]. وصفة المستشار أن يكون عاقلاً عــابداً، من أهل التقوى والأمانة وممن يخشى الله تعالى، فإن كان الأمر في الأحكام فشرطه: أن يكون عالماً ديناً، وإن كان في أمور الدنيا فشرطه:أن يكون عاقلاً مجرّبا.[5]

---

(١) رشيد رضا، تفسير المنار، ٣/٢٥٥-٢٥٦، مرجع سابق.

(٢) فلاته، أحمد محمد، آداب المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي، دار المجتمع، ١٩٩٠م، ٤٠-٤٢.

(٣) الالوسي، روح المعاني، ٢٥/٤٦، مرجع سابق.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤/٢٥٠، مرجع سابق.

(٥) * القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤/٢٥١، مرجع سابق.
* الالوسي، روح المعاني، ٢٥/٤٦، مرجع سابق.

ولذلـك لما حضرت عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفاة حين طعن جعل الأمر بعده شـورى فـي سـتة نفر وهم: عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف[1]، وهؤلاء من المتفوقين من الصحابة رضي الله عنه.

٨. إعلام المتفوقين بتفوقهم، قال تعالى حكاية عن أبناء يعقوب عليه السلام عندما قالوا ليوسف : ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ يوسف:٩١ ، حيث اعترفوا له بالفضل والأثرة عليهم في الخلق والملك والعقل والعلم[2].

ومن ذلك إقرار موسى عليه السلام لهارون عليه السلام بالتفوق في الفصاحة قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ القصص: من الآية٣٤.

الفرع الثامن : إثراء المتفوقين .

يكون إثراء المتفوقين بما يناسب عقولهم وقدراتهم ، بحيث يقدم لهم المزيد من الخبرات التعليمـية التي لا تقدم إلى من دونهم من ذوي القدرات المتوسطة أو الضعيفة. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْـغٌ فَيَتَّـبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْـمِ يَقُولُـونَ آمَـنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران:٧ ، فإذا كان المتشـابه لـيس قاصراً على أحوال الآخرة – على قول من عطف ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ على لفظ الجلالة – وأنّ العلماء الراسخين يعلمون تأويله، فإن من حكم وجود آيات متشابهة لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم لصعوبة تحصيل معناها الحقيقي، وآيات محكمة ظاهرة واضحة لا تقبل تأويلاً ولا تحتمل اشتباهاً يستوي في فهمها جميع الناس: "تحفيزاً لعقل المؤمن إلى النظر – في

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١١٩/٤، مرجع سابق.

(٢) * الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٥٩/١، مرجع سابق.
* ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٩٠/٢، مرجع سابق.

آيـــات المتشـــابه – كيلا يضعف فيموت فإن السهل الجلي جدا لا عمل للعقل فيه ، والدين أعز شـــيء على الإنسان فإذا لم يجد فيه مجالاً للبحث يموت فيه، وإذا مات فيه لا يكون حياً بغيره، فـــالعقل شـــيء واحد فإذا قوي في شيء قوي في كل شيء، وإذا ضعف ضعف في كل شيء، ولذلـــك قال " وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ " ولم يقل والراسخون في الدين لأن العلم أعم وأشمل، فمن رحمته تعالى أن جعل في الدين مجالاً لبحث العقل بما أودع فيه من المتشابه فهو يبحث أولاً في تمييز المتشابه من غيره وذلك يستلزم البحث في الأدلة الكونية والبراهين العقلية وطرق الخطاب ليصل إلى فهمه ويهتدي إلى تأويله"[1].

وهذا يؤكد ضرورة تزويد الموهوبين والمتفوقين بخبرات غنية سواء أكان هذا الإثراء و الإغناء في عدد من الموضوعات الدراسية أم كان في موضوع ما من الموضوعات الدراسية[2]، حـــتى نرتقي بتلك البرامج إلى ما يناسب عقولهم وقدراتهم فإن في ذلك دافعاً ومحركا لهم على الاستزادة والاستمرارية، وهذا من أهم حقوق الموهوبين والمتفوقين قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَـــوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ الأنعام: من الآية١٦٥ ، أي: " درجات في الخَلق والخُلق والغنى والفقر والقـــوة والضـــعف والعلم والجهل والعقل والجهل، والحقوق والواجبات تختلف باختلاف أحوال الناس في تلك الدرجات" [3]. فلا يعقل أن يتساوى قوي العقل والعلم والفهم مع ضعيف العقل فيما يقدم له من تعليم، فمن الحكمة مخاطبة كل منهم على قدر عقله وفهمه، وإنزاله منزلته فيما يعقل ويفهم.

الفرع السابع : التكليف بالمهام والأعمال للمتفوقين فيها .

---

(1) رشيد رضا، تفسير المنار، ١٧٠/٣، مرجع سابق.

(2) اخضر، فوزية بنت محمد حسن، المدخل إلى تعليم ذوي الصعوبات التعليمية والموهوبين، مكتبة التوبة- الرياض، ط١، ١٩٩٣م، ص١٧٨-١٧٩.

(3) رشيد رضا، تفسير المنار، ٢٥٠/٨، مرجع سابق.

يبين القرآن الكريم أن التكليف بالمهام والأعمال ينبغي أن يكون للمتفوقين فيها، كل حسب تفوقه والمجال الذي يتقنه، كما بين أنّ التكليف يدور مع القدرات وجودا وعدما، قلة وكثرة . ومن الأدلة الدالة على ذلك:

قولـــه تعالى: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ الأنعام: من الآية١٢٤، "فالنبوة ليست بالنســب والمــال وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله سبحانه وتعالى بها من يشاء من عباده، فيجتبــي لرسالته من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه[1]. فالله تعالى: " لا يختص بهذه الرحمة العظيمة، والمنقبة الكريمة إلا من كان أهلا لها بما أهّله من سلامة الفطرة، وعلو الهمة، وزكاء النفس، وطهارة القلب وحب الخير والحق[2]."

و قولــه تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة:٢٤٧ ، أي إن الله تعالى:" فضله عليكم واختاره بما أودع فيه من الاستعداد الفطري للملك، ولا ينافي كون اختياره كان بوحي من الله تعالى، لأن هذه الأمور هي بيان لأسباب الاختيار وهي أربعة: الاستعداد الفطري ، والســعة فـــي العلم الذي يكون به التدبر ، وبسطة الجسم المعبر بها عن صـــحته وكمال قواه،وتوفيق الله تعالى الأسباب له وهو ما عبر عنه بقوله : ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ ".[3]

---

[1] البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤٥٠/٢، مرجع سابق.

[2] رشيد رضا، تفسير المنار، ٣٩/٨، مرجع سابق.

[3] رشيد رضا، تفسير المنار، ٤٧٧/٢-٤٧٨، مرجع سابق.

قال عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام في باب : مناسبة العلل لأحكامها وزوال الأحكام بزوال أسبابها : " والقيام بأعباء الولايات مناسب لتفويضها وتقليدها والفضل في ذلك مناسب لتقديم الأفضل فالأفضل"(1).

و قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص:٢٦ ، فقولها: إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، " تعليل لما وقع منها من الإرشاد إلى استئجار موسى، أي إنه حقيق باستئجارك له لكونه جامعاً بين خصلتي القوة والأمانة" (2).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ يوسف:٥٤ ، فلمّا تبين للملك براءة يوسف عليه السلام، وتحققت في القصة أمانته ورأى صبره وعلو همته وفضله وبراعته، وعلم ما هو عليه من خُلق وخَلق، استخلصه لنفسه فجعله من خاصته وأهل مشورته وقال له ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ يوسف:٥٤ أي ذو مكان ومنزلة، أمين مؤتمن على كل شيء(3).ويوسف عليه السلام أثبت كفاءة فكرية ومقدرة إدارية واقتصادية أكبر من الأزمات التي لم يهتدوا إلى حلها مما جعلهم لا ينازعونه الأمر(4)

و قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ الأنفال: من الآية٦٥، قال ابن عباس رضي الله عنهما :لما نزل ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ.. ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف فقال: ﴿الْآنَ خَفَّفَ

---

(1) عز الدين ، عبد العزيز بن عبد السلام، القواعد الكبرى الموسوم ب قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، تحقيق: نزيه حماد وعثمان ضميرية، دار القلم – دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ٧/٢.

(2) الشوكاني، فتح القدير، ١٦٩/٤، مرجع سابق.

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٢٤٣/٢ن مرجع سابق.

البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٢٩٥/٣، مرجع سابق.

ابن كثير،تفسير القرآن العظيم، ٤٨٣/٢، مرجع سابق.

(4) حماده، فاروق، الوراثة الصالحة للحضارة المعاصرة (ندوة، الإسلام والحضارة الإسلامية ودور الشباب المسلم) ٥٤٨/٢، مرجع سابق.

اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾الأنفال: من الآية٦٦، قال: فلمـا خفـف الله عنهم من العدد نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم"[1]. فلما كانوا متفوقين في الصبر فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، ولما نقص الصبر خفف عنهم في مقابل ذلك.

وقولـه تعالى : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة:١٢٢ ، فهذه الآية تدل على أن كـل متفوق بمجال كُلف فيه، فمن كان قوياً شجاعاً مقداماً كُلف بالجهاد القتالي، ومَنْ كان صاحب حفظ وفهم واجتهاد كُلف بطلب العلم، " فمن الناس من يكون الجهاد في حقه أفضل ومن الناس من يكـون طلـب العلم في حقه أفضل : فإن كان الرجل قوياً شجاعاً مقداماً، لكن بضاعته في العلم مـزجاة، قليل الحفظ، قليل الفهم، يصعب عليه تلقي العلم، فهنا نقول الجهاد في حقه أفضل، وإذا كان بالعكس رجل ليس عنده تلك القوة البدنية أو الشجاعة القلبية لكن عنده حفظاً وفهماً واجتهاداً، فهـذا طلـب العلـم في حقه أفضل.." [2]. فالطائفة التي يجب أن ترسل في طلب العلم هي طائفة المتفوقيـن، الذين حباهم الله استعدادات تمكنهم من سرعة تحصيل العلم، وامتلاك ناصيته في كل فن من فنون الحياة [3].

وقـال تعالى: ﴿ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾البقرة: من الآية٢٣٣،وقال تعالى: ﴿لا يُكَلِّـفُ اللَّـهُ نَفْسـاً إِلَّا وُسْعَهَا﴾البقرة: من الآية٢٨٦، فوسع الإنسان قضية هامة في الفكر الإسلامي لأنها الأساس الذي حدد الله بموجبه التكاليف على الإنسان. والوسع وسعان :

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤٤/٨، مرجع سابق.

[2] العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ١٤٧١/٢، مرجع سابق.

[3] مرسي، رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس، ص ١٧٥، مرجع سابق.

- الوسع العام: وهو الوسع الذي يستوي فيه الناس المكلفون شرعاً، وعليه تقوم مسؤوليات يشترك فيها الناس جميعاً، لا يعفى منها إلا أصحاب الأعذار الصادقة.
- الوسع الخاص: وهو الوسع الذي يتميز به إنسان عن إنسان: كالموهبة والرزق وقوة الجسم وغير ذلك، ولحكمة يعلمها جعل الله تفاوتاً في الوسع بين بعض الناس في مجالات وميادين أخرى، فهذا الرجل أغنى من ذاك، وهذا أقوى أو أضعف، وهذا موهوب بالأدب وذاك بالطب وآخر بالهندسة، وآخرون غير موهوبين، فتزيد المسؤوليات على ضوء هذا الوسع الخاص من حيث حجمها ومداها، وتقل عند آخرين حسب قدراتهم الخاصة دون أن تسقط عنهم إلا بعذر شرعي يقبله الله تعالى [١].

فالمواهب التي يضعها الله في فطرة الناس وكيانهم ، تحتاج إلى إبراز ليتحمل أصحاب المواهب مسؤولياتهم على قدر ما وهبهم الله[٢]، فمقابل رعاية هؤلاء المتفوقين وتكليفهم تزيد مسؤولياتهم.

ومن المسائل التي أشار إليها القرآن الكريم في هذا المجال، جواز إعلام المتفوق عن نفسه وعن قدراته العالية قال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يوسف: ٥٥ ، أي خازن أمين وذو علم وبصيرة بما يتولاه[٣]، وهذا يدل على أن حفظه وعلمه يزيدان على حفظ غيره وعلمه[٤]، فهذه الصفات مبرر لطلبه التولية وسؤاله العمل، لكن هذا المدح لنفسه والإخبار عن تفوقه يجوز بشرط: أن يجهل أمره للحاجة[٥]، "وأن يخلو مدحه لنفسه من البغي

---

[١] النحوي، عدنان علي، التربية في الإسلام النظرية والمنهج، دار النحوي- الرياض، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٥٢.

[٢] المرجع نفسه، ص١٥٩.

[٣] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٨٣/٢، مرجع سابق.

[٤] ابن الجوزي، ، زاد المسير ، ٢٤٤/٤، مرجع سابق.

[٥] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٨٣/٢، مرجع سابق.

والتكبر، وأن يكون مراده بذلك الوصول إلي حق يقيمه وعدل يحييه وجور يبطله. قال علي بن أبـي طالـب رضي الله عنه:" ما من آية إلا و أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار"، وقال ابن مسعود رضـي الله عـنه:" لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته". فهذه الأشياء خرجت مخرج الشكر لله تعالى، وتعريف المستفيد ما عند المفيد"[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن المسؤولية بقدر التفوق:

فالـتفوق نعمـة من نعم الله تعالى على الإنسان،وهو "شكل من أشكال الابتلاء بالخير، الذي يهدف إلى اختبار مدى العمل على نصرة الخير بالأساليب التي توجه إليها تعاليم الله وتتفق مـع سـننه في الخلق، والقرآن الكريم يقدم تفاصيل هذا الابتلاء ومواده التي تندرج تحت اسم "الخير" أو "الحسنات" أو "السراء" ويقدم له العديد من الأمثلة: كالثروة والجاه والقوة والعلم"[2].

فيطلب – مثلاً – إلى المبتلين بالعلم أن يسعوا في نشره وتعليمه واستثمار تطبيقاته لخير الإنسـانية[3]، قال تعالى: ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾النساء: من الآية٣٧، أي يكتمون ما أتاهم الله من فضله من الغنى والعلم فهم أحقّاء بكل ملامة[4].

ويطلب إلى المبتلين بالإيمان أن يبذلوا المال والنفس لإبلاغ الإيمان إلى الكافرين[5]،والله تعالى يطلب إلى كل مبتلى أن يحافظ على منزلة العبد الموحد الذي يلتزم أوامر الله فيما يقتضيه موقـف الابتلاء، لذلك فمن الخطأ الذي يقترفه الإنسان أنه يرى الابتلاء بالغنى والعلم... إكراما وجزاء لا اختبار طاعة[6].

---

(1) ابن الجوزي، زاد المسير، ٢٤٤/٤، مرجع سابق.

(2) الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص١٧٦-١٧٧ مرجع سابق.

(3) المرجع نفسه ، ص١٨٣.

(4) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٢٠٣/٢،مرجع سابق.

(5) الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص١٨٤، مرجع سابق.

(6) المرجع نفسه، ١٨٤-١٨٥.

قـال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾الأنعام: من الآية ١٦٥، فمن سننه تعالى تفاوت الناس في الخلق والخُلق، والغنى والفقر، والقوة والضعف والعلم والجهـل ، وهي التي يظهر بها استعداد كل منهم ودرجة وقوفه في تصرفه في النعم والنقم عند وصايا الدين وحدود الشرع ووجدان الاطمئنان في القلب، والحقوق والواجبات تختلف باختلاف أحوال الناس في تلك الدرجات[١].

الفرع الثامن: مبادئ التربية الإسلامية و أثرها في إبراز التفوق .

قرر الإسلام مبادئ الحرية وتكافؤ الفرص ومراعاة الفروق الفردية، وكل هذه المبادئ تؤدي إلى ظهور المواهب وتفتقها ، وقد راعى القران الكريم هذه المبادىء و حرص على إبرازها و التأكيد عليها .

أولاً: مبدأ الحرية :

الحـرية تعنـي : أن يكـون للفرد الحق أن يقول ويعمل ما يشاء مما لا ينافي الشرع الحنيف[٢]. فهي إذن الاختيار المستنير العارف الواعي[٣]، وهي من الحقوق الأساسية التي يجب أن يتمتع بها المتعلم و كل فرد في المجتمع الإسلامي، لأن المعلم والمتعلم بدون هذه الحرية لا يسـتطيع أن يحقـق ذاته، ويبرز مواهبه وقدراته ويشعر بسعادته وتكيّفه مع مجتمعه ويزيد من إنتاجه ومن مساهمته الإيجابية في خدمة مجتمعه[٤]. فتوافر بيئة الحرية ضرورة لتنمية القدرات العقلية والتفكير السليم[٥].

---

[١] رشيد رضا، تفسير المنار، ٨/٢٥٠، مرجع سابق.

[٢] الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، ٢٨١، ٢٩٣، مرجع سابق.

[٣] الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، ص ٧٨، مرجع سابق.

[٤] الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، ص ٢٨٠، مرجع سابق.

[٥] الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، ص ٧٧، مرجع سابق

وإذا كـــان من حقوق المتعلم حقه في إبراز مواهبه و كوامن شخصيته المبدعة، فإن حق الحرية يضمن له بروز تلك المواهب والقدرات. ذلك أن حرية التفكير والتعبير هما الينبوع الأصـــيل لكل ما وصلت إليه جهود الجنس البشري من أعمال عظيمة.. [1] ومن الأدلة على هذا المبدأ.

قولـــه تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾البقرة: من الآية٢٥٦ ، فالآية تبين حق الإنسان في حرية التفكير والعمل والاختيار والاعتقاد. وقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾الأعراف: من الآية١٨٥، ففي الآية دلالة على حق الإنسان في حرية التفكير، حيث وجه القرآن الإنسان للتفكير في قضايا الوجود ومشكلات الحياة[2].

ثانياً: مبدأ تكافؤ الفرص (العدل التربوي)

وهـــو حـــق كل فرد في النمو في مجالاته المتعددة الأوجه، وحسب ما تسمح به قدراته وإمكاناتـــه واستعداداته، من خلال إتاحة فرصة التعليم لكل فرد على أساس متكافئ دون قيد أو تميـــيز بسبب الوضع الاجتماعي أو الغنى أو الفقر أو الدين أو العرق أو السلالة. وهذا يعني أنّ التعليم متاح للجميع[3]. فهذا المبدأ يؤكد على ضرورة تنويع فرص التعليم ليجد فيها كل شخص ما يناسبه، وما يستثمر فيه قدراته ومواهبه أفضل استثمار[4].

---

(1) الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، ص ٢٩٣، مرجع سابق.

(2) عبابنة، محمد مصلح تلجي، العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي، أطروحة ماجستير، كلية الشريعة – جامعة اليرموك، اربد– الأردن ، ٢٠٠٤م، ص٨٥.

(3) الميمان، نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافهاص٢٤٨، ٢٤٩، مرجع سابق.

(4) عميرة، الموهوبون ورعايتهم رؤية تربوية، ص ١٦، مرجع سابق.

والفكـر الـتربوي الإسـلامي يسـتند إلى هذا المفهوم ويقرر ضرورته وذلك للعناية بالمتفوقيـن والـنهوض بمستوى المتخلفين حتى يمكن الإفادة منهم في بناء المجتمع[1]. لأنه من خلال هذا المبدأ يتاح لكل فرد أن يفرغ جهده للوصول إلى تحقيق آماله الكبيرة في الحياة[2].

وإذا لـم يطـبق هذا المبدأ فإن فرص التعليم تضيع على كثير من الأفراد بسبب فقر أو عـرق أو وضع اجتماعي. وهذا يؤدي إلى وأد العديد من المواهب والقدرات بسبب عدم توفير فـرص التعليم لها، " فالذكاء في الإسلام ليس وقفاً على الأغنياء، كما أنهم لم يوجدوا ليحكموا، والغباء ليس من حظ الفقراء، كما انهم لم يوجدوا ليستعبدوا " [3] وهذا ينسحب كذلك على العرق والوضع الاجتماعي والسلالة وغيرها.

إن ما جاء في القرآن الكريم عن التفاضل بين الأفراد إنما هو قائم أساساً على وجوب توفير الفرص العادلة للجميع أولاً، فهو تفاوت بعد تكافؤ الفرص لا قبلها، وهو بهذا تفاوت عادل طبيعـي وليس تفاوتاً ظالماً[4]، لأن الإسلام لا يعترف بالفروق العنصرية في تطبيق قيمة العدل على المجتمع، لكنه لا يغفل الفروق الناشئة عن الجهد الفردي الحر[5]، قال تعالى: ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾النساء: من الآية٩٥.

ومن الأدلة على هذا المبدأ :

---

[1] الميمان، نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها، ص ٢٥٢، مرجع سابق.

[2] الهاشمي، محمد علي، القيم الكبرى التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، والحضارة الإسلامية، ندوة: الإسلام والحضارة الإسلامية ودور الشباب المسلم، ٥٧/١، مرجع سابق.

[3] مدكور، علي احمد، منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، مكتبة الفلاح- الكويت، ط٢، ٢٠٠٢م، ص ٢٦٥.

[4] كامل، الإسلام والمشكلة العنصرية، ص ٧٢، مرجع سابق.

[5] إبراهيم، احمد عبد الرحمن، قيم المجتمع هل هي ثابتة أم قابلة للتغير، ندوة الإسلام والحضارة الإسلامية ودور الشباب المسلم، ٣٧٧/١، مرجع سابق.

قـول الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾الأنعام: من الآية١٦٥ ، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾النحل: من الآية٩٠، فالناس خلقوا غير متساويين في صـفات كثـيرة،والعدالة التربوية وتكافؤ الفرص تكون برعاية كل أصحاب صفة بما يناسبهم ويحقق لهم أقصى درجة ممكنة من النمو توفرها لهم صفاتهم وخصائصهم وقدراتهم[1].

وقـول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة:١٢٢ ،فهذه الآية تدل علـى وجوب تعميم التعليم والتفقه في الدين والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة وتفقيه الناس فـيه على الوجه الذي يصلح به حالهم ويكونون به هداة لغيرهم، وإن المتخصصين لهذا التفقه بهذه النية لا يقلون في الدرجة عند الله عن المجاهدين بالمال والنفس لإعلاء كلمة الله عز وجل والدفاع عن الملة و الأمة[2].

ثالثاً: مبدأ مراعاة الفروق الفردية:

بما أن الناس يختلفون فيما بينهم في كثير من خصائصهم وصفاتهم الجسمية والمزاجية، والانفعالية والتعليمـية الموروثة والمكتسبة نتيجة لاختلاف العوامل الوراثية والبيئية التي يخضعون لتأثيرها منذ بداية تكوينهم[3]. فإن ذلك يدعو إلى ضرورة مراعاة تلك الفروق سواء أكانت فروق في ذات الفرد أو فـروق بين الأفراد في خصائصهم وحاجاتهم واستعداداتهم وقدراتهم وميولهم...، وذلك فيما يقدم لهم مـن مـادة دراسية وفي طريقة تدريسهم وفي معاملتهم وتوجيههم ، بحيث لا يقدم المعلم للمتعلم من

---

[1] عميرة، الموهوبون ورعايتهم رؤية تربوية ، ص ١٧، مرجع سابق.
[2] رشيد رضا، تفسير المنار، ٧٨/١١، مرجع سابق.
[3] الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، ص ٤٣، مرجع سابق.

المعـــارف والحقـــائق إلا مـــا يتناســـب مع سنه ومستوى قدرته العقلية، ولا يخاطب إلا بما تتسع له مداركه[1].

وإذا كانـــت مخاطبة ذوي القدرات المتدنية فوق طاقتهم وقدراتهم، مضرة بهم ومجحفة في حقهـــم، فإن مخاطبة الأذكياء المتفوقين بما لا يتناسب مع قدراتهم العالية أشد ضرراً وأقبح أثرا وأعظـــم ظلماً، لأنها تقتل مواهبهم ودافعيتهم للتعلم، وذلك لأنهم لا ينجزون ولا يتقدمون فيصبح التعلـــيم عندهم لا معنى له. لذلك لا بد من وجود مناهج متنوعة في محتوياتها وخبراتها بحيث تتناســـب جميع الفئات، لان وجود منهج واحد يجمع المتعلمين يؤدي إلى إهدار طاقة الأذكياء إذا كـــان المنهاج أقل من قدراتهم، أو عدم استفادة الضعفاء إذا كان المنهاج أعلى من مستواهم[2].

ومن الأدلة على هذا المبدأ:

قـــول الله تعـــالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾البقرة: من الآية٢٨٦، تدل على أن الحقوق والواجبات – في المجال التربوي– تدور مع الوسع الصادق وجوداً و عدما قلة وكثرة، فكما أن الواجبات على ذوي القدرات العالية والمتفوقين أكثر وأشد، فإنه في المقابل لهم مزيد من الاهـــتمام والـــرعاية بما يتناسب مع قدراتهم، على عكس ذوي القدرات المنخفضة، لأن العدل يقتضي تخصيص كل فئة بما يناسبها ويصلح حالها.

وقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ الأنفال:٢٣ ، قال الزجاج:" لأسمعهم جواب كل ما سألوا عنه"[3]، وإن كانت الآية في الكافرين، لكـــنها تـــدل علـــى تخصيص كل فئة بما يناسبها،فلا يُلقى العلم إلا لمن ينتفع به، ولا ينتفع به

---

[1] الشيباني، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الاجتماعية في الإسلام، دار الحكمة– طرابلس، ١٩٩٢ص ١١٦-١١٧.

[2] الشرايري، الفروق الفردية في التربية الإسلامية، ص٢٠،مرجع سابق.

[3] الشوكاني، فتح القدير، ٢٩٨/٢،مرجع سابق.

المتعلمون إلا إذا كان منسجماً مع قدراتهم ونضجهم العقلي، "فلمّا علم الله أن الكافرين لا يعقلون عنه الحجج والبراهين ولا ينتفعون بما سيسمعهم، لم يسمعهم جواب كل ما سألوا عنه"[1] ، فعلة عدم الإسماع، انتفاء الانتفاع والانصياع.

الفرع التاسع: موانع التفوق

حيـن يكـون العمل بالعقل أمراً من أوامر الخالق يمتنع على المخلوق أن يعطل عقله إرضـاء لهوى أو لمخلوق مثله أو خوفاً منه، و من الموانع التي تعطل العقل وتقف عائقاً أمام التفوق والإبداع :

أولاً: الأخذ بالظن و إتباع حكم الهوى:

بيـن القـرآن الكـريم أن مجرد الوقوف عند الظن المرجوح لا يوصل إلى الحقيقة ولا يؤدي بالإنسـان إلى العلم،إذ أن الظن إذا أصاب مرة فإنه يخطئ مرات، أما استخدام العقل في البحث والتمحيص والاعتماد على الأدلة المنطقية والمادية والبراهين العقلية فإن ذلك يؤدي بالمرء إلى الحقيقة[2]، قال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾يونس: من الآية٣٦، كما أن إتباع حكم الشـهوات والغريزة والهوى في تدبير الأمور وتحقيق الرغبات والحكم بين الناس وتسيير أمور الحياة يؤدي إلى الفساد والغش وتدمير الحضارة وانهيار المجتمع[3] قال تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُـمْ لَفَسَـدَتِ السَّـمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾المؤمنون: من الآية٧١، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ الجاثـية:١٨.

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) حسن، أمينة أحمد، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار المعارف- القاهرة، ط١، ١٩٨٥م، ص ٨٦٦.

(٣) المرجع نفسه، ص٨٨٧.

لذلـــك يأمـــر القرآن الكريم بالتثبت من كل أمر قبل الاعتقاد به واقتفائه[1]، قال تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ الإسراء: ٣٦.

ثانياً: التقليد :

استقلال الشخصـــية طريق أساسي لتحرر الفرد من التبعية للبيئة المنحرفة مهما كان تيارها جارفاً ، من هنا جاء الإسلام ليطلب من الناس أن يكون إيمانهم شخصياً مستقلاً عن التأثر بالوراثـــة الضـــارة ممثلة في الآباء والأجداد، والبيئة الفاسدة ممثلة في الأعراف والتقاليد، ومما يؤكـــد ذلـــك قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَـــا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾ المائدة:١٠٤، فالآية تدل على النهي عن التقليد لمجرد التقليد دون استخدام العقل وترجيح البرهان[2].

إن مـــن الخطأ إتباع الآباء دائماً في كل ما يقولون، إذ من الممكن أن يكونوا مخطئين. فإذا ساد منطق الآباء في المجتمع فلا يمكن ابتكار أي جديد من التفكير أو الصناعة ولا يمكن أن يـــتقدم العلم أيضاً[3]، ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾ البقرة:١٧٠ .

والقرآن الكريم يدعو أن يكون تقويم الأفكار لا بالتقليد أو بالألفة بل بالتفكير السليم بعيداً عـــن الأهـــواء وتقليد الآباء، وهذا يقتضي الاستماع إلى الآراء واختيار أحسنها، وهذا هو شأن العقـــلاء، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُـــو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر:١٨ ، ولا ينبغي أن يرد الفكر لمجرد أنه لم يُسمع من الآباء كما قال الله

---

(١) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق- بيروت، القاهرة، ط٦، ١٩٨٢، ٧٨/١.

(٢) حسن، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ٨٨٥، مرجع سابق.

(٣) يالجن، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي، ص١٦٧، مرجع سابق.

علـــى لسان الكفار[1] : ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ ص:٧ . من هنا لا يقبل الإسلام من المسلم أن يُلغي عقله ليجري على سنة آبائه وأجداده.

ثالثاً: الاستبداد:

لا يقــبل الإسلام من المسلم أن يُلغي عقله رهبة من بطش الأقوياء وطغيان الأشرار، لذلك يلوم المســلم على الخضوع في مكانه، إذا كان بوسعه أن يرحل عنه بعيداً(٢).قال تعالى: ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾النساء: من الآية٩٧

الفرع العاشر: ضوابط التفوق و موجهاته

حث الإسلام على التفوق في ميادين متعددة ، لكنه وضع لذلك ضوابط و موجهات: عقدية إيمانية ، وأخلاقية، ونفعية خيرية ، حتى لا يخرج التفوق عن إطار الخير سواء للفرد المتفوق أو للمجتمع الذي يعيش فيه ، ومن هذه الضوابط :-

أولاً: الضـــابط الإيماني: بين الله سبحانه وتعالى أن صاحب العقل هو الذي يهتدي إلى الخـــالق ويؤمـــن به فقط، وليس صاحب العقل السليم من يتميز بالذكاء، والتفوق والابتكار في المجـــالات المختلفة، دون أن يؤدي به علمه وذكاؤه إلى الإيمان بالله تعالى[3]. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: من الآية٢٨، والخشية: هي الخوف المقرون بالتعظيم، وأهل الخشية حقاً هم العلماء: العلماء بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأحكامه الذين يعرفون ما لله عــز وجل من الحكم والأسرار في مقدوراته ومشروعاته عز وجل، وفي هذه الآية تدليل على فضيلة العلم وأنه من أسباب خشية الله عز وجل[4]. فشرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) زريق ، علم النفس الإسلامي، ص ٩١، مرجع سابق.

(٣) الشرايري، الفروق الفردية في التربية الإسلامية، ص ٣٣، مرجع سابق.

(٤) العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ١٤٧٤/٢، مرجع سابق.

وأفعالــه، فمن كان أعلم به كان أخشى منه ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم :" إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى"[1]، ولذلك أتبعه بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته[2].

وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيـــزُ الْحَكِـــيمُ﴾ آل عمران:١٨ ، والمراد بالعلم هنا: العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة[3]، ولما كانت الشهادة تحتاج إلى دليل وكان العلماء أقدر على الاحتجاج على توحيد الله وربوبيــته وألوهيته باستخدام الدلائل والحجج والبراهين جاءت شهادتهم المتضمنة الإيمان بالله والاحتجاج عليه بعد شهادة الملائكة.

وقـــال تعـــالى: ﴿وَلِـــيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾الحـــج: مـــن الآية٥٤ ، أي وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل والمؤمـــنون بالله ورسوله أن ما أوحيناه إليك هو الحق من ربك، فيؤمنوا به ويصدقوه وتخضع وتـــذل له قلوبهـــم[4]. وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾النجم: من الآية٣٠، أي طلب الدنيا والسعي لها هو غاية ما وصلوا إليه[5] ليس لهم غيره ولا يلتفتون إلى سواه من أمر الدين[6].

وقـــال تعـــالى: ﴿وَعْـــدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ . يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ الروم:٦ ، ٧ ، أي أكثر الناس ليس لهم

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ٧٨١/٢، رقم ١١١٠، مرجع سابق .

(٢) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤١٨/٤، مرجع سابق.

(٣) الثعالبي،الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٢٥٠/٢، مرجع سابق.

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ٢٣١/٣، مرجع سابق.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٥٦/٤، مرجع سابق.

(٦) الشوكاني، فتح القدير، ١١٢/٥، مرجع سابق.

علم إلا بالدنيا واكتسابها وشؤونها وما فيها ، فهم حُذاق أذكياء في تحصيلهم وجوه مكاسبها وهم غافلون في أمور الدين وما ينفعهم في الدار الآخرة .[1]

فهــذه الآيات الكريمة وغيرها تبين أنه لا قيمة لعلم وذكاء و تفوق لا يقود صاحبه إلى الإيمان بالله تعالى وطاعته ، ولذلك فالقلة القليلة هم الذين يصدق عليهم صفة العلم والتفوق لأنهم آمنوا بالله تعالى وأطاعوه، ومما يؤكد ذلك : أنه ورد في ستة عشر موضوعاً من كتاب الله عز وجــل نفي العلم ونفي العقل عن أكثر الناس، وفي المقابل ورد في إحدى وعشرين موضعاً نفي الإيمـــان لفظاً أو معنى عن أكثر الناس، وبربط تلك المواضع مع بعضها بعضاً يتضح – أنظر الجدول رقم ١ – أنّ :

مَن لا يؤمن بالله تعالى ولا يشكره قولاً وعملاً، ويفسق ويكفر ويشرك بالله تعالى ويكره الحــق والإيمان والتوحيد وعبادة الله تعالى ويضل عن سبيل الله تعالى لا علم له ولا عقل مهما أوتــي من ذكاء وفطنة وتفوق، لأنه اتبع هواه، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾الجاثــية: من الآية٢٣ .

ثانــياً: الضــابط الأخلاقي: إن ربانية التعليم الإسلامي ألبسته حلة الرفعة والسمو، ومنحت الصادقين في طلبه إشراقة العابدين. وكلما رقى العالم فيه درجات، ازداد تواضعاً لله تعالى ثم لعباده المؤمنين، فرســول الله صلى الله عليه وسلم على علو مكانته وسمو قدره، ورفعة منزلته، أُمر من قبل الله تعالى أن يخفض جناحه لأتباعه المؤمنين قال تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾الحجر: من الآية٨٨، تواضعاً لهم ورفقاً بهم[2].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٢٨/٣، مرجع سابق.

[2] السامرائي،أهداف وخصائص التعليم الإسلامي، ص ٩٤، مرجع سابق.

فالمتفوق وإن فاق أقرانه، يعرف أن ما عنده من نعم فمن الله تعالى فيتواضع ويبتعد عن الكبر والغرور ويعامل الناس بمكارم الأخلاق، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾النحل: من الآية٥٣، ويتعلم أن لا يعجب ولا يغتر بنفسه ولا بعلمه ولا بماله مهما كان [1]،قال تعالى:﴿وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾القصص: من الآية٧٧. وقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا﴾هود: من الآية١١٢، أي تواضعوا لله ولا تتجبروا على أحد[2]. لأن القدرات العالية والنعم العظيمة، سواء في المال أو العلم أو القوة قد تكون سبباً للطغيان ولذلك نهى عنه.

جدول رقم ١ يوضح العلاقة بين العلم والإيمان

الرقم	الآيات التي تنفي العلم والعقل عن أكثر الناس: الآية	السورة	رقم الآية	الآيات التي تنفي الإيمان لفظاً أو معنى عن أكثر الناس: الآية	السورة	رقم الآية
١.	﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾	الأعراف	١٨٧	﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	يوسف	١٠٣
٢.	﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾	النحل	٣٨	﴿... وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	الشعراء	٨
٣.	﴿... الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾	النحل	٧٥	﴿... وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	الشعراء	١٢١
٤.	﴿... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾	الأنبياء	٢٤	﴿... وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	الشعراء	١٣٩
٥.	﴿... أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾	النمل	٦١	﴿... وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	الشعراء	١٥٨
٦.	﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾	القصص	٥٧	﴿... وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	الشعراء	١٧١
٧.	﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾	الروم	٦	﴿... وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	الشعراء	١٩٠
٨.	﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾	الروم	٣٠	﴿... أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾	يس	٧

[1] الناصر و درويش، تربية الموهوب في رحاب الإسلام، ص ١٥٠، مرجع سابق.

[2] الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥٣٥/١، مرجع سابق.

.٩	﴿... الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾	لقمان	٢٥		﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾	غافر	٥٩
.١٠	﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾	سبأ	٢٨		﴿... وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾	الأعراف	١٧
.١١	﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾	سبأ	٣٦		﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ﴾	النمل	٧٣
.١٢	﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾	الزمر	٤٩		﴿... ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾	غافر	٦١
.١٣	﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾	الدخان	٣٩		﴿... وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾	الأعراف	١٠٢
.١٤	﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾	الجاثية	٢٦		﴿... وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾	النحل	٨٣
.١٥	﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾	الطور	٤٧		﴿... فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً﴾	الفرقان	٥٠
.١٦	﴿... قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾	العنكبوت	٦٣		﴿... كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾	الروم	٤٢
.١٧					﴿... فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾	فصلت	٤
.١٨					﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	الزخرف	٧٨
.١٩					﴿... إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾	ص	٢٤
.٢٠					﴿... وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾	سبأ	١٣
.٢١					﴿...وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾	الأنعام	١١٦

فالمتفوق يحمد الله تعالى قولاً وفعلاً قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النمل:١٥ ، ففي الآية: تحريض للعالم على أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله، وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فُضل على كثير فقد فُضل عليه كثير[١] ، قال تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يوسف: من الآية٧٦.

ومن أعظم الأخطار على المتفوقين أن يغتروا بعقولهم "فالإسلام يحترم الطاقات البشرية كلهـا، فهي هبة المنعم الوهاب، ولكنه يعطيها أقدارها الصحيحة، لا يبخسها قدرها، ولا يعطيها

[١] البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٢٦١/٤، مرجع سابق.

فسوق قيمستها،"[1]، ومن الأمثلة على محاذير العلم والإبداع غير الأخلاقي استخدام التفوق في تدمير البشرية وما هيروشيما ونجازاكي إلا خير شاهد على ذلك.

ثالــثاً: الضابط النفعي الخيري: فالإسلام "يحترم الطاقات البشرية كلها ويستغلها جميعاً إلـــى أقصــــى طاقاتهـــا لفائدة المخلوق البشري وصلاح حاله على الأرض، ومن ثم فهو يحترم الطاقـــة العقلية ويشجعها ويربيها لتتجه في طريق الخير.."[2] قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾التوبة: من الآية١٠٥.

وحتى يكون ما يتوصل إليه المتفوقون مفيداً مثمراً وليس ضاراً مدمراً، ينبغي أن يكون تشجيع القوة المبدعة عند الإنسان، ملتزماً بقوانين ضبط النفس التي أوجدها الله تعالى، التي تنهى صـــاحبها عن الهوى وتـــأمره بالعمل الصالح الذي يؤدي إلى الخير[3]، قال تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُـــمْ أَحْسَـــنُ عَمَلاً ﴾الملك: من الآية٢، أي: ليختبركم أيكم أحسن عملاً،ولم يقل أكثر عملاً بل أحســـن عملاً،و لا يكون العمل حسناً حتى يكون خالصاً لله تعالى على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] . فالدين يرشد الإنسان كيف ينتفع بقوته انتفاعاً حقيقياً، وكيف يشكر نعمة الله، ويحظـــر علـــى الإنسان أن يكون بقوته التي خوله الله إياها معيناً على الظلم والجريمة والإثم، والعدوان، كما قال موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ القصـــص:١٧ ، وقال سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾

---

(1) قطب، منهج التربية الإسلامية، ٧٦/١-٧٧مرجع سابق.

(2) المرجع نفسه.

(3) القاضي، البناء الإبداعي للشخصية الإسلامية، ص ٣٥٩-٣٦٠، مرجع سابق.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٣٩/٢، مرجع سابق.

النمل: من الآية٤٠ "[1]. كما يشمل عدم النفعية العلوم النظرية التي لا يترتب عليها ثمرة عملية ولو كانت محلاً للإبداع والتفوق كعلوم السحر والشعوذة والطلاسم.

وحتى تتحقق الخيرية للمسلم المتفوق ،" يحدد الإسلام مجال النظر العقلي فيصون الطاقة العقلية أن تتبدد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيها"[2] ،قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾آل عمران: من الآية٧، فإذا كان المتشابه ما استأثر الله بعلمه من أحوال الآخرة- على قول أن الوقوف على لفظ الجلالة لازم- فإن الراسخين في العلم يقفون عند حدهم ولا يتطاولون إلى معرفة حقيقة ما يخبر به الرسل عن عالم الغيب، لأنهم يعلمون أنه لا مجال لحسهم ولا لعقلهم فيه، وإنما سبيله التسليم فيقولون آمناً به كل من عند ربنا[3] .

ومما ينبغي التنبيه عليه معايير التفوق في مجال العبادات، فقد بين الله تعالى أن الغلو في العبادة والإفراط في الطاعة على وجه تخرج به عن الحد الذي حدّه والمقدار الذي قدّره، ممنوع منه منهي عنه، وذلك كمن يصوم ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام، ويترك الحلال الذي أذن الله به ورغبّ فيه[4] ، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا﴾هود: من الآية١١٢، والطغيان مجاوزة الحد، لذلك لمّا أمر الله بالاستقامة بين تحريم الطغيان والغلو ومجاوزة أمر الله تعالى.

---

[1] الندوي، علي الحسيني أبو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مطبعة التقدم- مصر، ط١٠، ١٩٧٧ م،ص٢٣٦.

[2] قطب، منهج التربية الإسلامية، ١/٧٧، مرجع سابق.

[3] رشيد رضا، تفسير المنار، ٣/١٦٧، مرجع سابق.

[4] الشوكاني، فتح القدير، ٢/٥٣٠، مرجع سابق.

المطلب الثاني: رعاية المتفوقين في السنة النبوية الشريفة

يتـــناول هذا المطلب بيان السنة النبوية للاختلاف و الدرجية وأثر العوامل الموروثة و البيئـية المكتسـبة فـي التفوق، كما يتناول مجالات التفوق والعوامل المساعدة عليه وموانعه و ضـوابطه وأثر مبادئ التربية الإسلامية في إبرازه، و أنّ التفويض بالأعمال بناء على التفوق ، كما يتناول خصائص المتفوقين وتعزيزهم و إثراؤهم .

الفرع الأول: الاختلاف والدرجية[١]

يـتفاوت الـناس فـي مـيولهم وقدراتهم وإمكانياتهم واستعداداتهم ومواهبهم وانتفاعهم بـالعلم[٢]. قال صلى الله عليه وسلم: " مثلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصـاب أرضـاً، فكـان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسـكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قـيعان لا تمسـك مـاء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"[٣].

---

[١] سبق بيانها من خلال آيات القرآن الكريم، ص ٤٢.

[٢] الرشـودي، عبد العزيز عبد الله، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، دار ابن الجوزي- الدمام، ٢٠٠٠م، ص ٤١٧-٤١٨.

[٣] الـبخاري، صـحيح الـبخاري، ٤٢/١، رقم ٧٩ ، مرجع سابق. و نقية: من النقاء و هي مستنقع الماء في الجـبال.و الكلأ : يطلق على النبت الرطب واليابس معا و العشب للرطب فقط .و أجادب :جمع جدب وهي الأرض الصلبة التي لا ينضب منها الماء. و قيعان:جمع قاع وهو الأرض المستوية الملساء التي لاتنبت . ابن حجر، فتح الباري، ٧٦/١، ٧٧، مرجع سابق.

فالقسم الأول: يحفظ ويفهم ويفقه، والثاني: راوية ليس عنده فقه، والثالث: لم ينتفع بوحي الله تعالى ولم يرفع به رأساً[1].

وقــال صلى الله عليه وسلم " نضّر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلّغ أوعــى من سامع"[2]، أي ربما يكون المبلّغ أوعى من السامع يعني: أفقه وأفهم وأرشد عملاً من الإنســان الــذي سمعه وأداه.[3] وقولــه صلى الله عليه وسلم :" ليبلّغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه "[4].

الفرع الثاني: أثر العوامل الموروثة والبيئية المكتسبة في التفوق[5]

أكدت السنة الشريفة على تأثير العوامل الفطرية الموروثة والبيئية المكتسبة في خصائص الــنمو العقلــي التــي تحــدد درجــة ذكاء الفرد وقدراته واستعداداته العقلية وإمكاناته وطاقاته الجسدية...، **فمن الأحاديث الدالة على أثر العوامل الموروثة[6]:**

قولــــه صلى الله عليه وسلم: "الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا..." [7]. والمعادن الأصول، فإذا كانت الأصول شريفة كانت الفروع

---

(1) العثيمين، شرح رياض الصالحين، ١٤٧٧/٢، مرجع سابق.

(2) الــترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق محمد احمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، ٣٤/٥،رقم ٢٦٥٧ ، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(3) العثيمين ، شرح رياض الصالحين، ١٤٨٧/٢، مرجع سابق.

(4) البخاري ، صحيح البخاري ، ٣٧/١ ، رقم ٦٧ ، مرجع سابق .

(5) سبق بيانها من خلال آيات القرآن الكريم. ص٤٥.

(6) يــنظر فــي العوامل الفطرية الموروثة: ابن الأثير، مبارك بن محمد الجزري، جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٤، ١٩٨٤م. ١٤٤/١، ٣٦٧، ٣٢٨/٢، ٢٦٥/٣، ٤٤٤/٩، ٥٣/١٠، ٥٢٠، ٣١٨/١٢.

(7) مسلم، صحيح مسلم، ٢٠٣١/٤، رقم ٢٦٣٨، مرجع سابق.

كذلك غالباً[١]، وعندما قذف هلال بن أمية شريك بن السحماء بامرأته قال صلى الله عليه وسلم: "أبصروها فإن جاءت به أبيض سبطا قضئ العينين فهو لهلال بن أمية، وإن جاءت به أكحل جعداً حمش الساقين فهو لشريك بن السحماء"[٢] فهذا يدل على أن الآباء يورثون أبناءهم صفاتهم الجسمية والعقلية والنفسية وغيرها. وقوله صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء ، وأنكحوا إليهم"[٣] لأن صفات الآباء تنتقل إلى الأبناء .

ومن الأحاديث الدالة على أثر العوامل البيئية المكتسبة:

قوله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنّما العلم بالتعلّم"[٤] أي بالمجاهدة في طلب العلم والبحث عنه. وقوله صلى الله عليه وسلم: " لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة"[٥] ، فالحكمة تكتسب من خلال التجارب التي يتفاعل معها الفرد بواسطة البيئة. وقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه...."[٦] .

---

[١] النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢، ١٣٩٢ هـ، ٧٨/١٦ ، ٧٩ .

[٢] مسلم، صحيح مسلم، ١١٣٤/٢، رقم ١٤٩٦، مرجع سابق، والسبط: الشعر المسترسل، وحمش الساقين: رقيقهما ، وقضئ العينين: فاسدهما بكثرة دمع أو حمرة ، والجعد: القصير من الشعر، وأكحل العينين أي : شديد يخلو أجفانهما أهداب الأشفار.

النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٧١/٥، ١٢٩/١٠-١٣٠، مرجع سابق.

[٣] الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ١٧٦/٢ رقم ٢٦٨٧.

[٤] البخاري، صحيح البخاري، ٣٧/١، مرجع سابق.

[٥] الترمذي، سنن الترمذي، ٣٧٩/٤، رقم ٢٠٣٣، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، ٣٢٦/٤، رقم ٧٧٩٩، وقال هذا حديث صحيح الإسناد

[٦] البخاري، صحيح البخاري، ٤٥٦/١، رقم ١٢٩٢، مرجع سابق.

وقولـــــه صــــلى الله علــيه وسلم: " مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير"[١].

فهذه النصوص تدل على أثر التعلّم والتجربة التي يمر بها الإنسان والبيئة الأسرية التي يعيش فيها والرفاق على سلوكه وخصائصه ونموه العقلي والجسدي والانفعالي.

الفرع الثالث: خصائص المتفوقين

أشـــارت الســـنة النـــبوية إلـــى العديد من الخصائص والسمات التي تميز المتفوقين، ومن هذه الخصائص:

١- سرعة الاستجابة لأوامر الله تعالى، والمبادرة إلى الإيمان وفعل الطاعات والقربات:

قال صلى الله عليه وسلم: "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم..."[٢]، وعن العرباض بـــن ســـارية رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي على الصف الأول ثلاثـــاً، وعلى الثاني واحدة"[٣] . وقال صلى الله عليه وسلم: " وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة إلا أبو بكر، فإنه لم يتلعثم في قوله"[٤]. فسرعة إيمان أبي بكر رضي الله عنه يدل على تفوقه.

---

[١] المرجع نفسه، ٢١٠٤/٥، رقم ٥٢١٤.

[٢] مسلم، صحيح مسلم، ١١٠/١، رقم ١١٨، مرجع سابق.

[٣]النســـائي، أحمـــد بـــن شـــعيب أبو عبد الرحمن، سنن النسائي، (المجتبى) تحقيق عبد الفتاح أبوغدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٩٨٦م ، ٩٢/٢ ، رقم ٨١٧ ، وقال الألباني : صحيح .

[٤] الديلمـــي، شـــيرويه بن شهر دار، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ٩٢/٤، رقم ٦٢٨٦.

وكـــبوة :نظـــر وتردد . ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل -بيروت، ط١، ١٤١١هـــ،٩١/٢.

وانظر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٣٧٧/١، ٥٠/٢، ١٢٩، ٢٠٤، ٣٥٨، ٢٠٠/٣، ٢٦/٥، ٣٤٢، ٧٦/٦، ٣٩٧، ٣٢/٩، ٤٢٦، ٤٤٠، ٤٦٧، ٧٢/١٠، ٢٣٨.

٢- ســرعة الــبديهة وعدم التردد في اتخاذ مواقف محددة، والطلاقة في التفكير وتقديم عدد من الحلول للمشكلات التي يتعرض لها[1]:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور، حين بلغه إقــبال أبــي ســفيان ــ قبــيل معركة بدر ــ قال: فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه. ثم تكلم عمر، فأعرض عنه. فقام سعد بن عبادة، فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها.." [2] . وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما عدل به. أتى النبي صلى الله عليه وسلم- وهــو يدعــو على المشركين يوم بدر- فقال: يا رسول الله، إنّا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموســى عليه السلام:﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ المائدة: من الآية٢٤، ولكن امضِ ونحن معك، فكأنه سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"[3] ،فسعد بن عبادة و المقداد بن الأسود تميزا بسرعة البديهة وعدم التردد في اتخاذ موقفا محددا من قتال المشركين يوم بدر، وهو الموقف الذي أراد أن يسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم .

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعثه إلى اليمــن قال له: "كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟" قال: أقضي بكتاب الله؟ قال: فإن لم تجد في كــتاب الله؟ قال: أقضي بسنة رسول الله. قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره، وقال: الحمد لله

---

[1] انظر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ١٨٥/٦، ٤٣٣/٧، ٢١٣/٩.

[2] مسلم، صحيح مسلم، ١٤٠٤/٣، رقم ١٧٧٩، مرجع سابق. و نخيضها : أي الخيل ، النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢٤/١٢، مرجع سابق.

[3] البخاري، صحيح البخاري، ١٤٥٦/٤، رقم ٣٧٣٦، مرجع سابق.

و سري :كشف عنه شيئا بعد شيء ، ابن حجر، فتح الباري، ٣٩٤/٣، مرجع سابق.

الــذي وفــق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضي رسول الله"[1]. وعن أبي هريرة رضـــي الله عنه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبته: إنما ذهب بابنك. وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك. فتحاكمــتا إلـــى داود فقضـــى به للكبرى. فخرجتا على سليمان بن داود، فأخبرتاه فقال: ائتوني بالســكين، أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها فقضى به للصغرى"[2] . فطلاقــة التفكــير التي تدل على التفوق ظهرت عند معاذ بن جبل و داود علي السلام من خلال قدرتهما على تقديم عدد من الحلول للمشكلات التي يواجهونها .

٣- التعلّم بسرعة وسهولة وتمكن وإتقان:

عــن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتعلمت لـــه كتاب يهود، وقال صلى الله عليه وسلم: "ما آمن يهود على كتابي"، فما مر لي نصف شهر حتى تعلمته وحذقته، فكنت أكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كتب إليه"[3] ، فسرعة تعلم زيد تل على تفوقه.

٤- الحفظ والاستظهار و قوة الذاكرة [4].

---

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ٣٠٣/٣، رقم ٣٥٩٢، وقال الألباني، ضعيف، التبريزي، محمد بن عبد الله، مشكاة المصابيح، تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٣، ١٩٨٥م،رقم٣٧٣٧. وملى آلــو : لا أقصـــر فـــي الاجتهاد ولا أترك بلوغ الوسع فيه .العظيم آبادي ، عون المعبود ،٣٦٩/٩. مرجع سابق.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٦/٣، رقم ٣٢٤٤، مرجع سابق.

(٣) أبو داود، سنن أبي داود، ٣١٨/٣، رقم ٣٦٤٥، مرجع سابق. الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ١٤٧/١، رقم ٢٥٢، وقال هذا حديث صحيح، مرجع سابق. و حذقته :عرفته و أتقنته و علمته .العظيم آبادي ، محمد شمس الحق ،عون المعبود ،دارالكتب العلمية- بيروت ،١٤١٥هـــ ،ط٢ ، ٥٦/١٠ .

(٤) انظر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٣٧٦/٦، ١٤/٧، ١٥٠، ١٧/١٦/٩.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطت ثوبي عنده، ثم أخذه، فجمعه على قلبي فما نسيت بعده"[١]. وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: "لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالاً هم أسن مني..." [٢]. وعن أنس رضي الله عنه قال: "جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبيّ ومعاذ بن جبل وأبو زيد، وزيد بن ثابت. قلت لأنس: من أبو زيد قال أحد عمومتي"[٣]. فقوة الحفظ عند هؤلاء الصحابة تدل على تفوقهم.

٥- حب الاستطلاع، والتساؤل حول أي شيء غير مفهوم له، والميل لاكتشاف المجهول[٤]، وقوة الملاحظة والبحث عن التفاصيل و الانتباه لما يدور حوله[٥]:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بت عند خالتي ميمونة، فرقبت كيف يصلي النبي صلى الله عليه وسلم... "[٦]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كبر في الصلاة سكت هنيّة قبل أن يقرأ، فقلت: يا رسول الله؟ بأبي أنت وأمي، أرأيت

---

[١] الترمذي، سنن الترمذي، ٦٨٣/٥، رقم ٣٨٣٤، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

[٢] مسلم، صحيح مسلم، ٦٦٤/٢، رقم ٩٦٤، مرجع سابق.

[٣] البخاري، صحيح البخاري، ١٣٨٦/٣، رقم ٣٥٩٩، ومعنى جمع القرآن: استظهره وحفظه غيباً.وممن جمع القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وتميم الداري وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبا حذيفة وغيرهم، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥٧/١، ٥٩، مرجع سابق.

[٤] انظر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ١٣٨/١، ١٤١، ١٥٥، ٣٤٢، ١٤٢/٢، ١٨٤، ٤٠١، ٤٧٦، ٢٨٨/٣، ٢٩٠، ٢٩٦، ٤٧٤، ٤٨٨/٤، ٢٥٤/٥، ١٤/٩، ٧٦/١.

[٥] انظر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ١٧٣/٢، ٣٧٧، ١٥٥/٥، ٣٥٠/٦، ٢٠٩/٧، ٢١٢.

[٦] أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تحقيق محمد حسن الشافعي، دار الكتب العالمية-بيروت، ط١، ١٩٩٦م، رقم ١٧٤٥.

ســكوتك بيــن التكبير والقراءة: ما تقول؟..."[1]. وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: "لما توفي عبد الله- يعني ابن أبي بن سلول- جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم... ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه ، فقام عمــر فــأخذ بثوب رسول الله، فقال: يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما خيرني الله عز وجل فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ التوبة: من الآية٨٠ " [2].

وعــن عائشـــة رضي الله عنها قالت: "يا رسول الله أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجــاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية؟ فقال: يا عائشة، وما يؤمننـــي أن يكون فيه عذاب؟ قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِــرُنَا ﴾ الأحقاف: من الآية٢٤" [3]. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "بينما نحن عــند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشــعر لا يــرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال صـــلى الله عليه وسلم: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"[4] .

فحــب الاستطلاع والسؤال عن الشيء غير المفهوم، والميل لاكتشاف المجهول، وقوة الملاحظ عند ابن عباس و عمر و عائشة دليل على تفوقهم.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، ٤١٩/١، رقم ٥٩٨، مرجع سابق.

[2] البخاري، صحيح البخاري، ١٧١٥/٤، رقم ٤٣٩٣، مرجع سابق.

[3] مســلم، صـــحيح مسلم ، ٦١٦/٢، رقم ٨٩٩، مرجع سابق. وعارض :أي سحاب عرض في أفق السماء . المباركفوري، محمد عبد الرحمن أبو العلا، تحفة الأحوذي، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٠٠/٩.

[4] المرجع نفسه ، ٣٧/١، رقم ٨، مرجع سابق.

٦- الفطنة و حسن التصرف[1]، والجواب[2] :

عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام و عن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله، لا أؤثر بنصيبي منك أحداً، فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده"[3]. وعن عمران بن حصين رضي الله عنه: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، قالوا ومن هم يا رسول الله؟ قال :هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: أنت منهم. فقام رجل، فقال: يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال: سبقك بها عكاشة"[4].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان ابن لأبي طلحة يشتكي، فخرج أبو طلحة فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة. قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم: هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى،ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت: واروا الصبي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أعرستم الليلة؟ قال: نعم، قال: اللهم بارك لهما..." [5].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف، ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يُعرف فيلقى الرجل أبا بكر، فيقول: يا أبا بكر، من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني

---

(١) انظر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٤٥٦/٢، ٤٩/١٠.

(٢) انظر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٤٧٧/٦، ٧/١٢.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ٩٢٠/٢، رقم ٢٤٦٤، مرجع سابق.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ١٩٨/١، رقم ٢١٨، مرجع سابق.

(٥) البخاري، صحيح البخاري،٢٠٨٢/٥ ، رقم٥١٥٣ ، مرجع سابق.

السبيل. فيحسب الحاسب: إنما يعني به الطريق، وإنما يعني به سبيل الخير"[1]. فالفطنة وحسن التصرف عند هولاء الصحابة يدل على تفوقهم .

٧- التعامل مع النظم الرمزية والأفكار المجردة:

عــن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء، لا يسقط ورقها، ولا يتحات". فقال القوم: هي شجرة كذا، هي شجرة كذا، فــأردت أن أقول: هي النخلة، وأنا غلام شاب فاستحييت، فقال: هي النخلة"[2]. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: إن الله عز وجل خيّر عبداً بين الدنيا، وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عنده. قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيّر، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيّر. وكان أبو بكر هو أعلمنا به..."[3]، فقدرة أبي بكر و ابن عمر على فهم هذه الأفكار المجردة و معرفة المقصود منها دليل على تفوقهما .

٨- المثابرة على العمل والمداومة عليه[4]:

عــن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال صلاة الغــداة حدثنــي بــأرجى عمل عملته في الإسلام منفعة، فإني سمعت خشف نعليك بين يدي في الجــنة. قال بلال: ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهوراً تاماً في ساعةٍ من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي"[5]. وعن جابر بن

---

(١)المرجع نفسه، ١٤٢٣/٣، رقم ٢٦٩٩، مرجع سابق.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٢٢٦٨/٥، رقم ٥٧٧١ ، مرجع سابق .

(٣) المرجع نفسه، ١٣٣٧/٣، رقم ٣٤٥٤.

(٤) انظر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ١٨٨/١، ٤٢٠/٤، ٢٦/٥، ٨/٩، ٣٧٧، ٤٢٣.

(٥) مسـلم، صـحيح مسلم، ١٩١٠/٤، رقم ٢٤٥٨، مرجع سابق. والخشف: الحركة الخفيفة . ابن حجر ، فتح الباري ، ٣٤/٣، مرجع سابق.

عـــبد الله رضي الله عنهما قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم قائم يوم الجمعة إذ قدمت عير إلـــى المديـــنة، فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجـــلاً فـــيهم أبو بكر وعمر "[1]. فمثابرة بلال على هذا العمل، وبقاء بعض الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون إلية دليل على صبرهم و تفوقهم .

٩- الثقة بالنفس و المجازفة وعدم الاكتراث بصعوبة المهمات التي يمكن أن يواجهها[٢]:

عـــن أنـــس بن مالك رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا يوم أحد، فقال: من يأخذ مني هذا؟ فبسطوا أيديهم- كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا- فقال: فمن يأخذه بحقـــه؟ فأحجم القوم؟ فقال سماك بن خرشة، أبو دجانة: أنا آخذه بحقه. قال: فأخذه ففلق به هام المشركين"[٣]. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يـــوم الأحزاب: "من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا. ثم قال: في الثالثة: إن لكل نبي حوارياً. وإن حواريّ الزبير"[٤]. فالثقة بالنفس و المجازفة عند أبي دجانة والزبير دليل على تفوقهما.

١٠- العمل منفرداً وامتلاك طاقة ممتازة للعمل[٥]:

عـــن عـــبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم إنك لتصـــوم الدهـــر، وتقوم الليل؟ قلت: نعم "قال:...صم ثلاثة أيام، قلت: فإني أطيق أكثر من ذلك. قال: فصم صوم داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً...." [٦].

---

[١] المرجع نفسه، ٥٩٠/٢، رقم ٨٦٣.

[٢] انظر شواهد آخر: ابن الأثير جامع الأصول، ١٢٣/٢، ١٨١/٩، ١٨٢، ٢٦٩، ٢٧٠، ٨/١٠.

[٣] مسلم، صحيح مسلم، ١٩١٧/٤، رقم ٢٤٧٠، مرجع سابق .

وفلق به هام المشركين: شق رؤوسهم، النووي، شرح النووي على صحيح مسلم،١٢٤/١٢،مرجع سابق

[٤] البخاري، صحيح البخاري، ١٥٠٩/٤، رقم ٣٨٨٧، مرجع سابق.الحواري :الناصر أو الوزير ، ابن حجر ، فتح الباري ، ٨٠/٧، مرجع سابق.

[٥] انظر شواهد آخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٢١٧/١، ٢١٨، ٣٢٦/٢، ٣٧٨/٦، ٣٠/١٠.

[٦] مسلم، صحيح مسلم، ٨١٥/٢، رقم ١١٥٩، مرجع سابق.

الفرع الرابع: مجالات التفوق في السنة النبوية [1]

تعددت مجالات التفوق ورعاية المتفوقين في السنة النبوية، ومن هذه المجالات:-

أولاً: المجال الإيماني[2]: بحيث يصل المسلم المتفوق إلى أعلى مراتب الإيمان ويبلغ درجة الإحسان ، كما قال صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عن الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[3] وقال صلى الله عليه وسلم: "من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل الإيمان"[4].

وأخبر صلى الله عليه و سلم عن بعض المتفوقين في هذا المجال، قال صلى الله عليه وسلم: "ملئ عمار إيماناً إلى مشاشه"[5]. وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، التفتت إليه، فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني خلقت للحرث فقال الناس: سبحان الله! تعجباً وفزعاً، أبقرة تتكلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإني أومن بهذا، وأبو بكر وعمر"[6].

---

(1) سبق بيانها من خلال آيات القرآن الكريم ص٥٤ .

(2) انظر شواهد آخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ١٥٢/١، ١٥٣، ١٤١/٩، ١٩٢، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٦٧، ٤٦٨، ٩/١٠، ١٤، ١٥، ٣٤، ٥٣، ١٤٣.

(3) البخاري، صحيح البخاري، ١٧٩٣/٤، رقم ٤٤٩٩، مرجع سابق.

(4) الحاكم المستدرك على الصحيحين، ١٧٨/٢، رقم ٢٦٩٤، مرجع سابق.
الترمذي، سنن الترمذي، ٦٧٠/٤، رقم ٢٥٢١، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، مرجع سابق.

(5) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر- بيروت، ٥٢/١، رقم ١٤٧. قال الألباني: صحيح، الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف- الرياض، ٤٤٧/٢، رقم ٨٠٧.وإلى مشاشه : أي ملأ الله جوفه به حتى تعدى الجوف إلى العظام الظاهرة ، و المشاش : رؤوس العظام ، المناوي ، فيض القدير ،٣٥٩/٤، مرجع سابق.

(6) مسلم، صحيح مسلم، ١٨٥٧/٤، رقم ٢٣٨٨، مرجع سابق.

ثانياً: مجال العبادات[1]: حيث جعلها الله مجالاً للتنافس بين عباده المؤمنين، فبقدر أدائهم المتفوق فيها تزداد منزلتهم عند الله تعالى، شريطة أن يكون أداء هذه العبادات في حدوده العليا منضبطاً بحدود الشرع فلا يتعداه، فالأداء المرتفع والكثرة في العبادات مرغوب فيها إذا لم تتعارض مع حدود الشارع جلّ وعلا.

قال صلى الله عليه وسلم: "...إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إلى قلوبكم وأعمالكم"[2]، وعندما أخبر صلى الله عليه وسلم أن عبد الله بن عمرو بن العاص: يصوم الدهر، ويقرأ القرآن كل ليلة، أمره صلى الله عليه وسلم أن يصوم صوم داود عليه السلام، وأن يقرأ القرآن في كل سبعة أيام لا يزيد على ذلك[3].

والمقصود بالتفوق في العبادات كل أداء مرتفع سواء أكان في العبادات القولية كقراءة القرآن والأذكار أم في العبادات الفعلية كالصلاة والزكاة والصيام والحج والإنفاق والجهاد في سبيل الله... وغيرها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً: "من أصبح اليوم منكم صائماً؟ قال أبو بكر الصديق: أنا. قال: فمن تبع اليوم منكم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن أطعم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا قال: فمن عاد

---

(1) انظر شواهد آخر: ابن الأثير، جامع الأصول،
العبادات عموماً: ١/١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ١٠/٢٣٨، ٣٤١.
الإنفاق خصوصاً: ٢/٢٦٠، ٤/١٦٩، ٧/٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٦٢، ٩/٤٢٨، ٤٢٩ ، ٤٣٣، ٤٦١، ١٠/١٨، ٦٦، ١٢/٦٦.
الجهاد خصوصاً: ١/١٨٨، ٢/١٢٣، ٣٢٣، ٣٧٧، ٣/١٨٧، ٦/٢٨، ٩/١٤٩، ١٥٣، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٥، ٢١٥، ٢٤٠، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٧٨، ١٠/٥، ٧، ٨، ١٣، ١٤، ٦٥، ٦٨.

(2) مسلم، صحيح مسلم، ٤/١٩٨٧، رقم ٢٥٦٤، مرجع سابق.

(3) المرجع نفسه، ٢/٨١٣، رقم ١١٥٩.

مـنكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة"(1).

وعـندما حـث الرسول صلى الله عليه وسلم على تجهيز جيش العسرة -تبوك- قام عثمان رضي الله عنه فقال: "علي ثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله "(2).

ولما كان يوم أحد وولي الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية في اثني عشـر رجلاً من الأنصار، فيهم طلحة بن عبيد الله، فأدركهم المشركون، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم؟ فقال طلحة: أنا، قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم كما أنت. فقال رجل من الأنصار: أنا، فقال: أنت، فقاتل حتى قتل...، ثم لم يزل يقـول ذلك، ويخرج إليهم رجل من الأنصار، فيقاتل قتال من قبله، حتى بقي رسول الله صـلى الله علـيه وسلم وطلحة بن عبيد الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من للقوم؟ فقال طلحة: أنا، فقاتل قتال الأحد عشر، حتى ضربت يده، فقطعت أصابعه..." (3)

عـن أنـس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيداً وجعفر وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان، حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم"(4).

---

(1) المرجع نفسه، 1857/4، رقم 2387.

(2) الترمذي، سنن الترمذي، 625/5، رقم 3700، قال أبو عيسى : هذا حديث غريب، وقال الألباني: ضعيف التـبريزي، مشـكاة المصابيح، رقم 6063، مرجع سابق . و أحلاسها :جمع حلس وهو كساء رقيق يجعل تحـت الـبرذعة.و أقـتابها :جمع قتب وهو رحل صغير على قدر سنام البعير ، والمراد هذه الإبل بجميع أسبابها ،المباركفوري ، تحفة الاحوذي ، 131/10 ، مرجع سابق.

(3) النسائي، ، سنن النسائي (المجتبى) ، 29/6، رقم 3149، و قال الألباني : حسن، مرجع سابق.

(4) البخاري، صحيح البخاري، 1372/3، رقم 3547، مرجع سابق.

ثالثاً: المجال الأخلاقي[1]:

حث الرسول صلى الله عليه وسلم على التفوق في الأخلاق الحسنة والاتصاف: بالحلم والأناة ، والحياء والصبر والغيرة والرحمة وعدم الغضب والعفة والأمانة والصدق والعفو والعدل وغيرها.

قال صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً: أحسنهم خلقاً، وخيركم: خيركم لأهله"[2]. وقال صلى الله عليه وسلم: "إن من خياركم: أحسنكم أخلاقاً"[3]، فكلما ارتقى المسلم سلّم الأخلاق ازداد إيماناً وخيرية عند الله تعالى. وقال صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه: درجة الصائم القائم"[4]. وقال صلى الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"[5]. فمن علامات التفوق في المجال الأخلاقي القدرة على ضبط النفس في المواقف التي تثير الانفعال، والبعد عن التهور والاندفاع، والتعبير عن الانفعالات بصورة متزنة هادئة[6].

---

(1) انظر شواهد آخر: ١٤٤/١، ٢٢٥، ١٧٨/٢، ٢٦٠، ٢٧٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣١٥/٤، ٣٥٣، ٤٩٣، ٢٨٣/٧، ٢٨٦، ٢٨٨، ٣٠٠/٩، ٤٥٨، ٤٥٩، ١٠،١٥، ١٩، ٣٤، ٤١، ١٠٨، ٢٩/١١.

(2) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٥، ٣٥٦/٤، رقم ٤٤٢٠، و قال الألباني :صحيح ، الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم ٣٢٦٦، مرجع سابق.

(3) مسلم، صحيح مسلم، ١٨١/٤، رقم ٢٣٢٠، مرجع سابق.

(4) أبو داود، سنن أبي داود، ٢٥٢/٤، رقم ٤٧٩٨، مرجع سابق، وقال الألباني: صحيح، الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي- بيروت، رقم ١٩٣٢.

(5) البخاري، صحيح بخاري، ٢٢٦٧/٥، رقم ٥٧٦٣، مرجع سابق.والصرعة بفتح الراء :الذي يصرع الناس كثيرا بقوته ، ابن حجر ، فتح الباري ، ٥١٩/١٠، مرجع سابق.

(6) الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، ص١٠٣، مرجع سابق.

وأخبر صلى الله عليه وسلم عن بعض الصحابة الذين تفوقوا في هذا المجال فقال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان... وإن لكل أمة أميناً وإنّ أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"(1).

وبناء على ما تقدم فإن من واجب القائمين على العملية التربوية تنمية الجانب الإيماني والتعبدي والأخلاقي عند الطلبة من خلال اختيار محتوى يعزز القيم الإيمانية والتعبدية والأخلاقية، باحتوائه على نماذج من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام التي تبين مدى التزامهم وتفوقهم في تلك المجالات، ليكون ذلك حافزاً ومشجعاً للطلبة على الاقتداء بهم، إضافة إلى مكافأة المدرسة للطلبة المتفوقين في تلك المجالات، وعدم الاقتصار على مكافأة المتفوقين في الجانب المعرفي العقلي، والجانب المهاري الادائي.

رابعاً: المجال العقلي (العلمي): (2) حث الرسول صلى الله عليه وسلم على التفوق في المجال العقلي خاصة فيما يتعلق بالدين فقال صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين....." (3)

وقال صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(4) وحث كذلك على التفوق في غيره من العلوم، فقال صلى الله عليه وسلم: "ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً: سهل الله له به طريقاً إلى الجنة..." (5) وبين صلى الله عليه وسلم أن الناس

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، ٦٦٥/٥، رقم ٣٧٩١، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(2) انظر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ١٥٨/٢، ٢٣٨، ٣٠١، ٦٩/٣، ٢٩٦/٤، ٣٠٤، ١٦/٩، ١٧، ١٨، ٢٠٣.

(3) البخاري، صحيح البخاري، ٣٩/١، رقم ٧١، مرجع سابق.

(4) المرجع نفسه، ١٩١٩/٤، رقم ٤٧٣٩.

(5) مسلم، صحيح مسلم، ٢٠٧٤/٤، رقم ٢٦٩٩، مرجع سابق.

يتفاوتون في هذا المجال فقال: "... فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه"(١) وهذا يؤكد على أهمية الجمع بين الحفظ والفهم والفقه.

وأخبر صلى الله عليه وسلم عن بعض المتفوقين في هذا المجال فقال صلى الله عليه وسلم: "...وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل...." (٢)وقال صلى الله عليه وسلم: "جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه"(٣) وقال صلى الله عليه وسلم: "لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر"(٤) لذلك كانت اجتهاداته رضي الله عنه صائبة وجاء الوحي بتأييدها ومن ذلك: الصلاة خلف المقام، وتحريم الخمر، وعدم الصلاة على المنافقين، وأسرى بدر، والحجاب، والتخيير(٥).

وكان صلى الله عليه وسلم يختبر المتفوقين بالعلم من خلال سؤالهم: قال صلى الله عليه وسلم: "يا أبا المنذر- أبي بن كعب- أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟.... قلت: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...﴾البقرة: من الآية٢٥٥، " قال: فضرب في صدري وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر" (٦)

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٣٣/٥، رقم ٢٦٥٦، مرجع سابق، وقال الألباني: صحيح ، الألباني، السلسلة الصحيحة، ٧٦٠/١، رقم ٤٠٤، مرجع سابق.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٦٦٥/٥، رقم ٣٧٩١، مرجع سابق ، وقال الألباني: صحيح ، الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم ٨٦٨، مرجع سابق.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ٦١٧/٥، رقم ٣٦٨٢، مرجع سابق، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ١٣٤٩/٣، رقم ٣٤٨٦، مرجع سابق. و المحدث : الملهم وقيل :الصادق الظن وقيل : من يجري الصواب على لسانه و قيل التفرس، ، ابن حجر ، فتح الباري ، ٥٠/٧، مرجع سابق.

(٥) انظر: ابن الأثير، جامع الأصول، ١٠١/٢، ٢٠٤، ٢٤٥، ٣٩١، ٤٨٠، ١٤٢/٩، ١٥٨.

(٦) مسلم، صحيح مسلم، ٥٥٦/١، رقم ٨١٠، مرجع سابق

خامساً: المجال المهاري (النفس حركي): هو الأداء المرتفع الراقي الذي ينتج عن تعاضد الجانب العضلي مع الجانب النفسي سواء أكان في المهارات الأدبية واللغوية أم في المهارات الفنية أم المهارات الحركية الرياضية.

١. **المهـــارات الأدبــية واللغوية**[١]: وهذا يتمثل في قوة البيان والتعبير والقدرة اللغوية العالية نثراً أو شعراً شريطة أن يكون لما فيه الخير ولإظهار الحق والمساعدة فيه[٢].

قال صلى الله عليه وسلم: "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنّة من فقهه، فاقصـــروا الخطبة وأطيلوا الصلاة، وإن من البيان سحراً"[٣] أي لما للبيان من قوة ومن تأثير في النفوس.

وأمـــر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بـــن رواحه، بتسليط قرائحهم الإبداعية الشعرية على المشركين[٤]. وكان ممن تفوق في الكـــتابة والقـــراءة : حنظلة بن ربيع الاسدي، وكعب بن مالك[٥] وعبد الله بن عمرو بن العاص[٦]، وزيد بن ثابت، ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت تعلم كتاب اليهود بالسريانية: فما مر له نصف شهر حتى تعلمه وحذقه كتابة وقراءة[٧].

---

(١) انظـــر شـــواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ١٩٢/٢، ٣٦٨، ٢٦/٥، ١٠٨،٣٧،٣٦، ١٠٩/٦، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ٢١/٩، ١٩٨، ٥٥٣/١٠، ٣٩٩/١٢.

(٢) القاضي، البناء الإبداعي للشخصية الإسلامية، ص٣٦١، مرجع سابق.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ٥٩٤/٢، رقم ٨٦٩، مرجع سابق.

(٤) الحازمي، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، ص٤٢٩، مرجع سابق .

وانظر : ابن الأثير، جامع الأصول، ١١٦/٦ ، مرجع سابق .

(٥) ابن الأثير، جامع الأصول، ٢٢٠/١، ١٨٤/٢، ١٨٥، ٢٥٧.

(٦) المرجع نفسه، ١٨/٩، ٢٠.

(٧) سبق تخريجه ص٩٧ .

وعن سلمةَ بن الأكوع رضي الله عنه قال: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنياتك؟ وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا السائق؟ فقالوا: عامر بن الأكوع. قال يرحمه الله..." [1]

وهذا يؤكد تفاوت الناس فيما يحسنون ويبدعون، ومنهج التربية يراعي هذه الفوارق، ويشجع أصحابها ليتفوقوا فيما هيئوا له، فالشاعر والكاتب والصحفي المبدع إذا أحسن توجيهه تفوق وخدم الأمة، وسخر بيانه في توجيه الناس للخير من خلال الكلمة الجميلة و العبارة اللطيفة والأسلوب الجذاب المؤثر. [2]

٢. **المهارات الفنية:** وهذا يتمثل في إتقان القراءة، وحسن الصوت وجماله، وأول ما ينسحب ذلك على القرآن الكريم ثم الآذان، وغيره من الجوانب المباحة شرعاً كالحداء بالإبل.

أ- إتقان تلاوة القرآن الكريم والتغني وحسن الصوت فيه[3].

قال صلى الله عليه وسلم: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران"[4].

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، ١٤٢٧/٣-١٤٢٨، رقم ١٨٠٢، مرجع سابق.و هنياتك : أراجيزك. وفيه جواز إنشاء الأراجيز وغيرها من الشعر و سماعها ما لم يكن فيه كلام مذموم، النووي، شرح النووي على صحيح مسلم،١٦٦/١٢،مرجع سابق .

(2) الحازمي، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، ص٤٢٩، مرجع سابق.

(3) انظر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٣٧٩/٩، ٤١٧، ٤١/١٠، ٤٨.

(4) مسلم، صحيح مسلم، ٥٤٩/١، رقم ٧٩٨، مرجع سابق.

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به"[1]. ومعنى يتغن: يحسن صوته بالقرآن، وقيل: يتحزن به يظهر على قارئـــه الحزن عند قراءته وتلاوته[2]. وأخبر صلى الله عليه وسلم عن بعض المتفوقين فـــي هذا الجانب وأمر الصحابة رضي الله عنهم أن يأخذوا القرآن منهم فقال صلى الله علـــيه وسلم: "خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب"[3]

وكـــان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، لأنـــه كان حسن الصوت، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود"[4] وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "لو رأيتني وأنا استمع لقراءتك البارحة"[5]. يعني صوتاً حسناً جميلاً رفيعاً كصوت آل داود[6].وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "إقرأ علي القرآن"، قلت: يا رسول الله: أأقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: "إني أحب أن أسمعه من غيري"[7]، ولهـــذا قـــال النووي: "باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها".[8]

---

(1) المرجع نفسه، ٥٤٥/١، رقم ٧٩٢.

(2) ابن حجر، فتح الباري ، ٦٩/٩، مرجع سابق .

(3) البخاري، صحيح البخاري، ١٣٨٥/٣، رقم ٣٥٩٧، مرجع سابق.

(4) المرجع نفسه، ١٩٢٥/٤، رقم ٤٧٦١.

(5) مسلم، صحيح مسلم، ٥٤٦/١، رقم ٧٩٣، مرجع سابق.

(6) العثيمين، شرح رياض الصالحين، ١٢٤٧/٢، مرجع سابق.

(7) البخاري، صحيح البخاري، ١٩٢٥/٤، رقم ٤٧٦٢، مرجع سابق.

(8) النووي، يحيى بن شرف، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق أحمد عبد الرازق البكري محمد عـــادل محمد ومحمد عبد اللطيف خلف، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، مطبوع مع شرحه للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ١٢٤٦/٢.

ب ـ تحسين الصوت بالآذان:

قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زيد رضي الله عنه بعد أن أخبره بالرؤيا التي فيها ألفاظ الآذان: "إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال، فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به، فإنه أندى صوتاً منك، فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه، ويؤذن به"[1]. وفيه رواية "أندى وأمد صوتاً منك"[2]. ومعنى أندى: أحسن صوتاً، وأعذب وأرفع وأعلى[3]، وأقعد في المد والإطالة والإسماع ليعم الصوت ويطول أمد التأذين[4]. وفوض النبي صلى الله عليه و سلم الآذان إلى بلال – مع أن صاحب الرؤيا عبد الله بن زيد – لأنه كان أندى صوتاً منه . ويستفاد من هذا الحديث: استحباب أن يكون المؤذن حسن الصوت لأنه أرق لسامعه، وتقديم من كان أعلى صوتاً بالأذان [5]. فقد استحسن صلى الله عليه وسلم صوت بشر بن معاذ في الآذان فقال له صلى الله عليه وسلم: " اذهب فأذن عند البيت الحرام".[6]

---

(1) أبو داود، سنن أبي داود، ١/١٣٥، رقم ٤٩٩، مرجع سابق ، و قال الألباني: صحيح ، التبريزي، مشكاة المصابيح، رقم ٦٥٠، مرجع سابق.

(2) الترمذي، سنن الترمذي، ١/٣٥٩، رقم ١٨٩، مرجع سابق ، و قال الألباني: حسن.

(3) المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ١/٤٨١ ، مرجع سابق.

(4) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة -بيروت، ١٣٧٩هـ، ٨٧/٢.

(5) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، المغني، دار الفكر– بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ١/٢٤٩، ٢٥٦.

(6) النسائي، المجتبى من السنن ، ٧/٢ ،رقم ٦٣٣ ، وقال الألباني :صحيح ، مرجع سابق.

ج ـ تحسين الصوت بحداء الإبل:

عـن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد، يقـال له: أنجشـة، وكـان حسـن الصوت، فقال له النبي: رويدك يا أنجشة، لا تكسر القوارير".[1]

٣. **المهـارات الحركـية الرياضية:** للرياضة البدنية أثر عظيم في قوة الجسم ومناعته واقـتداره على الجهاد والنضال، ومن هنا كانت عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بها والحـث على ممارستها[2] وتعزيز المتفوقين فيها، ومن هذه المهارات: الرمي، وركوب الخيل، والعدو والجري........وغيرها.

قـال صـلى الله عليه وسلم: "لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافز"[3]. وقال صلى الله عليه وسلم: "...ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً"[4].

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: "... والذي كرّم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطلب رجلاً منكم – نفر من المشركين– إلا أدركته ولا يطلبني رجل منكم فيدركني ...، فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كان خير فرساننا اليوم أبـا قتادة، وخير رجالتنا سلمة". قال: ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم: سهم الفـارس وسهم الراجل، فجمعوها لي جميعاً. ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الـبخاري، صـحيح الـبخاري، ٢٢٩٤/٥، رقم ٥٨٥٧، مرجع سابق. والحداء: ما يهيّج الإبل و يبعثها على السير، ومعنى رويدك: أمهل وتأن وأرفق، والقوارير النساء ، ابن الأثير، جامع الأصول، ١٢٧/٦–١٢٨، مرجع سابق.

(٢) علي، السنة النبوية رؤية تربوية، ص٣٢١، مرجع سابق.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٠٥/٤، رقم ١٧٠٠، وقال : هذا حديث حسن ، مرجع سابق .

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ١٠٦٢/٣، رقم ٢٧٤٣، مرجع سابق.

وراءه علــى العضـبـاء، راجعين إلى المدينة،،،،،" [1] فكان سلمة رضي الله عنه متفوقاً بالعدو والجري حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه سهمين تقديراً لتفوقه لأن الجهد الذي بذله يساوي الجهد الذي يقدمه الفارس حيث يقدم جهده وجهد فرسه.

سادساً: المجال الاجتماعي[2]: وهذا يتمثل في مشاركة الناس في أفراحهم وأحزانهم، والتواضع لهم، والتعاون معهم والعطف عليهم وتقديم الخير لهم والصفح عن زلاتهم. قال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس"[3]. وقال صلى الله عليه وسلم: "ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل: الذي إذا قطعت رحمه وصلها"[4]. وممن تفوق في هذا المجال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: قال أبو هريرة رضي الله عنه "...وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب"[5]. فبقدر ما يقدم المسلم من خير ونفع لمجتمعه وبقدر ما يقابل الإساءة و القطيعة بالإحسان والوصال بقدر ما يتفوق وترتفع مرتبته عند الله .

الفرع الخامس: العوامل المساعدة على التفوق: بينت السنة النبوية الشريفة العوامل المساعدة على تحصيل العلم الراقي الموصل للتفوق[6]، ومن هذه العوامل:

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، ١٤٣٩/٣، رقم ١٨٠٦، مرجع سابق.

(2) انظر شواهد أخر: ابن الأثير ، جامع الأصول، ١٥٤/١، ١٥٥، ٢٩٠/٧، ٣٢٠، ٣٤٥، ٣٨٢، مرجع سابق.

(3) الطبرانــي، المعجم الأوسط، ٥٨/٦، رقم ٥٧٨٧، مرجع سابق ، وقال الألباني: صحيح ، الألباني، السلسلة الصحيحة، ٧٨٧/١، رقم ٤٢٦، مرجع سابق.

(4) البخاري، صحيح البخاري، ٢٢٣٣/٥، رقم ٥٦٤٥، مرجع سابق. و الواصل الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير ،ابن حجر ، فتح الباري ،٤٢٣/١٠ ، مرجع سابق .

(5) المرجع نفسه، ١٣٥٩/٣، رقم ٣٥٠٥.

(6) سبق بيانه في القرآن الكريم ص٦١.

أولاً: طلب المعرفة من المتمكنين من العلم[1]:

قــال صــلى الله عليه وسلم: "خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب".[2]

قــال القرطبــي: "وتخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم: إما لأنهم كانوا أكــثر ضــبطاً له وأتقن لأدائه ، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة وتصدوا لأدائه من بعده، فلذلك ندب إلى الأخذ عنهم لا أنه لم يجمعه- يستظهره غيباً- غيرهم"[3].

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: "أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة، فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك- كأنها تريد الموت- قال: إن لم تجديني فأت أبا بكر"[4].

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك. قال: آلله سـماني لك. قال : الله سماك لي. فجعل أبي يبكي".[5] قال النووي: "وفي الحديث فوائد كثـيرة مـنها: استحباب قراءة القرآن على الحذّاق فيه وأهل العلم به والفضل وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه... واختلفوا في الحكمة في قراءته صلى الله عليه وسلم علـى أبــي ، والمخـتار أن سببها: أن تستن الأمة بذلك في القراءة على أهل الإتقان والفضــل وقــيل للتنبيه على جلالة أبي وأهليته لأخذ القرآن عنه"[6] "... وقيل قرأ عليه ليسنّ عرض القرآن على حفاظه البارعين فيه ، المجيدين لأدائه وليسن التواضع في أخذ

---

[1] انظر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٩/٤٢٠-٤٢١، ١٠/٤١، مرجع سابق.

[2] سبق تخريجه ص١١١.

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٠/٢١١، مرجع سابق.

[4] البخاري، صحيح البخاري، ٦/٢٦٣٩، رقم ٦٧٩٤، مرجع سابق.

[5] مسلم، صحيح مسلم، ١/٥٥٠، رقم ٧٩٩، مرجع سابق.

[6] النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/٨٦، مرجع سابق.

الإنسان القرآن وغيره من العلوم الشرعية من أهلها وإن كانوا دونه في الفضيلة والمرتبة والشهرة وغير ذلك"[1]. فالعلم يؤخذ من أهله المتخصصين البارعين فيه ومن هذا القبيل إخباره صلى الله عليه وسلم عن تفوق بعض الصحابة رضي الله عنهم حيث قال صلى الله عليه وسلم: " وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ابن جبل... "[2] وفي ذلك ندب للرجوع إليهم لطلب العلم منهم كل في المجال الذي تفوق فيه.

وعلى هذا الأمر يحمل حثه صلى الله عليه وسلم للمؤمن أن لا يحدث برؤياه إلا لبيبا "لا يحدث بها إلا لبيبا"[3] فلما كان المقصود من التحديث طلب العلم والتعبير لما يؤول إليه أمر الرؤيا، أمر صلى الله عليه وسلم أن يكون التحديث لأهل العلم الأذكياء حتى تكون المعرفة الحاصلة عن طريقهم أقرب للصواب.

ثانياً: الاستمرارية في طلب العلم: فلا يقف المتعلم والعالم عند حد في العلم ولا يكتفي بالمتاح مع إمكانية إيجاد الأفضل والاستزادة من العلم، فإن ذلك طريق التفوق والإبداع، لأنه لو توقف الناس على ما ألفوه مما يسوغ البحث فيه، لما وصل العالم إلى ما وصل إليه من تقدم في كثير من المجالات ، والمسلم أولى بالسبق والقيادة والريادة، لأن أمته أمة رائدة[4].

---

(1) المرجع نفسه، ٢١/١٦.

(2) سبق تخريجه ص١٠٧.

(3) الترمذي، سنن الترمذي، ٥٣٦/٤، رقم ٣٢٧٨، مرجع سابق، وقال الألباني: صحيح، الألباني ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم ٣٤٥٦، مرجع سابق.ولبيبا : أي عاقلا فإنه إما يعبر بالمحبوب أو يسكت عن المكروه ، المباركفوري ، تحفة الاحوذي ، ٤٦١/٦ ، مرجع سابق.

(4) الحازمي، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، ص٤٣٨، مرجع سابق.

ومما يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "منهومان لا يشبعان: منهوم في علم لا يشبع، ومنهوم في دنيا لا يشبع"[1] فالعلم يسعى إليه بلا ملل ولا كسل.

فيجــب على العالم الرغبة في الاستزادة من العلم والحرص عليه ولا يقتنع بما عنده، كما لم يكتف موسى عليه السلام بعلمه[2]. قال صلى الله عليه وسلم: "بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: لا. فأوحى الله إلى موسى: بلى عبدنا خضر. فسأل موسى السبيل إليه..." [3]. قال النووي: "... استدل العلمــاء بســؤال موسى السبيل إلى لقاء الخضر صلى الله عليهما وسلم على استحباب الاســتكثار مــنه-أي العلم- وأنه يستحب للعالم وإن كان من العلم بمحل عظيم أن يأخذ ممن هو أعلم منه وليسعى إليه في تحصيله"[4].

ثالــثاً: الدعاء: ويتمثل بطلب المتعلم العلم والفهم والحكمة من الله تعالى بأن ييسّر له أسبابها: فيهديه لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق، ويبارك له في سمعه وبصره وقلــبه، ويثبــت حجته ويسدد لسانه...، ويصرف عنه موانعها من عجز وكسل وجنون وغــيرها،ولهذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذه الأدعية: "اللهم اهدني لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق"[5] "... وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا"[6]،

---

(1) الحــاكم، المســتدرك علــى الصــحيحين، ١٦٩/١، رقــم ٣١٢، مــرجع ســابق. وقال الألباني صحيح، التبريزي،مشكاة المصابيح، رقم ٢٦٠، مرجع سابق.

(2) علي، السنة النبوية رؤية تربوية، ص٢٤٤، مرجع سابق.

(3) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٤٦/٣، رقم ٣٢١٩، مرجع سابق.

(4) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣٧/١٥، مرجع سابق.

(5) مسلم، صحيح مسلم، ٥٣٥/١، رقم ٧٧٠، مرجع سابق.

(6) أبــو داود، ســنن أبــي داود، ٢٥٤/١، رقم ٩٦٩، مرجع سابق ، وقال الألباني: صحيح، التبريزي، مشكاة المصابيح، رقم ٨٢٠، مرجع سابق.

" وثبـــت حجتي وسدد لساني واهد قلبي"[1] وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من: العجز والكسل[2]، والجنون[3].

ولذلـــك دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما، فقال صلى الله عليه وسلم "اللهم علمه الكتاب"[4] وقال أبو هريرة رضي الله عنه: " يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه قال: ابسط رداءك فبسطته قال: فغرف بيديه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئاً بعده ."[5]

رابعـــاً: إعمال الرأي والاجتهاد و التفكير العميق المبدع الواعي و انتقاء ما يصـــلح ويفـــيد من المعلومات والمعارف والخبرات التي يتلقاها الإنسان ويسمعها مهما كـــان مصدرها، فالمعرفة ليس لها موطن معين ولا تقتصر على شخص معين، ومعيار أخذهـــا يقـــوم دائمـــاً علـــى صـــحتها وفائدتها وعدم تعارضها مع العقيدة و الأخلاق الإسلامية[6].قال صلى الله عليه وسلم: "الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها، فهو أحق بها ."[7]

---

(1) الـــترمذي، ســـنن الـــترمذي، ٥/ ٥٥٤، رقم ٣٥٥١، مرجع سابق، وقال الألباني صحيح، التبريزي،مشكاة المصابيح، رقم ٢٤٨٨، مرجع سابق.

(2) أبـــو داود، ســـنن أبـــي داود، ٩٠/٢، رقم ١٥٤٠، مرجع سابق، و قال الألباني: صحيح، التبريزي، مشكاة المصابيح، رقم ٢٤٦٠، مرجع سابق.

(3) النسائي، المجتبى من السنن ، ٢٧٠/٨ ، رقم ٥٤٩٣، وقال الألباني: صحيح مرجع سابق.

(4) سبق تخريجه ص١٠٨ .

(5) البخاري، صحيح البخاري، ٥٦/١، رقم ١١٩، مرجع سابق.

(6) الزنتاني،عـــبد الحمـــيد الصيد،أســـس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب –تونس،١٩ ، ص٥٠٧، مرجع سابق.

(7) الـــترمذي، ســـنن الـــترمذي، ٥١/٥، رقم ٢٦٨٧، وقال: هذا حديث غريب. وقال الألباني: ضعيف جداً ، الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، رقم ٤٣٠٢، مرجع سابق.

فالتفكــير العميق المبدع الواعي يقوي العقيدة ويرسخ الإيمان ويهدي المسلم إلى ســواء السبيل في الدين والدنيا. ولهذا دعا صلى الله عليه وسلم إلى التفكير لأن التفكير والتأمل والنظر من أهم وظائف العقل البشري[1]، قال صلى الله عليه وسلم: "تفكروا في خلــق الله ولا تفكــروا فــي الله"[2] مع ربط البحث العقلي -التفكير والتأمل والنظر- بالوســائل التجريبـــية مـــن مشاهدة و ملاحظة وتجربة، فالعلم العقلي والعلم التجريبي متكاملان في نظر السنة النبوية [3].

و إعمـــال الرأي والاجتهاد يكون بفهم حقائق الأمور واستنتاج أحكامها ومعرفة أســـبابها ومسبباتها واستنباط النتائج من مقدماتها[4]، لذلك يعد اعتبار الاجتهاد المصدر الثالــث للتشـــريع بعـــد الكتاب والسنة مظهراً من مظاهر تربية الإبداع في الحضارة الإســـلامية[5]، ولذلك استبشر الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأل معاذاً رضي الله عـــنه عـــندما أراد أن يبعثه إلى اليمن- بم تقضي إذا لم تجد في كتاب الله ولا في سنة رســـول الله صـــلى الله علـــيه وسلم قال معاذ: "أجتهد رأيي ولا آلو"[6]، وفي تشجيع المجتهديـــن على الاجتهاد تنمية لعقولهم واحترام لأفكارهم وصون لحريتهم واختيارهم قـــال صـــلى الله علـــيه وسلم: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"[7] .

---

(1) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص ٥١٦-٥١٧، مرجع سابق.

(2) الألبانـــي، محمـــد ناصـــر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، حديث رقم ٢٩٧٦ و وقال حسن.

(3) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص ٥٣٤-٥٣٥، مرجع سابق.

(4) المرجع نفسه، ص٥٢٢.

(5) حسان، التربية والإبداع، ص٨٩٥، مرجع سابق.

(6) سبق تخريجه ص٩٦.

(7) البخاري، صحيح البخاري، ٢٦٧٦/٦، رقم ٦٩١٩، مرجع سابق.

الفرع السادس: تعزيز المتفوقين في السنة النبوية[1]

للثواب والتعزيز أثر كبير في تربية الناشئين وتحفيز الراشدين للوصول إلى التفوق، وقيمة الثواب التربوية تتمثل بحفز الناشئ وتشجيعه على معاودة الأفعال التي يثاب عليها، ويجعل السرور والابتهاج الذي يحصل في نفسية المثاب دافعاً له على تكرار النتائج المحمودة التي حققها في مختلف أوجه نشاطه، فالاستجابات إذا لم تؤدِ إلى نوع من الترضية أو الجزاء فإن الفرد لا يحاول تكرارها[2].

وإذا كان من النافع في التعليم تنبيه المخطئ في رفق، فإن مما يكمل تلك المنفعة تشجيع من أصاب وأحسن، فمن طلاب العلم من أوتي الموهبة والذكاء والقدرة على الفهم والتحليل والتحصيل، ولكن تنقصه الثقة بالنفس والأمل في الغد ، فما أحوجه إلى كلمة من أستاذ مرشد تنفعه وترفعه[3]. ولكن يشترط في التشجيع عدم الإسراف في استعمال عبارات المدح والإطراء والثناء والاستحسان حتى لا تفقد قيمتها التربوية، أو تأثيرها الفعّال، أو تقود إلى الغرور والمباهاة[4] . ولذلك يحرم على المسلم أن يغلو في مدح غيره و إطرائه، ويصفه بما لا يستحق ، كما يحرم عليه أن يمدح غيره بما هو فيه إذا كان ممن يخشى عليه الاغترار بنفسه والزهو بها والترفع على غيره، ولم يبح مدحه الغير إلا إذا كان في مدحه خير وتشجيع له على الأوصاف الحميدة والأخلاق الفاضلة، أو بهدف بيان فضله بين الناس ليحترموه، وينزلوه منزلته.[5]

---

(1) سبق بيان تعزيز المتفوقين في القرآن الكريم ص٦٦.

(2) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص١٦٧، مرجع سابق.

(3) أمـان، عاطف أحمد، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعليم، دار الطباعة المحمدية- القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ص٤٨.

(4) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص١٧٨، مرجع سابق.

(5) العثيمين، شرح رياض الصالحين، ٢/١٨٣٠، مرجع سابق.

ولهـذا كـان صلى الله عليه وسلم ينوه بأقدار الفضلاء من أصحابه رضي الله عـنهم وذوي المواهب المتميزة منهم، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يلقي كلمات الثناء جزافا أو مجاملة، بل كانت تقديراً لمن يستحق التقدير[1]، وتكريماً لتفوقه في مجال من المجالات.

وتعزيز النبي صلى الله عليه وسلم وتشجيعه للمتفوقين عام وخاص:

فأمـا الـتعزيز العام: فيتمثل في مدح العلم والعلماء وبيان منزلتهم على وجه العموم حيث بين صلى الله عليه وسلم تفاضل الناس على بعضهم بالعلم، فقال صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[2]. وقال صلى الله عليه وسلم: "الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا".[3]

كما أخبر صلى الله عليه وسلم أن العلم طريق إلى الجنة، وأن العالم أفضل من العابد، وأن العلماء ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقال صلى الله عليه وسلم: "من سـلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالـب العلـم ، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبـياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[4] .

---

(1) أمان، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعليم، ص٤٨، مرجع سابق.

(2) سبق تخريجه ص٩٤ .

(3) سبق تخريجه ص٩٣ .

(4) ابـن ماجـة، سنن ابن ماجة، ١/٨١، رقم ٢٢٣، مرجع سابق . وقال الألباني: صحيح ، الألباني ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، رقم ٦٢٩٧، مرجع سابق.

وأما التعزيز الخاص لشخص بعينه، فاتخذ عدة أساليب منها:

أولاً: التعزيز الأخروي[1]: حيث كان صلى الله عليه وسلم يبشر بالجنة – وهي أعلى مراتب الثواب الرباني – الصحابة الأقوياء في عقيدتهم في الله تعالى، المخلصين في طاعتهم له، المتسابقين إلى فعل الباقيات الصالحات[2]. ومن الأمثلة على ذلك:

قوله صلى الله عليه وسلم: "إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم، كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعما"[3]. ويقول صلى الله عليه وسلم: "من يجهز جيش العسرة غفر الله له..."[4]، والذي جهز جيش العسرة عثمان رضي الله عنه. وقال صلى الله عليه وسلم: "...ثم رأيتني دخلت الجنة. فإذا أنا بالرّميصاء، امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة، فقلت: من هذا ؟ فقال: هذا بلال. ورأيت قصرا بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا ؟ فقالوا: لعمر."[5]

ثانياً: التعزيزالمعنوي: ويقسم إلى قسمين

أ ــ قولي : حيث كان صلى الله عليه وسلم يصدر عبارات المدح والثناء تقديراً وتكريماً لمن يستحق ذلك ممن عرفوا بتفوقهم ، ومن هذه العبارات :

---

(1) انظر شواهد آخر: ابن الأثير ، جامع الأصول، ٣٧٧/٩، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤٤١، ٤٦٠، ٦٥/١٠، ٥٤٨، ١٥٠/١١ ، مرجع سابق .

(2) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص١٨٠، مرجع سابق .

(3) الترمذي، سنن الترمذي، ٦٠٧/٥، رقم ٣٦٥٨، وقال حديث حسن، مرجع سابق .

(4) النسائي، المجتبى من السنن ،٢٣٣/٦ ، رقم ٣٦٠٦، وقال الألباني: صحيح ، مرجع سابق.

(5) البخاري، صحيح البخاري، ١٣٤٦/٣، رقم ٣٤٧٦، مرجع سابق. و الرمص : اجتماع القذى في مؤخرة العين وفي هدبها، وقيل :استرخاؤها و انكسار الجفن ، ابن حجر ، فتح الباري ،٧٢/١١، مرجع سابق.

١- فـــداك أبي وأمي: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: نثل لي النبي صلى الله علـــيه وسلم كنانته يوم أحد. فقال ارم، فداك أبي وأمي"[١] ، وعن الزبير بن العوام رضـــي الله عـــن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ".... من يأتي بني قريظة، فيأتينـــي بخبرهم؟ فانطلقت: فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه، قال: فداك أبي وأمي"[٢].

٢- يـــرحمك الله: عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: "... كان عامر بن الأكوع رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم ... فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من السائق؟ فقالوا: عامر بن الأكوع. قال: يرحمه الله"[٣].

٣- ليهنك العلم: عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أبا المنذر، أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَـــيُّ الْقَـــيُّومُ ...﴾البقرة: من الآية٢٥٥، فضرب في صدري وقال: ليهنك العلم، أبا المـــنذر"[٤] ، قال النووي: "فيه منقبة عظيمة لأبي و دليل على كثرة علمه، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى"[٥].

---

[١] المـــرجع نفســـه ، ١٤٨٩/٤، رقم ٣٨٢٩، مرجع سابق. وكنانته: الجعبة التي يكون فيها النشاب، والنثل: الإلقاء والنثر ، ابن الأثير ، جامع الأصول ،٣٢٧/٩ ، مرجع سابق.و فداك أبي أمي : أبي أمي ينوبان منابك في دفع المكروه عنك،العظيم آبادي،عون المعبود ،٩٣/١٤، مرجع سابق.

[٢] البخاري، صحيح البخاري، ١٣٦٢/٣، رقم ٣٥١٥، مرجع سابق.

[٣] سبق تخريجه ص١١٠.

[٤] سبق تخريجه ص١٠٨.

[٥] النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٩٣/٦، مرجع سابق.

٤- بارك الله فيك : عندما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذنون وفيهم بشر بـن معاذ، قال: "قد سمعت في هؤلاء تأذين إنسان حسن الصوت" يقول بشر بن معاذ: فأرسل إلينا، فأذّنا رجل رجل، وكنت آخرهم، فقال صلى الله عليه وسلم -حين أذنت-: تعال، فأجلسني بين يديه، فمسح على ناصيتي، وبرّك ثلاث مرات، ثم قال: اذهب فأذن عند البيت الحرام...." [(١)]

٥- نعـم الـرجل فلان: قال صلى الله عليه وسلم: "نعم الرجل أبا بكر، نعم الرجل أبا عبـيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن جبل ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح".[(٢)]

٦- مـنح الألقـاب : فعندما طلب وفد نجران من النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث معهـم رجـلاً أميـناً: قال صلى الله عليه وسلم:" لأبعثنّ معكما رجلاً أميناً حق أمين. فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما قام قال رسول الله صلى الله عيه وسلم: هذا أمين هذه الأمة"[(٣)]، وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب "من يأتينا بخبر القوم، فقـال: الزبير أنا ثم قال: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا، ثم قال في الثالثة: إنّ لكل نبي حوارياً وإن حواريي الزبير"[(٤)].

٧- إعـلام المستفوق بتفوقه: قال صلى الله عليه وسلم: "أرحم أمتي بأمتي: أبو بكر. وأشـدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب،

---

(١) سبق تخريجه ص١١٢.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٦٦٦/٥، رقم ٣٧٩٥، وقال هذا حديث حسن.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ١٥٩٢/٤، رقم ٤١١٩، مرجع سابق.

(٤) المرجع نفسه، ١٥٠٩/٤، رقم ٣٨٨٧.

وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"(١)

و قال صلى الله عليه وسلم: "... كان خير فرساننا اليوم أبا قتادة، وخير رجالتنا سلمة"(٢) ،قال النووي: "فيه استحباب الثناء على الشجعان وسائر أهل الفضائل لما فيه من الترغيب لهم ولغيرهم في الإكثار من ذلك الجميل(٣)".

ب ــ إشاري: والمتمثل بالإشارات القولية والفعلية التي تصدر عنه صلى الله عليه وسلم وتدل على الاستحسان والإعجاب بموقف ما(٤). كتقاسيم الوجه والضرب (الربت) باليد والإدناء والتقريب وغير ذلك :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:" بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ قال رجل في القوم: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من القائل كلمة كذا وكذا قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، قال: عجبت لها فتحت لها أبواب السماء. قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك "(٥).

ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث معاذاً إلى اليمن، قال له صلى الله عليه وسلم "كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله. قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: أقضي بسنة رسول الله قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا

---

(١) سبق تخريجه ص١٠٧.

(٢) مسلم، صحيح، ١٤٣٩/٣، رقم ١٨٠٦، مرجع سابق.

(٣) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨٢/١٢، مرجع سابق.

(٤) انظر شواهد آخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٣٦/٥، ٣٧، ٦١/٦، ١٠٩، ١٤٣/٩، ١٧٩، ٣٥٩، ٢٢٩، ٤٩/١٠، ٥٣.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ٤٢٠/١، رقم ٦٠١، مرجع سابق.

في كتاب الله؟ قال: أجتهد رأيي، ولا آلو. قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صـــدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضي رسول الله"[١].

وعـــن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال، رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره حتى قال: ولـــو بشـــق تمـــره. قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة، كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صـــلى الله عليه وسلم تهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده..." [٢]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان أبو طلحة يتترس مع النبي صلى الله علـــيه وسلم بترس واحد وكان أبو طلحة حسن الرمي. فكان إذا رمى تشرّف النبي صلى الله عليه وسلم، فينظر إلى موضع نبله".[٣]

وقد تقدم حديث بشر بن معاذ رضي الله عنه حيث أدناه الرسول صلى الله عليه وسلم وقرّبه وأجلسه بين يديه[٤]. وقال صلى الله عليه وسلم: "ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذيـــن يلونهـــم، ثم الذين يلونهم"[٥] ، والمعنى: ليدن مني البالغون العقلاء لشرفهم ومزيد

---

[١] سبق تخريجه ص٩٦.

[٢] مســلم، صـــحيح مسلم، ٧٠٥/٢، رقم ١٠١٦، مرجع سابق.و يتهلل:يستنير فرحا و سرورا، و مذهبة بفتح الهاء: فضة مذهبة فهو أبلغ في حسن الوجه و إشراقه ، النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٠٣/٧، مرجع سابق.

[٣] الـــبخاري، صـــحيح الـــبخاري، ١٠٦٣/٣،رقم ٢٧٤٦،مرجع سابق. وتشرف : من الإشراف للشيء وهو الانتصاب و التطلع إليه و التعرض له ، ، النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٩/١٨، مرجع سابق.

[٤] سبق تخريجه ص ١١٢ .

[٥] مسلم، صحيح مسلم، ٣٢٣/١، رقم ٤٣١، مرجع سابق.

تفطنهم وتيقظهم وضبطهم لصلاته[1]، قال النووي رحمه الله: ".. في هذا الحديث تقديم الأفضل فالأفضل إلى الإمام لأنه أولى بالإكرام...، ولا يختص هذا التقديم بالصلاة بل السنة أن يقدم أهل الفضل في كل مجمع إلى الإمام وكبير المجلس كمجلس العلم والقضاء والذكر والمشاورة ومواقف القتال وإقامة الصلاة والتدريس والإفتاء وإسماع الحديث ونحوها، ويكون الناس فيها على مراتبهم في العقل والشرف والسن والكفاءة "[2]. فمن التعزيز إدناء المتفوق وتقريبه من العالم في مجلس العلم قال ابن عبد البر: "لا يجوز التخطي إلى العالم إلا أن يكون رجلاً يفيد قربه من العالم فائدة ويثير علما فيجب حينئذ أن يفتح له لئلا يؤذي أحداً حتى يصل إلى الشيخ ومن شرط العالم أن يليه من يفهم عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليلني منكم أولو الأحلام والنهى"، يعني في الصلاة وغيرها ليفهموا عنه".[3]

ومما يدخل في إطار التعزيز المعنوي مشورة المتفوقين[4]، الذين يتوافر فيهم الدين، والعدالة والعلم، والرأي والحكمة والخبرة وذلك لضمان سداد القرار الذي تريد أن تتخذه القيادة الإدارية، لضمان تأييد ومباركة وتعاون أهل العلم والخبرة[5]. ففي مشورتهم احترام لعقولهم وحثهم وتحفيزهم على استخراج أفضل ما عندهم من آراء واقتراحات.

---

[1] العظيم آبادي، عون المعبود، ٢٦٢/٢، مرجع سابق.

[2] النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥٤/٤، مرجع سابق.

[3] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري، التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ، ٣١٦/١.

[4] سبق بيانه في القرآن الكريم ص٦٩.

[5] الشيباني، من أسس التربية الإسلامية،ص٣٩٠، مرجع سابق.

ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يستشير صحابته رضي الله عنهم في المواقف التي لـم يـنزل فيها وحي، فقد أثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كلما حزبه أمر كان يجمع صحابته ويقول لهم: "أشيروا عليّ أيها الناس "[1] وقال صلى الله عليه وسلم: "ما استشار قوم قط إلا هدوا أفضل ما بحضرتهم ثم تلا﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾الشورى: من الآية ٣٨ "[2].

وفي معركة بدر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأدنى ماء من بدر، فقال الحباب بن المنذر بن الجموح: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل؟ أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال رسول الله صلى الله علـيه وسلم: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغوّر ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أشرت بالرأي "[3] ، ومن ذلك مشورة سلمان الفارسـي رضي الله عنه بحفر الخندق في غزوة الأحزاب.[4] ففي هذه الشواهد إعطاء لـذوي العقول المبدعة حقها من النظر والتشجيع البنّاء، عن طريق فتح المجال للعرض والحوار التربوي الذي يكشف عن المواهب ويبرز مكنونها الإبداعي[5].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، ١٥٣١/٤، رقم ٣٩٤٤، مرجع سابق.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط٣، ١٩٨٩م، ١٠٠/١. وقال الألباني: صحيح.

[3] ابن هشام ، السيرة النبوية، ١٦٧/٣-١٦٨ ، مرجع سابق.

[4] المرجع نفسه، ١٨٢/٤.

[5] الحازمي، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، ص٤٢٦، مرجع سابق.

لذا يحسن بالمعلم أن يظهر تميّز من أبدع وتفوق من الطلبة تنشيطاً له ولغيره وبعثاً للطلبة للاتصاف بما اتصف به من إبداع و تميّز، كما يحسن بالمعلم أن يستخدم الأساليب التي من شأنها إكرام المتفوقين و إثابتهم، كالشكر والجائزة المادية وغيرها مما يعزز السلوك الإيجابي لدى المتعلمين(1).

ومن أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في التعزيز يستنتج أن التعزيز القولي و المعنوي له تأثير أقوى من التعزيز المادي في إثارة الدوافع التي تنشط الفرد على التفوق ، بدليل كثرة استخدامه مقارنة مع التعزيز المادي .

ثالثاً: التعزيز المادي: والمتمثل بالمكافأة المادية(2). ومن ذلك:

قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من قتل قتيلاً، له عليه بينة فله سلبه"(3) ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قتل كافراً فله سلبه ، فقتل أبو طلحة يومئذ -يوم حنين- عشرين رجلاً، فأخذ أسلابهم".(4)

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ".. كان خير فرساننا اليوم أبا قتادة، وخير رجالتنا سلمة. قال: ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين: سهم الفارس، وسهم الراجل، فجمعوها لي جميعاً.." (5)

---

(1) موسى، محمد حسني محمد، الرفق وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع، أطروحة ماجستير، كلية الشريعة- جامعة اليرموك، اربد- الأردن، ٢٠٠٢م، ص١٨٧.

(2) انظر شواهد آخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٢٨٦/٣، ٢٩٢، ١٥٠/٩، ١٥٧، ٢٧٩، مرجع سابق.

(3) البخاري، صحيح البخاري، ١٥٧٠/٤، رقم ٤٠٦٦، مرجع سابق. والسلب:ما يوجد مع المحارب من ملبوس و غيره ،ابن حجر ،فتح الباري ، ٢٤٧/٦، مرجع سابق.

(4) أبو داود، سنن أبي داود، ٧١/٣ رقم ٢٧١٨، مرجع سابق، وقال الألباني: صحيح ، التبريزي، مشكاة المصابيح، رقم ٣٩٨٩، مرجع سابق.

(5) سبق تخريجه ص١١٣ .

وذلك لأنه تفوق في قتاله راجلاً -على رجليه- حيث بذل جهداً يوازي جهد الفارس وفرسه، فأعطاه صلى الله عليه وسلم سهمين تعزيزاً له.

الفرع السابع : إثراء المتفوقين وإغناؤهم[1]

يهدف الإثراء إلى جعل التعليم ذا معنى ومشوقاً بدرجة أكبر، ويكون ذلك بتزويد المتفوقين بخبرات إضافية، تسمح لهم بمتابعة الدراسة بعمق أكثر من زملائهم العاديين، والإثراء يشمل جميع الخبرات والأنشطة وطرق التدريس المختلفة عن تلك المستخدمة لعامة الطلبة[2]، وعلى هذا فالإثراء يشمل المحتوى (المضمون) والطريقة والأسلوب.

ولما كان الأفراد يتباينون فيما بينهم في القدرة على الفهم والتعلّم، حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراعاة ذلك وهو يلقي بتعاليمه وأحاديثه، ومن ذلك ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه- وهو رديفه على الراحلة- حيث قال صلى الله عليه وسلم:" يا معاذ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً قال صلى الله عليه وسلم: ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله، صدقاً من قلبه، إلا حرّمه الله على النار ، قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال: إذاً يتكلوا" وأخبر بها معاذ عند موته تأثما[3].

ففي الحديث بيان وجوب أن يخص بالعلم الدقيق قوما فيهم الضبط وصحة الفهم، وأن لا يبذل لمن لا يستأهله من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص والاتكال لتقصير

---

[1] سبق بيانه في القرآن الكريم ص٧٠ .

[2] بنجر، آمنة أرشد، دور الأنشطة اللاصفية في رعاية التلميذات الموهوبات السعوديات في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر تربوية، رسالة الخليج العربي، عدد ٨٢، سنة ٢٢، ٢٠٠٢م، ص ٧٠-٧١.

[3] البخاري، صحيح البخاري، ٥٩/١، رقم ٢١٨، مرجع سابق.

فهمه. كما يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلوا، أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس، لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزدد إلا اجتهادا في العمل وخشية لله عز وجل، فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقصّر اتكالاً على ظاهر هذا الخبر.[1]

وقال صلى الله عليه وسلم: "...وإنّ من القول عيالاً "[2]، ومعناه: عرضك كلامك وحديثك على من لا يريده، وعلى من ليس من شأنه[3]. فلا يعطى العلم الدقيق إلا لأهله المتفوقين الحذّاق الأذكياء ، قال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لبني إسرائيل: " لا تتكلموا بالحكمة عند الجاهل فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم"[4]، فمنع العلم عن أهله لا يقل ظلماً عن وضعه في غير أهله.

وعن عائشة رضي الله عنهما قالت: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم"[5]، ومن فوائد هذا الحديث: جواز أن يفاضل الناس في الحقوق على حسب منازلهم ومراتبهم[6]، فيعامل كل أحد بما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف، لأن الحديث يحض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وغير ذلك من الحقوق[7]. وبناء على ذلك فالمتفوق ذو

---

(1) علي، السنة النبوية رؤية تربوية، ص٢٥٣، مرجع سابق.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، ٣٠٣/٤، رقم ٥٠١٢، مرجع سابق. وقال الألباني: ضعيف ، التبريزي، مشكاة المصابيح، رقم ٤٨٠٤، مرجع سابق.

(3) ابن الأثير، جامع الأصول، ٣٤٥/١٢.

(4) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ٣٠١/٤، رقم ٧٧٠٧، مرجع سابق.

(5) مسلم، صحيح مسلم، ٦/١، المقدمة.

(6) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٥٥/١، مرجع سابق.

(7) العظيم آبادي، عون المعبود، ١٣١/١٣، مرجع سابق.

القدرات العقلية العالية ينزل منزلته بالحقوق، فيخص بمزيد من العلم الدقيق بما يتناسب مع حاله إثراء وإغناء له.

قال المناوي : "انزلوا الناس منازلهم، أي احفظوا حرمة كل أحد على قدره وعاملوه بما يلائم حاله في دين وعلم وشرف"[1] ، وما يلائم حال المتفوق الذكي مزيد من العلم والإثراء.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبيّ : إن الله أمرني أن أقرأ عليك. قال: آلله سماني لك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله سماك لي. قال: فجعل أبيّ يبكي"[2].

وفي تخصيص أبيّ بن كعب التنويه به في أنه أقرأ الصحابة رضي الله عنهم، وليس المراد أن يستذكر منه النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً بذلك العرض[3]، وإنما ليتعلم أبي ألفاظه وصيغة أدائه ومواضع الوقوف ...[4]، فتخصيصه بذلك إثراء له، لأنه من البارعين المجيدين في أدائه، وله قدرة على إتقان وضبط ما يتعلمه من النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من غيره، لذلك خصه بالإقراء.

يقول حذيفة رضي الله عنه: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني[5]، فلما ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم حرص حذيفة على معرفة الشر من خلال سؤاله المتكرر عنه، أخبره صلى الله

---

[1] المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى-مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، ٥٧/٣.

[2] مسلم، صحيح مسلم، ٥٥٠/١، رقم ٧٩٩، مرجع سابق.

[3] ابن حجر، فتح الباري، ١٢٧/٧، ٧٢٥/٨، مرجع سابق.

[4] النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢١/١٦، مرجع سابق.

[5] مسلم، صحيح مسلم، ١٤٧٥/٣، رقم ١٨٤٧، مرجع سابق.

عليه وسلم عنه وخصه بإخباره عن المنافقين بأسمائهم وأعيانهم[1]، حتى أصبح صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه أحد غيره[2].

وأمـــا مـــا يتعلق بالإثراء في أساليب التدريس وطرقه، فقد قال صلى الله عليه وسلم عندما بعث معاذاً وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن: "بشرا و يسرا و علمـــا و لا تـــنفرا"[3] أي علموهم وحالتكم في التعليم اليسر لا العسر بأن تسلكوا بهم ســبل الــرفق فــي التعلــيم، وبشروا ولا تنفروا، أي: لا تشددوا عليهم ولا تلقوهم بما يكرهون لئلا ينفروا من قبول الدين واتباع الهدى[4]. لذلك استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أساليب عدة في تعليم الصحابة رضي الله عنهم ومن ذلك:

١ـــ أسلوب السؤال : الذي يتوصل فيه المتعلم إلى حقائق الأشياء بنفسه وتوضيحها في حالة عجزه. وفي هذا الأسلوب تنمية للعقل، وتشجيع على التفكير وإبداء الرأي والاجتهاد والمــبادأة الذاتية والمشاركة الشخصية الفعالة في العملية التربوية[5] ومن الأمثلة عليه: حديــث ابن عمر رضي الله عنه عندما سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم ... [6] ، وهذا دليل على حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على قدح الذكاء وشحذ الذهن لدى الفرد حتى ينمي قدرته العقلية على الاستنتاج والاستنباط[7].

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠٠/١، مرجع سابق.

(2) البخاري، صحيح البخاري، ١٣٦٨/٣، رقم ٣٥٣٣، مرجع سابق.

(3) مسلم، صحيح مسلم، ١٥٨٦/٣، رقم ١٧٣٣، مرجع سابق.

(4) المناوي، فيض القدير، ٣٢٨/٤، مرجع سابق.

(5) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٢٠٧، مرجع سابق.

(6) سبق تخريجه ص١٠٠.

(7) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٣٢١، مرجع سابق.

٢ـ أسلوب حل المشكلات: الذي يحث على الاجتهاد وإعمال الرأي والتفكير في فهم الأمور و معرفة الحقائق، وتفسير القضايا التي تهم الإنسان في دينه ودنياه[1]. ومن الأمثلة على ذلك حديث معاذ بن جبل : "عندما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟..."[2]. وحديث عبد الله بن عمرو و فيه :" أن رجلين اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمرو: اقضي بينهما، فقال:أقضي بينهما وأنت حاضر يا رسول الله ، قال: نعم على أنك إن أصبت فلك عشر أجور، وإن اجتهدت فأخطأت فلك أجر[3].

ففي هذه الأحاديث دعوة للآباء والمربين والمسؤولين عن الرعاية التربوية و الاجتماعية إلى احترام الفكر، وإعلان شأن الاجتهاد في الرأي وتجنب الإكراه في التوجيه أو الاقتصار على مجرد التلقين وإلقاء المعلومات وحشوها في الأذهان[4].

٣ـ **أسلوب الاستنباط** : الذي ينتقل فيه ذهن المتعلم من الكلي إلى الجزائي. ومن الأمثلة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "كل مسكر حرام"[5] فالقاعدة الكلية هي: كل مسكر حرام لأنه مسكر. ونستنتج منها حرمة كل الأجزاء التي تتفق مع الخمر في كونها مسكرة مثله [6]. ومما يتفرع على هذا : أسلوب التحليل الذي يقوم على تفتيت المادة العلمية إلى عناصرها الجزئية، والتركيب الذي يقوم على تجميع عناصر المادة العلمية.

---

(١) المرجع نفسه ، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢) سبق تخريجه ص٩٦.

(٣) الحاكم، المستدرك على الصحيحين،٩٩/٤، رقم ٧٠٠٤، وقال هذا صحيح الإسناد.

(٤) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٢٠٩، مرجع سابق.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ١٥٨٥/٣، رقم ٩٧٦، مرجع سابق.

(٦) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٤٧١، مرجع سابق.

٤ـ أسلوب الحوار: الذي يقوم على توليد الأفكار والحقائق من أذهان التلاميذ و إشراكهم في الكشف عنها بأنفسهم[١]. ومن الأمثلة على ذلك: ما روى عن عائشة رضي الله عنها : " أنهـا كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من حوسب عذّب . قالت عائشة : قلت أو ليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ الانشقاق:٨ . قالت: فقال: "إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك".[٢]

فطرق التدريس من الأمور التي يجب الاعتناء بها لتنمية التفوق ، فهي قادرة على إثارة الطلبة و دفعهم للقيام بعمليات التفكير المستقل ، واختبار صحة أفكارهم ، وتوصيل تلك الأفكار إلى غيرهم من الناس [٣].

الفرع الثامن: التكليف بالأعمال والمهام للمتفوقين فيها

الإدارة الإسلامية في مجال التربية وغيرها من المجالات تقوم على عدة مبادئ من أهمها مبدأ تأكيد الكفاية[٤] والخبرة والإخلاص في الاختيار والتعيين والترقية والتفويض بالعمل ، فالكفاية في الإسلام مقدمة على السن. ولا يعترف الإسلام بالمحسوبية ولا يرتضي العصبية في التوظيف وإسناد المناصب والترقية، وبذلك ترسى قواعد الحق والعدل والمصلحة العامة، والكفاية التي يعطيها الإسلام هذه الأهمية في أمور الولاية العامة والإدارة هي:

---

(١) المرجع نفسه، ص٤٧٤.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٥١/١، رقم ١٠٣، مرجع سابق.

(٣) القذافي ، رعاية الموهوبين و المبدعين ، ص ٢٣٠ ، مرجع سابق .

(٤) سبق بيانه في القرآن الكريم ص٧٢.

كفايـــة دينية خلقية : تتمثل في صحة العقيدة والتمسك بتعاليم الدين والاستقامة وحسن السلوك والصدق والأمانة والإخلاص وما إلى ذلك.

وكفايـــة ذهنية علمية : تتمثل في الحكمة والذكاء والبصيرة وبعد النظر وحسن التصرف والقدرة على حل المشكلات والإبداع في مجال العمل وغيرها.

وكفاية نفسية : تتمثل بالاستقرار النفسي وقوة الشخصية والثقة بالنفس وما إلى ذلك[1]. والسنة النبوية الشريفة تؤكد هذه الحقائق ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يحث ــ قولا وفعلاــ على تفويض الأعمال للمتفوقين فيها:

ففي الجانب القولي (النظري): يقول صلى الله عليه وسلم: "... إذا وسد الأمر إلى غير أهلـــه فانـــتظر الساعة"[2]، والمعنى: أن يولى أمر الناس من ليس عنده الحكمة والرشد والســـداد مـــا عند غيره ممن لم يول"[3]. وقال صلى الله عليه وسلم: "من ولي من أمر المسلمين شيئاً، فأمّر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله..."[4] ، ولذلك رفض النبي صلى الله عليه وسلم تولية أبي ذر رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم: "يا أبا ذر، إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فـــيها"[5] لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يولي إلا المتفوقين الأكفاء الذين يجمعون بين الأمانة والمعرفة والقوة ، قال صلى الله عليه وسلم: "فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا"[6].

---

[1] الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، ص٤٠٨، مرجع سابق.

[2] البخاري، صحيح البخاري، ٣٣/١، رقم ٥٩، مرجع سابق.

[3] ابن الأثير، جامع الأصول، ٢٢٦/١، مرجع سابق.

[4] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ١٠٤/٤، رقم ٧٠٢٤، مرجع سابق.

[5] مسلم، صحيح مسلم، ١٤٥٧/٣، رقم ١٨٢٥، مرجع سابق.

[6] البخاري، صحيح البخاري، ١٥٦٤/٤، رقم ٤٠٥١، مرجع سابق.

وفي الجانب العملي (التطبيقي): كان صلى الله عليه وسلم لا يولي إلا الأكفاء كل حسب مجال تفوقه والجانب الذي يتقنه، فيضع الرجل المناسب في المكان المناسب الذي يتلاءم مع مقدرته واستعداداته العقلية والعملية:

١ـ ففي إمامة الصلاة[١]:

فوض صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق ليؤم الناس: قال صلى الله عليه وسلم: "مروا أبا بكر فليصل بالناس"[٢] واستخلف صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ليؤم الناس وهو أعمى[٣]، وأمر صلى الله عليه وسلم أم ورقة بنت نوفل رضي الله عنها أن تؤم أهل دارها[٤].

٢ـ وفي رفع الأذان:

فوض صلى الله عليه وسلم بلالاً رضي الله عنه لأنه أندى صوتاً[٥]. وكذلك بشر ابن معاذ لأنه حسن الصوت[٦].

٣ـ وفي المهام الكتابية واللغوية والأدبية :

كلف زيد بن ثابت لتعلم السريانية فتعلمها في وقت قصير جداً[٧]، وكلف حسان بن ثابت ليجيب عنه المشركين شعراً[٨].

---

(١) انظر شواهد آخر: ابن آخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٣٧٣/٦، ٣٧٧، ٣٨٧، ٤٣٤/٩، ٤٤٣/٤ .

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٢٣٦/١، رقم ٦٣٣، مرجع سابق.

(٣) أبو داود، سنن أبي داود، ١٦٢/١، رقم ٥٩٥، مرجع سابق.وقال الألباني: صحيح، التبريزي، مشكاة المصابيح، رقم ١١٢١، مرجع سابق.

(٤) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ٣٢٠/١، رقم ٧٣٠، مرجع سابق.

(٥) سبق تخريجه ص٢.

(٦) سبق تخريجه ص١١٢.

(٧) سبق تخريجه ص١٥٢.

(٨) البخاري، صحيح البخاري، ١١٧٦/٣، رقم ٣٠٤٠ ، مرجع سابق.

٤ـ وفي الجهاد وما يتعلق به من مهام[١]:

كلف حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث للمبارزة يوم بدر[٢]، وكلف حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن يأتيه بخبر القوم يوم الأحزاب[٣]. وقال صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: "لأعطين الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"[٤] فأعطاها عليا رضي الله عنه، وبعث خالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما على رأس جيشين إلى اليمن[٥].

٥ـ وفي الإمارة وما يتعلق بها من مهام تعليمية وقضائية[٦]:

أرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن[٧]، قال ابن حجر: "استدل به على أن أبا موسى كان عالماً فطناً حاذقاً، ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الإمارة"[٨]. ولما طلب أهل نجران -من اليمن- من النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام: قال:" قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما قام قال صلى الله عليه وسلم: هذا أمين هذه الأمة".[٩]

---

(١) انظر شواهد آخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٢٨٠/٣، ٤٩/٩، ٢٤٨، مرجع سابق

(٢) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ٢١٤/٣، رقم ٤٨٨٢، مرجع سابق.

(٣) .سبق تخريجه ص١٢٣.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ١٠٩٦/٣، مرجع سابق.

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ٣٦٨/٥، رقم ٣٧٢٥، وقال هذا حديث حسن غريب.

(٦) أنظر شواهد آخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٣٣٤/٣، ٤٩٢، ٢٥٣/٤، ٦٥/٦، ٢٦/١٠، ٥٤٩.

(٧) سبق تخريجه ص١٣٥.

(٨) ابن حجر ، فتح الباري ، ٦٢/٨ ، مرجع سابق .

(٩) سبق تخريجه ص١٢٤.

٦ـ وفي الأمور المالية وما يتعلق بها:

فوض علي بن أبي طالب بخمس الخمس فوضعه مواضعه[١]، وأرسل أبا عبيدة عامر بن الجراح إلى البحرين ليأتيه بجزيتها[٢]، وبعث عمر بن الخطاب على الصدقة[٣]، وأرسل كذلك أبا مسعود الأنصاري ساعياً على الصدقة[٤].

وكان صلى الله عليه وسلم يرسل عبد الله بن رواحة[٥]، وعتاب بن أسيد[٦]لخرص[٧] الرطب والعنب.

وفي مقابل ذلك تؤكد السنة النبوية الشريفة أن **المسؤولية بقدر التفوق**: فقد قال صلى الله عليه وسلم: "من سئل علما يعلمه ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار"[٨]، فكلما ازداد علمه ازدادت مسؤوليته بقدر ذلك ، وكذا في كل نعم الله على العبد، ولذا أخبر صلى الله عليه وسلم أن الإنسان يسأل يوم القيامة "عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه، وماله من أين اكتسبه و فيم أنفقه ، وماذا عمل فيما علم"[٩]. فهذا يدل على وجوب

---

(١) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ١٤٠/٢، رقم ٢٥٨٦، مرجع سابق.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٧٣/٤، رقم ٢٩٦١، مرجع سابق.

(٣) المرجع نفسه، ٦٧٦/٢، رقم ٩٨٣.

(٤) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ٥٥٥/١، رقم ١٤٥٠، واسم أبي مسعود: قيس بن عبادة الأنصاري رضي الله عنهما.

(٥) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، دار الكتاب العربي-بيروت، ١٤٠٧هـ، ٧٦/٣.

(٦) الترمذي، سنن الترمذي، ٣٦/٣، رقم ٦٤٤، وقال : هذا حديث حسن غريب. مرجع سابق.

(٧) الخرص، إذا أدركت الثمار من الرطب والعنب مما فيه الزكاة بعث السلطان خارصا، فخرص عليهم، والخرص: أن ينظر من يبصر ذلك، فيقول: يخرج من هذا من الزبيب كذا، ومن التمر كذا، فيحصي عليهم، وينظر مبلغ العشر من ذلك، فيثبت عليهم، ثم يخلّي بينهم وبين الثمار، فيضعون ما أحبوا، وإذا أدركت الثمار أخذ منهم العشر. أنظر: الترمذي، سنن الترمذي، ٣٥/٣، مرجع سابق.

(٨) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٩/٥، رقم ٢٦٤٩، وقال : حديث حسن. مرجع سابق .

(٩) المرجع نفسه، ٦١٢/٤، رقم ٢٤١٦، وقال : هذا حديث غريب. وقال الألباني: حسن، الألباني ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم ٧٢٩٩، مرجع سابق.

نقل المعارف والعلوم والخبرات من أهل العلم والدراية والخبرة إلى غيرهم من المتعلمين ومن يطلبها ويحتاج إليها.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:" أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة، فقرأ فيها، فلبّس عليه، فلما انصرف قال لأبيّ : أصليت معنا ؟ قال: نعم. قال: فما منعك"[1] فعاتبه صلى الله عليه وسلم بعدم الفتح عليه لتفوقه في القرآن الكريم حيث كان أبيّ بن كعب من أقرأ الصحابة رضي الله عنهم.

وهذه المسؤولية لا تقتصر على التفوق في المجال العقلي بل تشمل التفوق في جميع المجالات فكل من أنعم الله عليه بفضل وزيادة على غيره من الناس تزداد مسؤوليته بقدر ذلك: قال صلى الله عليه وسلم: "يا ابن آدم، إنك إن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شرّ لك، ولا تلام على كفاف..."[2] ، فالحديث وإن كان خاصاً بفضل المال فإن مضمونه ينسحب على كل من أوتي فضلا من علم، وقوة جسم وغير ذلك.

وإذا تقرر فيما سبق أن التفويض بالأعمال بناء على الكفاءة والتفوق، فإن المسؤولية تزداد مقابل ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: "... فإن الله سائلهم عما استرعاهم"[3] وقال صلى الله عليه وسلم:" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والإمام راع وهو مسؤول عن رعيته".[4]

---

(1) أبو داود، سنن أبي داود، ٢٣٨/١، رقم ٩٠٧، مرجع سابق. وقال الألباني: حسن

(2) مسلم، صحيح مسلم، ٧١٨/٢، رقم ١٠٣٦، مرجع سابق. والفضل : الزائد عن حاجتك و حاجة عيالك و كفاف : قدر الحاجة لا لوم على صاحبه، النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢٧/٧، مرجع سابق.

(3) المرجع نفسه، ١٤١٧/٣، رقم ١٨٤٢.

(4) البخاري، صحيح البخاري، ٣٠٤/١، رقم ٨٥٣، مرجع سابق.

الفرع الثامن: مبادئ التربية الإسلامية و أثرها في إبراز التفوق

قررت السنة النبوية مبادئ: الحرية ومراعاة الفروق الفردية والميول وغيرها، وهذه المبادئ تسهم في إبراز المواهب وتفتقها، و فيما يلي بيان لهذه المبادئ[1]:

أولاً: مبدأ الحرية:

أكـدت السـنة النبوية على الحرية، ومثل هذا التأكيد يشجع على الإبداع وينمي الابـتكار بحيث يتيح الفرص لتقادح الأفكار وشحذها مع تحمل المسؤولية كاملة[2]. قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تتكلم"[3]. فللإنسان أن يفكر فيما شاء كما يشاء . وقال صلى الله عليه وسلم: "تفكروا فـي خلـق الله ولا تفكروا في الله"[4] ، وعندما سئل صلى الله عليه وسلم عن أفضل الجهاد قال: "كلمة عدل عند إمام جائر"[5] وفي هذا دليل على ضمان حق التفكير والقول للمسلم.

ثانياً: مبدأ مراعاة الفروق الفردية و الميول:

أكـدت السـنة النبوية الشريفة على ضرورة مخاطبة المتعلمين على قدر عقولهم، ومـراعاة مسـتواهم العقلي و العلمي، حتى يدركوا الموضوعات التي يدرسونها، فلا يخاطب الأذكياء بما يخاطب به غيرهم، فالذكي يفهم بالإشارة، وغيره ربما لا يفهم إلا

---

(1) تقدم بيانها في القرآن الكريم ص٧٧.

(2) حسان، التربية والإبداع، ص٨٩٢، مرجع سابق.

(3) البخاري، صحيح البخاري، ٨٩٤/٢، رقم ٢٣٩١، مرجع سابق.

(4) سبق تخريجه ص١١٩.

(5) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ٧٢٥/٣، رقم ٦٦٢٨، مرجع سابق.

بعـد أن يكـرر له عدة مرات، ولذلك قيل: كل لكل عبد بمعيار عقله، وزن له بميزان فهمه، حتى تسلم منه وينتفع بك، وضع كل شيء في موضعه[1].

وعـن عائشة رضي الله عنها قالت: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم"[2] ، ومن ذلك إنزالهم منزلتهم بالعلم والفهم فيعطى كل متعلم على قـدر عقله وفهمه. وقال عيسى ابن مريم عليه السلام لبني إسرائيل "لا تتكلموا بالحكمة عند الجاهل فتظلموها ولا تمنعوها أهلها، فتظلموهم"[3]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حـتى يقـول لأخ لـي صغير يا أباعمير ما فعل النغير"[4] ، قال ابن حجر: "... وفيه معاشرة الناس على قدر عقولهم"[5]

وقـد طـبق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ عملياً عندما خص بالعلم الدقـيق قوما فيهم الضبط وصحة الفهم، قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عـنه: "ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار" قال معاذ: يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال: "إذا يتكلوا"[6] ، فلا يبذل العلم لمن لم يستأهله من الطلبة ويخاف عليه لتقصير فهمه.

---

(1) الإبراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مطبعة عيسى البابي الحلبي -مصر، ط٥، ١٩٨٦م، ص ٣١-٣٢.

(2) سبق تخريجه ص٧.

(3) سبق تخريجه ص١٣٤.

(4) البخاري، صحيح البخاري، ٢٢٧٠/٥، رقم ٥٧٧٨، مرجع سابق. والنغير: طائر صغير، واسم أبا عمير: حفص . ابن حجر، فتح الباري، ٥٨٣/١٠، ٥٨٦، مرجع سابق.

(5) المرجع نفسه، ٥٨٥/١٠.

(6) سبق تخريجه ص١٣٠.

أمـــا المـــيول فهي: استعدادات فطرية تدفع الفرد إلى الاهتمام بنشاط معين يوليه شغفه وانتباهه وتركيزه، ويرتبط به وجدانياً ويسخرله كل طاقاته الذهنية و الجسدية حتى يبلغ فيه النتائج الإيجابية التي تشعره بالراحة النفسية والسعادة وتحقيق الذات[1].

والسنة النبوية تدعو المربي إلى ضرورة مراعاة ميول المتعلم ومواهبه وهواياته وحاجاتــه ودوافعــه الفطــرية مع توجيهه الحازم والبنّاء إلى ما يمكن أن يحصله من معلومات ومعارف، وما يكتسبه من مهارات وخبرات، وما يتقنه من أعمال وأنشطة[2].

قال صلى الله عليه وسلم: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له"[3]. فكل فرد ميسر لما خلق له وفق ميوله الفطرية، فلكل متعلم ميول تختلف عن الآخر، لذا يجب مراعاة ذلك في التوجيه والتربية والمعاملة.

الفرع التاسع: موانع التفوق

بينت السنة النبوية الشريفة عدداً من الموانع التي تعطل العقل[4] وتقف عائقاً أمام التفوق والإبداع ومن هذه الموانع :

أولاً: الأخذ بالظن واتباع حكم الهوى و التسرع .

قال صلى الله عليه وسلم:" إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث"[5]،والمقصود هنا الظن المـــرجوح الذي لا يقوم على دليل، وقال صلى الله عليه وسلم:" إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فـيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق"[6] فلا بد من التبيّن والتّثبت وعدم الانسياق وراء

---

[1] الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٤٢٩، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه ص٤٨٥.

[3] البخاري، صحيح البخاري، ١٨٩١/٤، رقم ٤٦٦٦، مرجع سابق.

[4] سبق بيانها في القرآن الكريم ص ٨٢ .

[5] البخاري، صحيح البخاري، ١٩٧٦/٥، رقم ٤٨٤٩، مرجع سابق.

[6] المرجع نفسه، ٢٣٧٧/٥، رقم ٦١١٢.

الظـــنون والأوهـــام لمعرفة الحقائق العلمية وفهم أسبابها واستخراج قوانينها، بشتى الوسائل من ملاحظة ومشاهدة وتجربة، قبل تقرير نتائجها و إعلان أحكامها ، لأن الأخذ بالظن واتباع حكم الهوى يصرف صاحبه عن المنهج العلمي الدقيق والنظرة الموضوعية للأمور(١). قال صلى الله عليه وسلم:" ثم التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة"(٢) ، والتؤدة التأني والتثبّت وعدم العجلة في بناء الأحكام قبل التحقق من صحتها.

ثانياً: التقليد.

دعـــت السنة الشريفة إلى نبذ التقليد الأعمى والانسياق وراءه دون وعي أو تمييز، لأنه يمـــنع الفكر من التفتح ويحد من انطلاقه، ويشل إدراكه لجواهر الأشياء، ويحجب رؤيته لحقائق الأمور(٣)، قال صلى الله عليه وسلم:" لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمـــنا، ولكـــن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا" (٤). والإمعة الـــذي لا رأي معـــه، فهو يتابع كل أحد على رأيه(٥). فلا يكون المسلم اتكالياً على غيره ينتظر منهم أن يقدموا له الحلول ، بل يكون عضواً فاعلاً إيجابياً، يجتهد ويعمل ويفكر، ويسترشد بمن هم أكثر منه علما وتجربة.(٦)

---

(١) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص ٥٣١-٥٣٢، مرجع سابق.

(٢) الحكـــم، المستدرك على الصحيحين، ١/١٣٢، رقم ٢١٣، وقال: هذا حديث صحيح.و التؤدة : التأني في كل شيء ، العظيم آبادي ، عون المعبود ،١٣/١١٤، مرجع سابق.

(٣) الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنن النبوية، ص ٥١٩، مرجع سابق.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ٤/٣٦٤، رقم ٢٠٠٧، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٥) المـــنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٧هـــ، ٣/٢٣١.

(٦) الحازمي، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، ص ٤٣٧-٤٣٨، مرجع سابق.

الفرع العاشر: ضوابط التفوق وموجهاته .

حث صلى الله عليه وسلم على التفوق في عدة مجالات، لكنه صلى الله عليه وسلم وضع لذلـــك ضوابط[1]: عقدية إيمانية، وأخلاقية، ونفعية خيرية، حتى لا يخرج التفوق عن إطار النفع والخير سواء للفرد المتفوق نفسه أم للمجتمع الذي يعيش فيه، ومن ذلك:-

أولاً: الضابط الإيماني العقدي[2]: بيّن صلى الله عليه وسلم أن كل أداء متفوق لا قيمة له عند الله تعـــالى ولا وزن إذا لـــم يكـــن خالصاً لله تعالى لا رياء فيه ولا سمعه. قال صلى الله عليه وســـلم:" إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، كل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل قُتل في سبيل الله، ورجل كثير المال. فيقول الله للقارئ: ألم أعلمكم ما أنزلتُ على رسولي؟ قال: بلى، يا رب، قال: فماذا عملت فيما علمتَ؟ قال: كنت أقوم به آناء اللـــيل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبتَ، وتقول له الملائكة: كذبت، يقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان قارئ، وقد قيل ذلك.ويُؤتى بصاحب المال، فيقول الله: ألم أوسع عليك، حتى لم أدعك تحـــتاج إلـــى أحـــد؟ قـــال: بلى، يا رب، قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم، وأتصـــدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جـــواد، وقد قيل ذلك ، ثم يُؤتى بالذي قُتل في سبيل الله، فيقول الله: فيماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهـــاد في سبيلك، فقاتلتُ حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائمة، كذبت، ويقول الله: بـــل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذلك، ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي، فقال: يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسعَّرُ بهم النارُ يوم القيامة".[3]

---

[1] سبق بيانها في القرآن الكريم ص٨٤ .

[2] انظر شواهد آخر: ابن الأثير جامع الأصل، ٥/٢٨٤،٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦، مرجع سابق.

[3] الترمذي، سنن الترمذي، ٥٩١/٤، رقم ٢٣٨٢، وقال حديث حسن غريب.

و جاثية : يقال جثوا و جثيا أي : جلس على ركبتيه ،المباركفوري، تحفة الاحوذي، ٤٧/٧، مرجع سابق.

فـالأول: تفوق في المجال العقلي حيث جمع القرآن واستظهره غيباً، والثاني: تفوق في المجال الجهادي حيث جاد بنفسه، والثالث: تفوق في مجال الإنفاق حيث جاد بماله، وثلاثتهم لم ينتفعوا بذلك لأن أداءهم المتفوق لم يكن خالصا لله تعالى.

وأكد صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة حين قال:" مَنْ طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار"[1]. فالعلم الذي ينتفع به صاحبه ما كان خالصاً لله تعالى وأدى بصاحبه إلى العمل بما علم

ثانياً:الضابط الأخلاقي .

فالمتفوق في المجال العقلي المعرفي أو في غيره من المجالات يتواضع، ويترك التعالي والغرور وتزكية النفس، وادعاء الإحاطة الشاملة بما تفوق به، فلا يفخر على الناس بموهبته وتفوقه، إذ فوق كل ذي علم عليم، كما أن علم الإنسان مهما بلغ فإنه قليل ومحدود بالنسبة لعلم خالقه جلّ وعلا. قال صلى الله عليه وسلم:" فرّب مبلّغ أوعى من سامع"[2] وقال صلى الله عليه وسلم:" ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه"[3]. وقال صلى الله عليه وسلم:" فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"[4]، وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، قال الخضر لموسى عليه السلام:" إنك على علم من علم الله علّمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علّمنيه لا تعلمه"[5] ، فإذا كان الإنسان متفوقاً في جانب فإنه يجهل جوانب

---

[1] المرجع نفسه، ٣٢/٥، رقم ٢٦٥٤، وقال هذا حديث غريب. وقال الألباني: حسن ، الألباني، صحيح وضعف الجامع الصغر و زيادته، رقم ٦٣٨٣، مرجع سابق. و ليجاري : يفاخرهم ويطاولهم به، وليماري: يجادلهم ويخاصمهم و الممارة:المجادلة و المحاجة، المناوي ، فيض القدير، ٢٠/٦، مرجع سابق.

[2] سبق ص١ .

[3] سبق ص ٩٣ .

[4] سبق ص١٠٨ .

[5] مسلم، صحيح مسلم، ١٨٤٩/٤، رقم ٢٣٨٠، مرجع سابق.

أخـــرى فلا يغتر بتفوقه وعلمه.وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام جاء عصفور حتى وقـــع علـــى حـــرف السفينة فنقر في البحر، فقال الخضر لموسى عليه السلام" ما نقص علمي وعلمكم من علم الله، إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر"[١].

ومن تواضع العالم أن يأخذ العلم من أهله وإن كان دونه، قال صلى الله عليه وسلم لأبي ابـــن كعـــب " إن الله أمرنــــي أن أقرئك القرآن.." [٢] وبين ابن حجر أن من فوائد هذا الحديث" مشروعية التواضع في أخذ الإنسان العلم من أهله وإن كان دونه"[٣].

وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود" اقرأ عليّ القرآن.." [٤] ، وبين النووي أن من فوائد هذا الحديث "تواضع أهل العلم والفضل ولو مع اتباعهم"[٥]

ومـــن جانب آخر فإن التقدم العلمي يجب أن يكون مصحوباً بالتقدم الأخلاقي، وذلك لا يكون إلا إذا تمسك المتعلمون بالأخلاق الفاضلة، وأصبح العلماء المتفوقون على خلق قويم، لأن الـــدول المتقدمة ــ تقنياً ــ لما تقدمت في العلم وتأخرت في الأخلاق لإهمالها التوجيه الأخلاقي نتجت شرور في الحياة الاجتماعية أكثر من الخيرات التي جلبها تقدم العلوم،وذلك بسبب إهمال التوجيه الأخلاقي في ميدان التعلّم[٦].

ثالثاً: الضابط النفعي الخيري.

حث صلى الله عليه وسلم المسلم المتفوق على تسخير طاقاته المتفوقة في المجال العقلي وغـــيره من المجالات إلى ما يعود بالخير والنفع عليه وعلى مجتمعه، حيث كان صلى الله عليه

---

[١] المرجع نفسه.

[٢] سبق ص١١٥ .

[٣] ابن حجر،فتح البخاري، ١٢٧/٧، مرجع سابق.

[٤] سبق ص١١١ .

[٥] النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٨٨/٦، مرجع سابق.

[٦] يالجن، الطريق إلى العبقرية، ص٩٥، مرجع سابق.

وسلم يستعيذ فيقول"اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع"[1] فلا قيمة لعلم أو معرفة أو مهارة أو خبرة لا تعود بالنفع على الناس ، فبقدر ما يقدم المسلم من نفع وخير للناس ترتقي منزلته وترتفع درجته عند الخالق جلّ وعلا.

وتأكيداً للضابط النفعي الخيري حث صلى الله عليه وسلم على استثمار الطاقات والمواهب الفطرية بعد ضبطها وتوجيهها، فالشاب المسلم ذو الموهبة الفنية- مثلاً- طاقة ثمينة ، ينبغي الحرص عليها وتشجيعها وتنميتها لخدمة الشاب نفسه ولخدمة المسلمين على النحو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله، فقد كان يعرف كل موهبة من مواهب أصحابه، ثم يستخدمها في خير مجالاتها، فكان يقرب إليه حسان بن ثابت ويشجعه، ويستحثه على قول الشعر[2] ويقول له" أجب عني"[3] . وإذا كان من المهم تكوين شخصيات ذوي قدرات مبدعة ومبتكرة ومتفوقه فإن الأهم أن تكون عندهم روح توجيه تلك القدرة المبدعة إلى الالتزام باستخدامها باستمرار في مجالات تخدم الإنسانية وتحقق الخير لها[4].

وتحقيقاً للنفع والخير للمتفوقين في مجال العبادات وضع صلى الله عليه وسلم ضابطاً عاماً وضوابط خاصة :

فأمّا الضابط العام:

فيتمثل في أصل المداومة والاقتصاد، فأحب الأعمال إلى الله تعالى:- ما داوم عليه صاحبه وإن كان قليلاً، وما كان على وجه السداد والاقتصاد والتيسير دون ما كان على وجه التكلّف، قال صلى الله عليه وسلم:" سدّدوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وإنّ

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، ٢٠٨٨/٤، رقم ٢٧٢٢، مرجع سابق.

[2] مدكور، منهج التربية الإسلامية، ص ٢٤٩ ، ٢٥٥، مرجع سابق.

[3] سبق تخريجه ص١٥٢.

[4] يالجن، جوانب التربية الإسلامية، ص٤٨٥، مرجع سابق.

أحسن الأعمال – إلى الله عز وجل– أدومها وإن قل"[1] والمراد بالتسديد : العمل بالسداد وهو القصد والتوسط في العبادة[2].

وأما الضوابط الخاصة [3]:

فتتمثل بالسقف الأعلى الذي حده صلى الله عليه وسلم لأداء بعض العبادات ونهى المسلم عن الزيادة عليه ومن ذلك:

قولـــه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص: "ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كله كل ليلة ؟ قلت : بلى يا نبي الله، ولم أرد بذلك إلا الخير، قال: فصم صوم داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً .... فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك"[4].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا، حلّوه، ليصلّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد"[5] .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "...مرضت، فأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأتاني، فقلت: دعني أقسم مالي حيث شئت. قال: فأبى، قلت: فالنصف فأبى. قلت: فالثلث، فسكت فكان بعد الثلث جائزاً"[6].

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، ٢١٧١/٤، رقم ٢٨١٨، مرجع سابق.

[2] الجليل، عبد العزيز ناصر، وقفات تربوية في ضوء سورة العصر، دار طيبه– الرياض، ط٢م٢٠٠١، ٥/ ١٣٩.

[3] انظـــر شواهد آخر في هذه الضوابط العامة والخاصة: ابن الأثير، جامع الأصول، ٢٠١/١–٢٠٧، ٢٠٩–٢١٣، ٢١٦–٢١٩، ٢٢٣، ٣٢٠، ٢٥/٣، ٢٣/٤، ٤٨/٧، ١٠، ١١/١٠، مرجع سابق.

[4] مسلم، صحيح مسلم، ٨١٣/٢، رقم ١١٥٩، مرجع سابق.

[5] البخاري، صحيح البخاري، ٣٨٦/١، رقم ١٠٩٩، مرجع سابق.

[6] مسلم، صحيح مسلم، ١٢٥٢/٣، رقم ١٦٢٧، مرجع سابق.

وتحقيقاً للخير والنفع نهى صلى الله عليه وسلم عن إقحام العقل فيما لا يدركه ولا يحيط بـــه من أمور الغيب حتى لا يضيع جهد الإنسان ووقته سدى، قال صلى الله عليه وسلم: "تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله"[1].

[1] سبق تخريجه ص١١٩.

المبحث الثاني: رعاية المتفوقين في آثار السلف وفكر المربين المسلمين،وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رعاية المتفوقين في آثار السلف.

الفرع الأول: العوامل المساعدة على التفوق.

الفرع الثاني: تعزيز المتفوقين.

الفرع الثالث: إثراء المتفوقين.

الفرع الرابع:التفويض بالمهام للمتفوقين فيها.

المطلب الثاني: رعاية المتفوقين في فكر المربين المسلمين.

الفرع الأول: الاختلاف والدرجية.

الفرع الثاني: أثر العوامل الفطرية الموروثة والبيئية المكتسبة في التفوق.

الفرع الثالث: خصائص المتفوقين.

الفرع الرابع: العوامل المساعدة على التفوق.

الفرع السادس: تعزيز المتفوقين.

الفرع السابع: إثراء المتفوقين.

الفرع الثامن: ضوابط التفوق وموجهاته.

المبحث الثاني: رعاية المتفوقين في آثار السلف وفكر المربين المسلمين.

المطلب الأول: رعاية المتفوقين في آثار السلف.

يبين هذا المطلب موقف الصحابة رضي الله عنهم من رعاية المتفوقين من حيث: العوامل المساعدة على التفوق، وتعزيز المتفوقين، وإثراؤهم وإغناؤهم بما يناسب عقولهم، إضافة إلى تفويضهم بالمهام والأعمال بناء على تفوقهم.

الفرع الأول: العوامل المساعدة على التفوق .

سلك الصحابة رضي الله عنهم السبل الموصلة إلى العلم الراقي، مما تعلموه من القرآن الكريم ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم[1]، فامتثلوا ذلك بأقوالهم وأفعالهم، ومن ذلك:

أولاً: الحرص الشديد على التعلّم[2]:

عرف الصحابة رضي الله عنهم أن من العوامل المساعدة على التفوق في العلم، الحرص الشديد عليه والمثابرة والمجاهدة والهمة العالية في طلبه، ولذلك حرصوا على التعلم في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته. ففي حياته صلى الله عليه وسلم حرصوا على ملازمته وسؤاله عما لم يعلموا.

---

(1) سبق بيانها في القرآن و السنة ص ٦١، ١١٤ .

(2) ومن الأمثلة الرائعة على الرحلة في طلب العلم : رحلة مكحول – بعدما اعتق – من مصر إلى الحجاز إلى العراق إلى الشام كل ذلك ليسأل عن النفل. انظر: ابن الأثير: جامع الأصول، ٢٨٢/٣، وأمثلة أخرى، ٦/٩، مرجع سابق.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كان لي جار من الأنصار، فكنا نتناوب النزول إلـى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فينزل يوماً، وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك.." [1].

وروي عن عائشة رضي الله عنها:" أنها كانت لا تسمع شيئاً لا تفهمه إلا راجعت فيه حتى تفهمه"[2]. وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: "كنت أكتب كل شيء من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه..." [3]

وبعـد وفاتـه صلى الله عليه وسلم ساروا على المنهج نفسه، فلازموا العلماء وقطعوا القفـار رحلة إلى أهل العلم فعن عمرو بن ميمون الأودي[4] قال: قدم إلينا معاذ بن جبل اليمن رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم... فما فارقته حتى دفنته بالشام ميتاً. ثم نظرت إلى أفقه الناس بعده، فأتيت ابن مسعود، فلزمته حتى مات"[5] ، ورحل جابر بن عبد الله رضي الله عنه إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد[6]. ورحل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم إلى فضالة بن عبيد وهو بمصر، فلما قدم عليه قال: "إني لم آتك زائراً، ولكني سمعت أنا وأنت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجوت أن يكون منه عندك علم" [7].

(1) مسلم، صحيح مسلم، ١١١٢/٢، رقم ١٤٧٩، مرجع سابق.

(2) البخاري ، صحيح البخاري ، ٥١/١ ، رقم ١٠٣ ، مرجع سابق.

(3) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ١٨٧/١، رقم ٣٥٩ مرجع سابق.
الألباني ، السلسلة الصحيحة ،٤٥/٤ ، ١٥٣٢ ، مرجع سابق .

(4) أبو عبد الله، مخضرم مشهور ثقة عابد نزل الكوفة مات ٧٤هـ. ابن حجر، تقريب التهذيب، ٤٢٧/١، رقم ٥١٢٢، مرجع سابق.

(5) أبو داود، سنن أبي داود، ١١٧/١، رقم ٤٣٢، مرجع سابق.وقال الألباني :صحيح .

(6) البخاري، الأدب المفرد، ص٣٣٧، رقم ٩٧٠، مرجع سابق.وقال الألباني : صحيح ،الألباني ، محمد ناصر الدين ، ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ، المكتب الإسلامي – بيروت ،ط٣ ، ١٩٩٣ م، رقم ٥١٤ .

(7) أبو داود، سنن أبي داود، ٧٥/٤، رقم ٤١٦٠، مرجع سابق، وقال الألباني :صحيح .

ثانياً: طلب المعرفة من المتمكنين من العلم:

لمـــا حضـــر معـــاذ بن جبل رضي الله عنه الموت، قيل له:" يا أبا عبد الرحمن، أوصـنا، فقـــال: إن العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما، والتمسوا العلم عند أربعة رهط: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بـــن ســـلام" (1). وهـــذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلفت نظر الناس إلى تلك الكفاءات المـــتفوقة، حيث يقول: "من أراد أن يسأل القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفـــرائض فلـــيأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل المال فليأتني فإن الله سبحانه وتعالى جعلني خازناً قاسماً"(2) .

وطـــبق عمر رضي الله عنه ذلك عملياً في خلافته، حيث "كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشورته، كهولاً كانوا أو شباناً"(3)، وقد سار الصحابة رضي الله عنهم على هذا المنهج، فكـــانوا يسألون عن العلم أهله المتخصصين فيه، فكانت الأسئلة توجه إلى: عائشة(4) وعبد الله بـــن عباس(5) وعبد الله بن عمر بن الخطاب(6)، وأم سلمة(7) زوج النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، ٦١٧/٥، رقم ٣٨٠٤، وقال:هذا حديث حسن صحيح غريب.

(2) الذهبـــي، محمـــد بـــن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط٩، ١٤١٣هـــ، ٣٩٤/١.

(3) البخاري، صحيح البخاري، ٢٦٥٧/٦، رقم ٦٨٥٦، مرجع سابق.

(4) ابن الأثير، جامع الأصول، ١٩٣/٢، ٥١٧، ١٦/٣، ١٩، ٤٦٧/٤، ٩٧/٦، ٢١٥، ٨/٧، ٢١، ٣٣، ٦٤، ٧٤، ٧٧، ١٩٩، ٢١١، ٢٢١، ٢٤٦، ٢٥٢، ٤٣٤، ٣٤/٨، ١٦٠، ١٧٣، ١٨٧، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٨٤، ٣٤٦، ٣٧٢.

(5) انظـــر المرجع نفسه، ٨١/٦، ٢٣١، ٢٧٣، ٣٧١، ٣٤/٧، ٥٩، ٦٦، ١٢٨، ١٨١، ٢٠٤، ٤١/٨، ١٥٥، ٢٠٢، ٣٦٧، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٩١، ٢٢/٩، ٤٢٧.

(6) المرجع نفسه، ٨٢/٦، ٩٥، ٤٦٣، ٣٠/٧، ٢٣٦، ٢٨٢، ٤٥٩، ٤٦٠، ١١٢/٨، ٢٧٢، ٣٧٠، ٣٨٠، ٩/ ٥٢، ٧٧.

(7) المرجع نفسه، ١٧/٣، ١١٦/٥، ٩١/٦، ٣٠٦، ٤٩/٧، ١٩٥، ٢١٢، ٢٥٢، ٣٥/٨، ٢٢٣، ٦٩/٩.

وأبي هريرة[1] وجابر بن عبد الله[2] وأنس بن مالك[3] وعبد الله بن مسعود[4] وأبي بن كعب[5] وزيد بن ثابت[6] وغيرهم كثير رضي الله عنهم أجمعين[7].

ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم يتحرجون من طلب العلم من أهله مع علو منزلتهم فيه، فهذا عبد الله بن عباس وأبو هريرة وأبو سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنهم أجمعين بعثوا إلى أم سلمة رضي الله عنها ليسألوها عن عدة المرأة التي تنفس بعد وفاة زوجها[8]. وسأل ابن عباس عائشة[9] وأبا موسى الأشعري[10] رضي الله عنهم أجمعين، وكذا فعل معاوية مع زيد بن ثابت[11]، وسأل عبد الله بن عمر بلالاً رضي الله عنهم أجمعين[12].

ولا غرابة في ذلك فطالب العلم حريص على التزود من العلوم النافعة، وخاصة الطالب الموهوب، عليه أن لا يتردد في السؤال بأدب وكياسة أثناء طلبه للعلم[13]، قال علي رضي الله عنه: "العلم خزائن، ومفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل والمعلم والمستمع والمحب له"[14].

---

(1) المرجع نفسه، ٢٨١/٥، ٢٨٤، ٣٠١، ٣١١، ٤٣٨، ٣٥/٦، ٢٠٨، ١٤٥/٧، ١٤٧، ٤٦٠.

(2) المرجع نفسه، ١٥٤/٦، ٢٣٧/٧، ١٣٦/٨، ١٨٣، ٢٣٣/٩، ٢٨٩.

(3) المرجع نفسه، ١٧/٣، ٨٨/٦، ١٧٠، ٤٤٥.

(4) المرجع نفسه، ٤٢٢/٦، ٤٣٩/٧، ٣٦٧/٨.

(5) المرجع نفسه،٥٢٢/٢، ٩٥/٦، ٢٤٢.

(6) المرجع نفسه، ١٦١/٨، ٣٨٤، ٦٦/٩.

(7) المرجع نفسه، ٧/٥، ٢٣٠/٦، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٢٧، ٨٦/٧، ٢٦٢، ٣٩٥، ٤٥١، ٤٦٠، ٤٧/٨، ١١٥، ١٣٥، ١٤٢، ٢٧٣، ٣٦٠، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨٤، ٣٩٣، ٥٣/٩، ١٣٧، ٤٧٦.

(8) مسلم، صحيح مسلم، ١١٢٢/٢، رقم ١٤٨٥، مرجع سابق.

(9) المرجع نفسه، ٥٧١/١، رقم ٨٣٤.

(10) أبو داود، سنن أبي داود، ١/١، رقم ٣، مرجع سابق.

(11) مالك، موطأ مالك، ٥٧٧/٢، رقم ١١٩٩.

(12) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٠٤/٢، رقم ٣٦٨، مرجع سابق.

(13) الناصر ودرويش، تربية الموهوب في رحاب الإسلام، ص١١٠، مرجع سابق.

(14) العجلوني، كشف الخفاء، ٨٥/٢، رقم ١٧٥٤.

وقـــال ابـــن عباس رضي الله عنهما: "وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل، فآتي بابه وهـــو قائل فأتوسد ردائي على بابه ، يسفي الريح عليّ من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ؟! هلا أرسلت إليّ فآتيك ؟. فأقول : لا أنا أحق أن آتيك، قال : فأسأله عن الحديث".[١]

وقدر الناس لأهل العلم منزلتهم، فكانوا يأخذون العلم عنهم ويرجعون إليهم فيما أشكل علـــيهم، عـــن أبي إدريس الخولاني قال:" دخلت مسجد دمشق، فإذا فتى براق الثنايا، والناس حوله، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه، وصدروا عن رأيه. فسألت عنه؟ فقالوا: هذا معاذ بن جـــبل"[٢] ولا عجب في ذلك فهو أعلم الناس بالحلال والحرام كما أخبرعنه الصادق المصدوق صـــلى الله عليه وسلم. وعن شقي بن مانع الأصبحي: " أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة، فدنوت منه، حتى قعدت بين يديه، وهو يحدث الناس..."[٣].

ولم يقتصر ذلك التقدير على الجانب العلمي المعرفي بل امتد ليشمل التفوق في الجانب المهـــاري، فهـــذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: " لأبي موسى ذكرنا ربنا. فيقرأ أبو موســـى ويتلاحن. وقال: من استطاع أن يتغنى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل ". وكان عقبة بـــن عامر من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، فقال له عمر: " اعرض علي سورة كذا. فعرض عليه، فبكى عمر رضي الله عنه "[٤].

---

[١] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ١٨٨/١، رقم ٣٦٣، وقال صحيح على شرط البخاري.

[٢] مالك، ابن أنس أبو عبد الله، موطأ مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -مصر، ٩٥٣/٢، رقم ١٧١١.

[٣] الترمذي، سنن الترمذي، ٥٩١/٤، رقم ٢٣٨٢، وقال هذا حديث حسن غريب.

[٤] ابـــن القـــيم، محمـــد بـــن أبي بكر الزرعي، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١٤، ١٩٨٦م، ٤٨٦/١.

الفرع الثاني: تعزيز المتفوقين

اهتم الصحابة رضي الله عنهم بتعزيز المتفوقين وتشجيعهم(1)، مستخدمين في ذلك أساليب عدة: فتارة من خلال التعزيز المعنوي وأخرى من خلال مشورتهم، وأحياناً من خلال مكافأتهم مادياً.

أولاً: التعزيز المعنوي: وله عدة صور منها :

١. **الاعتراف للمتفوق بتفوقه:** كان الصحابة رضي الله عنهم يعترفون للمتفوق بتفوقه بالفعل من خلال أخذ العلم عنه، وبالقول المتمثل بالمدح والثناء، والإخبار عن تفوقه، تشجيعاً له وحثاً لغيره للاتصاف بما اتصف به من العلم والتفوق، والأمثلة على ذلك كثيرة(٢) منها:

قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "عليّ أقضانا وأبيّ أقرأنا......"(٣). وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قلت لأبي هريرة رضي الله عنه: "كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحفظنا لحديثه"(٤) . وهذا أبو هريرة يشد لعبد الله بن عمرو بتفوقه في مجال حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : " ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من ابن عمرو –عبد الله بن عمرو بن العاص– فإنه كان يكتب ولا أكتب"(٥) .

---

(1) سبق بيان ذلك في القرآن و السنة ص ٦٦، ١٢٠ .

(٢) ابــن الأثير، جامع الأصول، ٤٧٧/٤، ٢٥٥/٥، ٢٩٦، ٢٣٧/٦، ٤١٣، ١٤/٧، ١٤٣، ١٧٩، ٢٥٣، ٨/ ١٣٤، ٣٧٤، ٣٨٤، ٢٤/٩، ١٤٣، ١٧٨، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٣٣، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٦٩، ١٠/ ١٨، ٣٢، ٦٦، ٨٨، ٩٣.

(٣) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ٣٤٥/٣، رقم ٥٣٢٨.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ٦٨٤/٥، رقم ٣٨٣٦، وقال هذا حديث حسن.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ٥٤/١، رقم ١١٣، مرجع سابق.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لمن سأله عن الوتر:" ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتـــر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: من؟ قال: عائشة رضي الله عنها، فأتها فاسألها، ثم ائتني فأخبرني بردها عليك..." [1] .

وعـــن شـــريح بـــن هانئ قال: "أتيت عائشة رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخفيـــن؟ فقالـــت: عليك بابن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه"[2] .

وروي أن رجلاً غاب عن امرأته سنتين ، فجاء وهي حبلى فأتى عمر رضي الله عنه، فهـــم برجمها، فقال معاذ رضي الله عنه: إن يك لك عليها سبيل، فليس لك على ما في بطنها ســـبيل فستركها. فولدت غلاماً، قد خرجت ثناياه، فعرف الرجل الشبه فيه فقال الرجل: ابني ورب الكعبة. فقال عمر: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر[3].

وحـــث علـــي بـــن أبـــي طالب رضي الله عنه ولاته على تشجيع المتفوقين ومعرفة أقدراهم. فمما جاء في كتابه للأشتر النخعي[4] لما ولاه على مصر وأعمالها: "... وواصل في حســـن الثـــناء عليهم، وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم[5]. فإن كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهزّ

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، ١/٥١٢-٥١٣، رقم ٧٤٦، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه، ١/٢٣٢، رقم ٢٧٦، مرجع سابق.

[3] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز- مكة المكرمة، ١٩٩٤م، ٧/٤٤٣، رقم ١٥٣٣٥.

[4] مـــالك بـــن الحـــارث بن عبد يغوث بن سلمة النخعي الملقب بالأشتر، مخضرم نزل الكوفة بعد أن شهد اليرموك وغيرها، وولاه علي مصر فمات قبل أن يدخلها سنة ٣٧هـــ. ابن حجر، تقريب التهذيب، ١/٥١٦، رقم ٦٤٢٩.

[5] مـــا صـــنع أهل الأعمال العظيمة منهم، فتعديد ذلك يهز الشجاع أي: يحركه للإقدام، ويحرض الناكل:أي المـــتأخر القاعد ، انظر: ابن أبي طالب، علي، نهج البلاغة، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، شرح محمد عبده، دار الأندلس- بيروت، ط٢، ١٩٦٣م، ص٥٢٥.

الشـــجاع وتحرّض الناكل إن شاء الله"[1]. ويؤكد رضي الله عنه على أن التعزيز لا يكون إلا لمستحقه لأن المغالاة فيه ومنحه لمن لا يستحقه يؤدي إلى مفاسد عظيمة. يقول في ذلك: " ثم اعـــرف لكـــل امرئ منهم ما أبلى، ولا تضيفن بلاء امرئ إلى غيره[2]، ولا تقصرنّ به دون غاية بلائه، ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً، ولا ضعة امرئ إلـــى أن تستصـــغر مـــن بلائـــه ما كان عظيماً"[3]. فتفاضل الناس بأدائهم العظيم المتفوق لا بأنسابهم وأحسابهم. ثم حذر من عدم تعزيز المتفوقين فقال رضي الله عنه: "ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة"[4].

٢ـــ **الإدناء والتقريب في مجالس العلم**: ومن ذلك إدناء عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بـــن عباس رضي الله عنهما، وإدخاله مع أشياخ بدر بسبب زيادة علمه وفضله، يقول ابن عباس رضي الله عنهما:

"كـــان عمـــر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأنّ بعضهم وجد في نفسه. فقال: لم تدخل هذا معـــنا، ولنا أبناء مثله ؟. فقال عمر إنه من علمتم[5]، فدعاه ذات يوم، فأدخله معهم، قال: فما رأيت أنه دعاني يوماً، إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَــتْحُ﴾ النصر:١ ، فقال بعضهم: أمرنا بأن نحمد الله ونستغفره.. وسكت بعضهم، فلم يقل شيئاً.... قال: فما تقول؟ قلت – ابن عباس –: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه،

---

[1] المرجع نفسه.

[2] لا تنســبن عمـــل امرئ إلى غيره ، ولا تقصر به في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجميل، ابن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ص٥٢٥.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه، ص٥٢١.

[5] من علمتهم : فضله، إلا ليرهم: أي بعض فضيلتي. ابن حجر، فتح الباري، ٢٠/٨، مرجع سابق

فقـال: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ... ﴾فذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ النصر:٣، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول"[١].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم "فيم ترون هذه الآية نزلت: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَـارُ لَـهُ فِـيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَـتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة:٢٦٦ ؟ قالوا: الله أعلم، فغضب عمـر فقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم، فقال: ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين، قـال عمر: يا ابن أخي، قل ولا تحقر نفسك، قال ابن عباس: ضربت مثلاً لعمل، قال: عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعملٍ، قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله، ثم بعث الله عز وجل إليه الشيطان فعمل بالمعاصي، حتى أغرق أعماله".[٢]

وفـي قـول عمـر رضي الله عنه له: "قل ولا تحقر نفسك"، تعزيز وتشجيع له على الجواب لعلمه المسبق بقدره وعلمه. وفي الحديث : قوة فهم ابن عباس وقرب منزلته من عمر وتقديمـه له من صغره وتحريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو أسن منه إذا عرف فيه الأهلية، لما فيه من تنشيطه وبسط نفسه، وترغيبه في العلم "[٣] . وهذا الإدناء والتقريب لم يكـن خاصاً بابن عباس رضي الله عنهما، بل كان عمر رضي الله عنه يدني كل متفوق كهلاً كان أو شاباً. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان القرّاء أصحاب مجلس عمر ومشورته كهولاً كانوا أو شباناً"[٤].

---

[١] البخاري، صحيح البخاري، ١٩٠١/٤، رقم ٤٦٨٦، مرجع سابق.

[٢] المرجع نفسه، ٦٥٠/٤، رقم ٤٢٦٤.

[٣] ابن حجر، فتح الباري، ٢٠٢/٨، مرجع سابق.

[٤] البخاري، صحيح البخاري، ٢٦٥٧/٦، رقم ٦٨٥٦، مرجع سابق.

ثانياً: مشورة المتفوقين وأهل العلم:

" كانت الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضّح الكتاب والسنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم" [1] ومن ذلك:

مشورة أبي بكر الصديق رضي الله عنه للصحابة رضي الله عنهم: فكان إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم، وإن علمه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم[2]. ومن ذلك مشاورتهم في قتال أهل الردة[3].

وسار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على خطى أبي بكر رضي الله عنه، فكان يستشير أصحابه[4]، وكان القراء أصحاب مجلسه ومشورته[5]، فاستشارهم في حد الخمر فأشار علي بن أبي طالب[6]، وعبد الرحمن بن عوف[7] رضي الله عنهما بجلده ثمانين جلدة.

---

[1] المرجع نفسه ، ٢٦٨٢/٦، مرجع سابق.

[2] البيهقي، السنن الكبرى، ١١٤/١٠، مرجع سابق.

ابن حجر، فتح الباري، ٣٤٢/١٣، وصحح ابن حجر إسناده.

[3] المرجع نفسه .

[4] أنظر شواهد أخر :

- ابن الأثير، جامع الأصول، ٤٨٧/٤، ٤٩٤، ٤٩٧، ١٧٠/٥، ١٧٩، ٤٣٨، ٣٦١/٨، مرجع سابق.
- ابن حجر، فتح الباري، ٣٤٢/١٣، مرجع سابق.
- النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٠٩/١٤، مرجع سابق.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١١٩/٤، مرجع سابق.

[5] سبق تخريجه ص١٥٤.

[6] مالك، موطأ الإمام مالك، ٨٤٢/٢، رقم ١٥٣٣، مرجع سابق.

[7] مسلم، صحيح مسلم، ١٣٣٠/٣، رقم ١٧٠٥، مرجع سابق.

فهــذه الشـــواهد تؤكد على أهمية الشورى في رعاية المتفوقين لأن فيها احتراماً وتقديراً لعقولهـــم وآرائهـــم، وتعزيزاً وتشجيعاً لهم لاستخراج كوامن علمهم وأفكارهم وقدراتهم، مما يسهم في بروزها وظهورها واستفادة المجتمع منها.

ثالثاً: التعزيز المادي[(1)]:

أكد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على التعزيز المادي للمتفوقين قولا وفعلاً: "فكان عطـــاء البدريـــين عنده خمسة آلاف، خمسة آلاف، وقال عمر: لأفضلنّهم على من بعدهم"[(2)]. وبيـــن أن من أسباب هذا التفاضل التفوق: حين ذكر عمرُ يوماً الفيء، فقال: ما أنا أحق بهذا الفـــيء منكم، وما أحد منا أحق به من أحد، إلا أنا على منازلنا من كتاب الله، وقسمة رسوله، والرجل وقدمه والرجل وبلاؤه[(3)]، والرجل وعياله، والرجل وحاجته"[(4)].

الفرع الثالث: إثراء المتفوقين .

المعلم المرشد والمربي الحق يخاطب كل واحد من طلابه وأصحابه على قدر فهمهم، فـــلا يكلـــف الذكي ما يكلف غيره، بل يعطي لكل متعلم على قدر فهمه وقدرته[(5)]، وهذا هو

---

(1) انظـــر شواهد أخر: ابن الأثير، جامع الأصول، ٣/٣١٣، ٣١٤،٣٣٥، ٩/٤٢٤، ٤٥٥، ١٠/٧٤، ١١٣، مرجع سابق.

(2) البخاري، صحيح البخاري، ٤/١٤٧٥، رقم ٣٧٩٧، مرجع سابق.

(3) منازلـــنا: أي مراتبـــنا المبيـــنة مـــن كـــتاب الله كقولـــه تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَـارِهِمْ...)(الحشـــر: مـــن الآيـــة٨)الآيـــات وقولـــه تعـــالى: (وَالسَّـــابِقُونَ الْـــأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...)(التوبة: من الآية١٠٠). وغيرها من الآيات الدالة على تفاوت منازل المسلمين.

وقســـمة رســـوله: أي مـــن قســـمه مما كان يسلكه صلى الله عليه وسلم من مراعاة التمييز بين أهل بدر وأصحاب بيعة الرضوان وذوي المشاهد الذين شهدوا الحروب وبين المعيل وغيره.

قدمه: سبقه في الإسلام، فالرجل يقسم له ويراعى قدمه في القسم. وبلاؤه: شجاعته وجبانته الذي ابتلى به في سبيل الله ، والمراد مشقته وسعيه.أنظر: العظيم آبادي، محمد شمس الحق أبو الطيب، عون المعبود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٢، ١٤١٥هـــ، ٨/١١٩.

(4) أبو داوود، سنن أبي داود، ٣/١٣٦، رقم ٢٩٥٠، مرجع سابق.و قال الألباني: أثر صحيح .

(5) أمان، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعليم، ص٢١، مرجع سابق.

مضمون مراعاة الفروق الفردية. وبناء عليه فإن الطالب المتفوق يحتاج إلى إثراء[1] في البرامج المقدمة إليه سواء من حيث تنوعها وكثرتها أم من حيث مضمونها ومحتواها بحيث تركز على تنمية التفكير والمهارات العقلية العليا كالتحليل والتركيب والتقويم.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"[2]، " لأن العقول لا تحتمل إلا على قدر طاقتها، فإن أزيد على العقل فوق ما يحتمل استحال الحال من الصلاح إلى الفساد... فكن كالطبيب الحاذق يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع ، ومن ثم قيل: تصفح طلاب حكمك كما تتصفح خطّاب حرمك . وقيل لحكيم: ما بالك لا تطلع كل أحد على حكمة يطلبها منك؟ فقال: اقتداء بالبارئ تعالى حيث قال : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾الأنفال:٢٣، فتبين أنه منعهم لمّا لم يكن فيهم خير، وبين أن في إسماعهم ذلك مفسدة لهم " [3].

ومن الخطأ أن نقصر هذا الأثر وغيره على الجانب السلبي المنعي المتمثل بمنع العلم الراقي الدقيق عمن لم يستأهله من الطلبة لقصور فهمهم ولضعف قدراتهم، بل لا بد أن يتضمن الجانب الإيجابي الإثرائي المتمثل بمنح الطلبة المتفوقين ذوي الفهم الراقي والقدرات العالية مزيداً من العلم والحكمة إشباعاً لحاجتهم الجامحة لمزيد من العلم والمعرفة بسبب دافعيتهم القوية للعلم والتعلّم.

---

(1) سبق بيانه في القرآن و السنة ص ٧٠، ١٣٠ .

(2) مسلم، صحيح مسلم، ١/١١، المقدمة، مرجع سابق.

(3) المناوي، فيض القدير، ٤٢٧/٥، مرجع سابق.

وقال علي رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون[1]،أتحبون أن يكذّب الله ورسوله"[2]. وفي هذا حث على مخاطبة الناس عموماً والمتعلمين خصوصاً بما يفهمونه وتدركه عقولهم، ولما كان المتعلمون متفاوتين في الفهم والإدراك لزم تخصيص كل فئة بما يناسبها، وما يناسب الأذكياء المتفوقين مزيداً من العلم والإغناء.

قال المناوي: "أفاد أن المتشابه لا ينبغي ذكره عند العامة...، فعلم أن المدرس ينبغي أن يكلم كل طالب على قدر فهمه وعقله، فيجيبه بما يحتمله حاله"[3].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدخل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع أشياخ بدر[4]، تعزيزاً له من جانب، وإثراء وإغناء له من جانب آخر، فجلوسه مع هؤلاء الأكابر من الصحابة رضي الله عنهم أصحاب مجلس عمر ومشورته يفسح له بابا لأخذ العلم عنهم، والإقتداء بهديهم وسمتهم في استنباط الأحكام وغيرها. ولذلك لما سأل المهاجرون عمر رضي الله عنه، ليدعو أبناءهم إلى الحضور، كما كان يدعو ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ذلكم فتى الكهول، له لسان سؤول وقلب عقول"[5] ، فهو يعقل ويفهم المسائل التي لا يفهمها غيره من مثل سنه.

وعندما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن يحذر الناس بالحج، عندما سمع أناسا يطعنون ببيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال له عبد الرحمن بن عوف: يا أمير

---

(1) بما يعرفون: أي يفهمونه وتدركه عقولهم، فدعوا ما ينكرون وما يشتبه عليهم فهمه، لأن السامع لما لا يفهمه يعتقد استحالته جهلاً، فلا يصدق وجوده بل يلزم التكذيب.
المناوي، فيض القدير، ٣/٣٧٧، ٣٧٨، مرجع سابق.

(2) البخاري، صحيح البخاري، ١/٥٩، رقم ١٢٧، مرجع سابق.

(3) المناوي، فيض القدير، ٣/٣٧٨، مرجع سابق.

(4) سبق تخريجه ص١٥٩.

(5) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل-بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ٤/١٤٥.

المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم... فأمهل حتى تقدم المدينة، فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكنا، فيعي أهل العلم مقالتك، ويضعوها على مواضعها..."[1]. فلا يخص العلم الدقيق إلا لمن يفهمه ويضعه مواضعه.

الفرع الرابع: التفويض بالمهام للمتفوقين فيها

أسند الصحابة رضي الله عنهم المهام والأعمال لذوي الكفاءة[2] المتفوقين في أدائها والقيام بأعبائها[3]: ومن الأدلة على ذلك:

تكليف أبي بكر الصديق رضي الله عنه زيد بن ثابت بجمع القرآن الكريم، قال زيد: قال لي أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "إنك رجل شاب عاقل، لا نتهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه..."[4]. ففي هذا تعليل من أبي بكر رضي الله عنه ببيان السبب الذي جعله يختار زيداً لهذه المهمة العظيمة.

وجمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس على أبي بن كعب في قيام رمضان[5]، وكلف عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بنسخ الصحف فنسخوها في المصاحف[6].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، ٢٥٠٤/٦، ٦٤٤٢، مرجع سابق.

[2] تقدم بيانه في القرآن و السنة ص ٧٢، ١٣٥ .

[3] انظر شواهد أخر ابن الأثير، جامع الصول، ٢٥٠/٤، ٣٠٨/٥، ٨٣/٧، ١٦٤/٩، الناصر ودرويش، تربية الموهوب في رحاب الإسلام، ص٣٤، ٣٧، ٤٤.

[4] البخاري، صحيح البخاري، ١٧٢٠/٤، رقم ٤٤٠٢، مرجع سابق.

[5] أبو داود، سنن أبي داود، ٦٥/٢، رقم ١٤٢٩، مرجع سابق.وقال الألباني : ضعيف .

[6] البخاري، صحيح البخاري، ١٢٩١/٣، رقم ٣٣١٥، مرجع سابق.

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوصي واليه على مصر الأشتر النخعي بتطبيق مبدأ الكفاءة والتفوق في التفويض بالمهام ، والابتعاد عن المحاباة والمحسوبية، فيقول: " ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا، ولا تولهم محاباة وأثرة ، فإنها جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخَّ منهم أهل التجربة، وتوخَّ منهم أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام[1] المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصح أعراضاً، وأقل في المطامع إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً "[2]. فأداؤهم المتفوق وصفاتهم الراقية هي وحدها التي تؤهلهم لتولي الوظائف والقيام بالمهمات والأعمال.

ومما يؤكد مبدأ تعزيز التفوق بالتفويض بالأعمال عند الصحابة رضي الله عنهم، أن المولى (العبد) ذا الأداء الراقي قد نال نصيبه مثل غيره في المجتمع الإسلامي، فهذا سالم مولى أبو حذيفة رضي الله عنهما كان يؤم المهاجرين الأولين قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أكثرهم قرآناً[3]، وكان فيهم عمر رضي الله عنه وغيره. واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مولى له يدعى: هنيّا على الحمى[4]. فالمسلم يتقدم ويرتقي في مجتمعه بعلمه وتقواه وحفظه وأمانته.

---

(1) ولهم الأعمال بالامتحان لا محاباة أي: اختصاصا وميلاً منك لمعاونتهم، وأثرة: استبداداً بلا مشورة، فإنهما –المحاباة والأثرة– يجمعان الجور والخيانة. وتوخ: أي أطلب وتحر أهل التجربة الخ. والقدم: واحد الأقدم، أي الخطوة السابقة. وأهلها هم الأولون. ابن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ص٥٢٧ ، مرجع سابق.

(2) المرجع نفسه.

(3) البخاري، صحيح البخاري، ٢٤٦/١، رقم ٦٦٠، مرجع سابق.

(4) المرجع نفسه، ١١١٣/٣، رقم ٢٨٩٤.

المطلب الثاني: رعاية المتفوقين في فكر المربين المسلمين

يتناول هذا المطلب بيان المفكرين التربوين المسلمين للاختلاف والدرجية وأثر العوامل الفطـرية الموروثـة و البيئـية المكتسبة في التفوق، كما يتناول العوامل المساعدة على التفوق وضوابطه، وخصائص المتفوقين وتعزيزهم وإثراؤهم .

الفرع الأول:- الاختلاف والدرجية

يـتفاوت الـناس في عقولهم واستعداداتهم ومراتبهم[١]، فالله تعالى كما يقول ابن سينا[٢] :"جعلهـم في عقولهم وآرائهم متفاضلين كما جعلهم في أملاكهم ومنازلهم ورتبهم متفاوتين" [٣]. ويؤكـد هذه الحقيقة ابن الجوزي[٤] بقوله:" الناس يتفاوتون في العقل وجوهره ومقدار ما أعطوه مـنه" [٥] ،فمـنهم العقلاء ومنهم الحمقى ومنهم ما بين ذلك. وبناء على هذا التفاوت في عقولهم يـتفاوتون بمقدار ما يحفظون :" فكما أنّ من الناس من يحمل المائة رطل، ومنهم من يعجز عن عشرين رطلاً، فكذلك القلوب " [٦]، تتفاوت بمقدار ما تحفظ، وتتفاوت في تقبلهما للمواعظ، فمن الناس "من يعزم بلا تردد، ويمضي من غير التفات، فلو توقف بهم ركب الطبع لضجوا، كما قال

(١) سبق بيانه ص ٤٢، ٩٢ .

(٢)العلامـة الشهير الفيلسوف أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري، ولد سنة ٣٧٠هـ، ومات سنة ٤٢٨هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/٥٣١-٥٣٤، مرجع سابق.

(٣) ابـن سـينا، السياسة، في، التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات، تحقيق هشام نشابه، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص٢٨.

(٤) أبـو الفـرج الشـيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي البغدادي، ولد سنة ٥٠٩هـ، مات سنة ٥٩٧هـ.
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١/٣٦٥-٣٧٩، مرجع سابق.

(٥) ابـن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، أخبار الحمقى والمغفلين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص١٦.

(٦) ابـن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر، تحقيق السيد محمد سيد وسيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة، ط١، ١٩٩٦م، ص١٩١.

حـنظلة عن نفسه : نافق حنظلة[1] ، ومنهم أقوام يميل بهم الطبع إلى الغفلة أحياناً، ويدعوهم ما تقـدم من المواعظ إلى العمل أحياناً، فهم كالسنبلة تميلهم الريح! وأقوام لا يؤثر فيهم إلا بمقدار سماعه، كماءٍ دحرجته على صفوان[2] "[3].

ويؤكـد هذا المعنى الشوكاني الذي بيّن أنّ الله تعلى: " كما جعل التفاوت بين عباده في المـال جعلـه بينهم في العقل والعلم والفهم وقوة البدن وضعفه والحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك من الأحوال" [4] .

وكما أن أهل كل فئة يتفاوتون فيما بينهم، كذلك العقلاء يتفاضلون في عقولهم حتى يـبلغ بعضهم مرتبة التفوق والذكاء، وهذا ما أكده ابن الجوزي في مقدمة كتاب أخبار الأذكياء: " لمّـا كان العقلاء يتفاوتون في موهبة العقل، ويتباينون في تحصيل ما يتقنه من التجارب والعلم، أحببت أن أجمع كتاب أخبار الأذكياء الذين قويت فطنتهم، وتوقد ذكاؤهم " [5] .

وهؤلاء المتفوقون الأذكياء الذين يطلبون الكمال ومعالي الأمور هم القلة، " لأن الخيار في كل جنس هو الأقل، فلذلك قلّ وفور العقل والفضل" [6] و" الكمال عزيز والكمال قليل الوجود " [7].

---

(١) مسـلم: صحيح مسلم، ٢١٠٦/٤، رقم ٢٧٥٠، مرجع سابق، وسبب هذا القول بينه للرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال له حنظلة (نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنّا رأي عين ، فإذا رجعنا من عندك عاسفنا الأزواج والأولاد).

(٢) الصفوان: الحجر الكبير الأملس. انظر. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٣١٢/٣، مرجع سابق.

(٣) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص١١، مرجع سابق.

(٤) الشوكاني، فتح القدير، ١٧٧/٣-١٧٨، مرجع سابق.

(٥)ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، أخبار الأذكياء، مراجعة: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة المصرية- بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص٥.

(٦) الماوردي ، أدب الدنيا و الدين، ص٢٥ ، مرجع سابق.

(٧) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص ٣٠٤، مرجع سابق.

الفرع الثاني: أثر العوامل الفطرية الموروثة والبيئية المكتسبة في التفوق.

تتفاعل العوامل الفطرية الموروثة والبيئية المكتسبة في تأثيرهما على التفوق(١)، وهذا ما أكــده الغزالـــي(٢): " فكل مولود يولد على القابلية والاستعداد للعلم إلاّ أن أبواه يُجهلانه "(٣) أو يعلمانـــه حتى يكون من المتفوقين، وابن الجوزي حيث يقول: " ما تقف همة إلا لخساستها، وإلا فمـــتى علت الهمة لم تقنع بالدون ، وقد عرفت بالدليل أنّ الهمة مولودة مع الآدمي، وإنما تقصر بعـــض الهمـــم، فإذا حُثت سادت "(٤). وهذا يؤكد على دور المربين من خلال التعليم والتدريب والتشـــجيع المســـتمر لـــذوي المواهب الموروثة حتى تسود وتظهر بعد أن كانت موهبة موروثة وكامنة.

وهـــذان العاملان ـــ الوراثة و الاكتساب ـــ مترابطان، فإذا انتفى أحدهما انتفى الآخر، فإذا كان للمتعلم استعداد للذكاء بسبب وجود العامل الفطري الموروث ولم تهيئ البيئة والأسباب – كالجد والمواظبة– التي تؤدي إلى تطوره وظهوره لم ينتفع صاحبه، مع أن الاستعداد والهمة– الجانـــب الفطـــري المـــوروث– متوافران، والعكس صحيح، فهذا ابن الجوزي يشترط لاستفادة الســـامعين لأخبار الأذكياء أن يكون فيهم نوع استعداد لنيل تلك المرتبة، وذلك في معرض بيانه لأغـــراض تألـــيف كتاب أخبار الأذكياء، حيث يقول: " تلقيح ألباب السامعين، إذا كان فيهم نوع

---

(١) سبق بيانه ص ٤٥، ٩٣ .

(٢) الشيخ الإمام البحر حجة الإسلام ، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي صاحب التصانيف والذكاء المفرط، ولد سنة ٤٥٠هـــ، وتوفي سنة ٥٠٥هـــ.
أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩/٣٢٢-٣٤٦، مرجع سابق.

(٣) الغزالـــي،حجة الإســـلام، منهاج المتعلم، في ، التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات، ص ٧٩، مرجع سابق.

(٤) ابـــن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، لفتة الكبد في نصيحة الولد، تحقيق: يوسف علي بديوي، مطبوع مع صيد الخاطر، دار اليمامة– دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ص٥١٦.

اســتعداد لنــيل تلــك المرتبة، وقد ثبتَ أن رؤية العاقل ومخالطته تفيد ذا اللب " [1]. فلا ينتفع بالتعلــيم إلا من كان استعداده وأصل جوهره سليما: " الحمق فساد في العقل أو في الذهن ، وما كــان موضوعاً في أصل الجوهر فهو غريزة لا ينفعها التأديب، وإنما ينتفع بالرياضة والتأديب مَنْ أصل جوهره سليم، فتدفع الرياضة العوارض المفسدة " [2].

وهذا ما أكده الزرنوجي[3] حيث يقول: " والرأس في تحصيل الأشياء: الجد والهمة، فمن كانــت همتُهُ حفظ جميع كُتب محمد بن الحسن رحمه الله تعالى، واقترن بذلك الجد والمواظبة، فالظاهر أنه يحفظ أكثرها أو نصفها، فأمّا إذا كانت له همة عاليةٌ ولم يكن له جدٌّ، أو كان له جدٌّ ولــم يكن له همة عالية لا يحصل له العلمُ إلا قليلاً " [4]، فالهمة العالية تمثل في نظر الزرنوجي الجانب الفطري الموروث، والجد والمواظبة تمثل الجانب البيئي الكسبي من خلال التعلم.

فالجانــب الكســبي ينمي العقل كما بين ذلك الماوردي[5]: " وأمّا العقل المكتسب، فهو نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة، وإصابة الفكرة، وليس لهذا حدّ، لأنه ينمو إن استعمل، وينقص إن أهمل " [6].

---

(1) ابن الجوزي، أخبار الأذكياء، ص5، مرجع سابق.

(2) ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين ، ص 16، مرجع سابق.

(3) بــرهان الدين الزرنوجي، تلميذ صاحب الهداية والوقاية علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني ، توفي الزرنوجي سنة 593هـــ، ولم يعرف إلا من خلال كتابه تعليم المتعلم. انظر:

- الفتوحــي، صــديق بــن حسن، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية- بيروت، 1978م، 1/130.
- الكندي، محمد عبد الحي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ط1، 1998م، ص77.

(4) الزرنوجي، برهان الدين، تعليم المتعلم في طريق التعلم، دار ابن كثير- دمشق، ط1، 1985م، ص61

(5) الإمام العلامة القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي صاحب التصانيف، ولد سنة 364هـــ ومات سنة 450هـــ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 18/64-68، مرجع سابق.

(6) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص22، مرجع سابق.

الفرع الثالث: خصائص المتفوقين

التعرف على خصائص المتفوقين يشكل الخطوة الأولى في رعايتهم(1)، لأنه يُمكّن المربين من الكشف المبكر عنهم ومن ثم تقديم الرعاية الكاملة لهم، حتى ينتهي بنفس المتعلم إلى كمالها الممكن لها في العلم والعمل(2)، لذلك " كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلاّ طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وإرشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى "(3). ومن الخصائص التي تدل على التفوق.

أولاً: علو الهمة

" فمن علامة كمال العقل: علو الهمة، والراضي بالدون دنيء "(4)، والهمة العالية تظهر علاماتها منذ الصغر: " فذو الهمة لا يخفى من زمان الصبا "(5)، و " للطالب المرزوق ـ أي غاية اللذات العقلية وهي العلم ـ علامة، وهي أن يكون مرزوقا علو الهمة، وهذه الهمة تولد مع الطفل فتراه من زمن طفولته يطلب معالي الأمور "(6).

ومن الأمارات الدالة على علو الهمة تقدم العمر العقلي على العمر الزمني للصبي، فتجده حريصاً على العلم والعمل، محافظاً على الأوقات مسارعا إلى طلب الفضائل ومعالي الأمور. لذلك يراه المربي " في الطفولة معتزلا عن الصبيان، كأنه في الصبا شيخ، ينبو عن

---

(1) سبق بيانه ص ٤٩، ٩٥ .

(2) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص١٨٣، مرجع سابق.

(3) ابن جماعة، ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق علي زيعور، مطبوع مع التربويات وعلم النفس التربوي والتواصلي في قطاع الفقهيات، علي زيعور، مؤسسة عز الدين، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٢٣.

(4) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص١٥، مرجع سابق.

(5) المرجع نفسه، ص١٨٣.

(6) المرجع نفسه، ص ١٨٩-١٩٠.

الرذائل، ويفزع من النقائص، ثم لا تزال شجرة همته تنمو حتى يرى ثمرها متهدلاً على أغصان الشــباب، فهو حريص على العلم، منكمش على العمل، محافظ للزمان، مراع للأوقات، ساع في طلب الفضائل خائف من النقائص "[١] .

ثانياً: سرعة الفهم وحدته واستحكامه

من خصائص المتفوق دقة الفهم وقوته وسرعته. لذلك عرّف ابن الجوزي الذكاء بأنه: " جودة حدس[٢] من هذه القوة- قوة الذهن والفهم- وقع في زمان قصير غير ممهل، فيعلم الذكي معنى القول عند سماعه "[٣]. لذلك قالوا: " آية العقل سرعة الفهم "[٤].

وهــذا ما أكده ابن جماعه[٥]عندما بيّن أن من العلامات الدالة على فهم الطلبة وضبطهم لدرس شــيخهم اســتحكام فهمهم من خلال تكرار إجاباتهم الصحيحة عند سؤال الشيخ لهم " فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الإصابة في جوابه شكره، ومن لم يفهمه تلطف في إعادته له "[٦].

ثالثاً: دقة الملاحظة

فالعــاقل يراقب الأمور وعواقبها، ويحترز مما يجوز وقوعه، ويعمل بالاحتياط في كل حــال[٧]، قــال ابن الجوزي " يستدل على عقل العاقل بسكوته، وسكونه ومراقبته للعواقب، فلا

---

(١) المرجع نفسه، ص ٣٧٥.

(٢) الحدس: التوهم في معاني الكلام والأمور، انظر ابن منظور، لسان العرب، ٤٦/٦، حدس، مرجع سابق.

(٣) ابن الجوزي، أخبار الأذكياء، ص١٥، مرجع سابق.

(٤) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٦، مرجع سابق.

(٥) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة المصري بدر الدين أبو عبد الله ولد سنة ٦٣٩هــ ومات سنة ٧٣٣ هــ انظــر: الحســيني، محمد بن علي بن الحسن أبو المحاسن، ذيل تذكرة الحفاظ، تحقيق حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية- بيروت، ص١٠٧-١٠٨.

(٦) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم والمتعلم، تحقيق علي زيعور، ص ٢١٨، مرجع سابق.

(٧) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص٣٥٣، مرجع سابق.

تستفزه شهوة عاجلة عقابها ضرر، فيتخيّر الأعلى و الأحمد عاقبة من قول وفعل ويترك ما يخاف ضرره ، ويستعد لما يجوز وقوعه "[1].

رابعاً: سرعة البديهة وحسن الجواب والفهم بالإشارة :

فالذكي المتفوق يفهم بالإشارة لا يحتاج إلى كثرة شرح وتوضيح، وعلى المعلم أن يراعي ذلك أثناء تدريسه لطلبته، يقول ابن الجوزي: " فهذه الحالة الجامعة من لذتي الحس والعقل ذكرتها على وجه الإشارة وفهم الذكي يملي عليه ما لم أشرحه "[2]. وأكد ذلك ابن جماعة بقوله " فإن عرف ذلك- أي التأديب- لذكائه بالإشارة فلا حاجة إلى صريح العبارة"[3].وفي ذلك يقول الماوردي: " فليس لمن مُنح جودة[4] القريحة[5]، وسرعة الخاطر[6]، عجز عن جواب وإن أعضل[7] "[8] . ومن الأمثلة على حسن الجواب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، فهربوا إلا عبد الله ، فقال له عمر رضي الله عنه: مالك؟ لِمَ لا تهرب مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين: لم أكن على ريبة فأخافك، ولم

---

(١) ابن الجوزي، أخبار الأذكياء، ص١٨، مرجع سابق.

(٢) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص١٩٠، مرجع سابق.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق علي زيعور، ص ٢١٧، مرجع سابق.

(٤) الجيد: نقيض الرديء انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣٥/٣، جود، مرجع سابق.

(٥) قريحة الإنسان: طبيعته التي جبل عليها، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥٥٨/٢، قرح، مرجع سابق.

(٦) الخاطر، ما يخطر في القلب من تدبير أو أمر، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٤٩/٤، خطر، مرجع سابق.

(٧) أصل العضل: المنع والشدة، يقال: أعضل بك الأمر إذا ضاقت عليك فيه الحيل، انظر: ابن منظور لسان العرب، ٤٥٢/١١، عضل، مرجع سابق.

(٨) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ٢٦، مرجع سابق.

يكـن الطـريق ضيقاً فأوسع لك[1]. فانظر ما تُضمنه هذا الجواب من الفطنة وحسن البديهة[2]، كيف نفى عنه اللوم، وأثبت له الحجة، فليس للذكاء غاية، ولا لجودة القريحة نهاية[3].

الفرع الرابع: العوامل المساعدة على التفوق

بيـن المفكرون التربويون المسلمون كثيرا من العوامل المساعدة على التفوق[4] والعلم الراقي ومن هذه العوامل:

أولاً: الجدّ والمواظبة: من الأسباب المعينة على التفوق والحفظ الجد والمواظبة: "فأقوى أسـباب الحفـظ[5] الجـد والمواظبة وتقليل الغذاء وإكثار صلاة الليل، وقراءة القرآن نظراً[6]". والمجد المواظب يحرص على الفهم أيضاً، " فلا يستحي من سؤال ما أشكل عليه ، وتفهم ما لم يـتعلمه بلطف وحسن خطاب[7] " ويجتهد بالأخذ بالأسباب المعينة على الفهم وعدم الملل فمن "

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٤.

(٢) الـبديهة أول كل شيء وما يفجأ منه، وفلان صاحب بديهة: يصيب الرأي في أول ما يُفاجأ به، وبَدَه الرجل إذا أجاب جواباً سديداً على البديهة، انظر، ابن منظور، لسان العرب، ٤٧٥/١٣، بده، مرجع سابق.

(٣) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ٢٦، مرجع سابق.

(٤) سبق بيانه ص ٦١، ١١٤، ١٥٢ .

(٥) انظر في الأسباب المعينة على الحفظ عند المفكرين التربويين المسلمين:

- غاوجـي، وهبي سليمان، الإمام أبو حنيفة، من أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج- الرياض، ١٩٨٨م،١٥١/١-١٥٢.
- الزرنوجي، تعليم المتعلم في طريق التعلم، ص٩٥-٩٧، مرجع سابق.
- عثمان، سيد احمد، برهان الدين الزرنوجي وكتابه تعليم المتعلم طريق التعلم، من أعلام التربية العربية الإسلامية، ١٩٤/٣، مرجع سابق.
- ابـن جماعـة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق على زيعور، ص٢٣٤، مرجع سابق.

(٦) الغزالي، منهاج المتعلم، ص٨٩، مرجع سابق.

(٧) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق علي زيعور، ص٢٦٣،مرجع سابق.

أعظـم الأسـباب المعينة على الاشتغال والفهم عدم الملال و أكل القدر اليسير من الحلال "[1]

،وبهذا يحصل الحفظ والفهم والمواظبة وعدم السآمة والملل.

ثانياً: استثارة الهمة التي تبعث على الجد والمواظبة .

فالمعلم يراعي مبدأ استثارة النشاط والدافعية لدى المتعلم بكل الوسائل الممكنة، لأن نشاط المتعلم وهمـته العالـية ورغبـته الجامحة هي التي تدفعه للوصول إلى أعلى المراتب وعدم الاقتناع بالدون[2]، يقول الغزالي: "يجب على المتعلم الهمة العالية في العلم وغيره فإن المرء يطير بهمته كما يطير الطير بجناحيه" [3]. فالهمة العالية تمثل الدافع والحافز لدى المتعلم للوصول إلى مراتب الكمـال، فمـتى علت الهمة جدت في تحصيل كل الفضائل[4] و تحققت عند المتعلم الرغبة و " الشهوة التي يدوم بها الطلب، ولا يُسرع إليها الملل " [5]. لذلك على المعلم اتباع كل الوسائل التي تعمل إثارة الدافعية عند طلبته.

ثالـثاً: طلـب المعـرفة من المتمكنين من العلم: فطالب العلم يمعن النظر فيمن يأخذ عنه العلم "فيختار الأعلم والأورع والأسن " [6]، الذي " كملت أهليته وكان أحسن تعليماً وأجود تفهيماً[7] "، فالمتعلم يأخذ كلَّ فن من أهله و " يعتمد في كل فن على من هو أحسن تعليماً له وأكثر تحقيقاً فيه

(1) المرجع نفسه، ص ٢٣٤.

(2) مقبل، صالح محمد صغير، محمد بن علي الشوكاني وجهوده التربوية، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ص٢٩٥.

(3) الغزالي، منهاج المتعلم، ص٨٧، مرجع سابق.

(4) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص٣٢٥، مرجع سابق.

(5) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٧٤، مرجع سابق.

(6) الزرنوجي، تعليم المتعلم في طريق التعلم، ص٤١، مرجع سابق.

(7) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق علي زيعور، ص٢٤٦، مرجع سابق.

وتحصيلاً منه "[1]، ومن أعظم النعم على المتعلم " الظفر بعالم سمح بعلمه، متأنٍ في تعليمه[2] "، لأن غير المتخصص يخلط على المتعلم أمره، فيقلب الصواب خطأً والخطأ صواباً ،فلا يحصل الإتقان ولا التفوق للمتعلم، ولهذا كان له حرية اختيار شيخه ومدرسه.

رابعاً: مصاحبة التقي الذكي

تعد بيئة الرفاق من العوامل المؤثرة في المتعلم و تحصيله، لذلك حث الزرنوجي على اختيار الشريك والصاحب " المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم والمتفهم، ويفرّ من الكسلان والمعطل "[3]، لأن الصاحب الورع الذكي يذكّر صاحبه ويعينه ويواسيه ويصبّره ويرفع من همته ، قال ابن جماعة: " فإن احتاج إلى من يصحبه فليكن صاحبا صالحاً ديّناً تقيّاً ورعا وذكياً، كثير الخير قليل الشر، حسن المداراة ، قليل المماراة، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبّره "[4].

خامساً: التقوى والصلاح

فالمتعلم لا يعتمد على نفسه وعقله فحسب بل يعتمد ويتوكل على الله، ويطلب العون منه[5]، " ومن قصد وجه الله بالعلم دله المقصود على الأحسن : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ البقرة: من الآية ٢٨٢"[6]، فالمتعلم مهما أوتي من العلم والذكاء والفطنة " يرى الفهم والعلم والتوفيق إليه من الله تعالى "[7] لذلك يشكره على هذه النعمة قولاً وفعلاً.

(١) المرجع نفسه، ص٢٥٧.

(٢) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٧٥، مرجع سابق.

(٣) الزرنوجي، تعليم المتعلم في طريق التعلم، ص٤٤، مرجع سابق.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق علي زريعور، ص ٢٣٧، مرجع سابق.

(٥) الغزالي، منهاج المتعلم، ص٨٨، مرجع سابق.

(٦) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص١٩٢-١٩٣، مرجع سابق.

(٧) الزرنوجي، تعليم المتعلم في طريق التعلم، ص٧٧، مرجع سابق.

وقد بين الماوردي تسعة عوامل، إذا استكملها الراغب في العلم فهو أسعد طالب وأنجح متعلم لأنه يصل إلى مراده من العلم وهي[١]:

الأول: العقـل الذي يدرك به حقائق الأمور. والثاني: الفطنة التي يتصور بها غوامض العلـوم. والثالث: الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصوره، وفهم ما علمه. والرابع: الشهوة التي يـدوم بهـا الطلـب، ولا يسـرع إليها الملل. والخامس: الاكتفاء بمادة تغنيه عن كُلف الطلب. والسادس: الفراغ الذي يكون معه التوفر، ويحصل به الاستكثار. والسابع: عدم القواطع المذهلة : مـن همـوم وأشغال وأمراض . والثامن: طول العمر، واتساع المدة، لينتهي بالاستكثار إلى مراتب الكمال. والتاسع: الظفر بعالم سمح بعلمه، متأنّ في تعليمه.

وقد سبقه الإمام الشافعي رحمه الله بالإشارة إلى معظم هذه العوامل حين قال[٢]:

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وصحبة أستاذ وطول زمان

الفرع الخامس: تعزيز المتفوقين

إن فـي استخدام الثواب والمكافأة[٣] باعثا كبيرا على التعلم ، فهناك علاقة بين كل من الـثواب وبيـن الحفـظ والأداء، وقد أولى المفكرون التربويون المسلمون الإثابة اهتماماً كبيراً باعتبار أن أثرها قوي في تحسين التعلّم ، فطالبوا العالم أن يثيب طلابه، إذا قاموا بما يستحقون عليه الإثابة أو المكافأة أو التعزيز[٤] ومن ذلك:

---

(١) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ٧٤-٧٥، مرجع سابق.

(٢) الشـافعي، محمـد بـن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة- بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٢٢.

(٣) سبق بيانه ص ٦٦، ١٢٠، ١٥٧ .

(٤) مـراد، يحـي حسن علي، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٢، ص ٢٩٣.

أولاً: التعزيز المعنوي، وله عدة صور منها:

١ ـ توقيرهم بالشكر والثناء وإظهار المودة ومزيد الاعتناء ومخاطبتهم بكنيتهم وبأحب الأسماء إليهم ، وتعريفهم بتفوقهم و تهنئتهم بذلك: يقول الخطيب البغدادي[١]:" وإذا أجاب المسؤول بالصواب فعلى الفقيه أن يعرّفه إصابته و يهنّيه بذلك ليزداد في العلم رغبة و به مسرة "[٢] ، وبيّن ابن جماعة أن من آداب العالم مع طلابه أن " يوقر فاضلهم بالعلم والسن والصلاح والشرف "[٣]، كما ينبغي له " أن يخاطب كلا منهم لا سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من أحب الأسماء إليه مما فيه تعظيم له وتوقير "[٤]، وبيّن أن هذا التعزيز لا يكون إلا بعد اختبارهم وظهور تفوقهم فإذا " فرغ الشيخ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به، يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم ، فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الإصابة في جواب شكره "[٥]، وهذه الإثابة بالشكر والثناء المرتبطة بظهور التفوق والمتمثل باستحكام الفهم ستدفع المتعلم إلى مزيد من الإصابة والنجاح وتقوية رغبته في التحصيل وتثبيت ما لديه من مهارات وعمل جيد، كما تترك أثراً في مجتمع الطلبة، إذ تحثهم على الاجتهاد سعياً للحصول على تقدير المعلم ورضائه، كما يتعلم الطالب المخطئ أوجه الخطأ فيتلافاها فيما بعد[٦]. قال ابن جماعة بعد أن طالب المعلم بالقيام بعملية تقويم ختامية للتلاميذ بسؤالهم عما تلقوه "... ويختبرهم بمسائل تبنى

---

(١) الإمام العلامة أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي، الحافظ، ولد سنة ٣٩٢ هـ ومات سنة ٤٦٣هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ،١٨ / ٢٧٠ – ٢٩٧ ، مرجع سابق.

(٢) الخطيب، أحمد بن علي البغدادي، الفقيه والمتفقه، تحقيق عادل يوسف الفرازي، دار ابن الجوزي– الدمام، ط٢ ، ١٤٢١ هـ ، ٢ / ٢٧٩ .

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق علي زيعور، ص ٢٠٤، مرجع سابق.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٢٤.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢١٨.

(٦) مراد، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، ص٢٩٤.

علي، سعيد إسماعيل، دراسات في التربية الإسلامية، عالم الكتب– القاهرة، ١٩٨٢، ص٣٩.

علــى أصــل قرره أو دليل ذكره ، فمن رآه مصيباً في الجواب، ولم يخف عليه شدة الإعجاب، شــكره و أثــنى عليه بين أصحابه ، ليبعثه وإيّاهم على الاجتهاد في طلب الازدياد "[1]. وبذلك يكون الإعجاب والثناء دافعاً للتعلم، لا للطالب المجيد وحده بل لغيره من الطلبة ، مع مراعاة أن يكون ذلك الثناء والشكر في حق من لا يخشى عليه الإعجاب والغرور والزهو بنفسه.

إنّ فــي اســتخدام الشــكر والثناء من بين ألوان المكافأة المختلفة ما يفيد أنه ليس من الضــروري أن تكــون المكافأة أو الإثابة شيئاً مادياً ملموساً، لأن أفضل أنواع المعززات التي يمكــن للمعلميــن اســتعمالها عــند تعــاملهم مــع طلبتهم وخاصة المتفوقين منهم هي القبول والاستحســان. وأياً كانت الإثابة فإن المفكرين التربويين المسلمين كانوا حريصين على أن يعبّر العــالم عن سروره لإنجاز التلميذ وتفوقه، وهو ما عناه ابن جماعة بقوله: " شكره وأثنى عليه بين أصحابه " لتحقق هذه الإثابة أهدافها[2].

٢ ـ الإدنــاء والتقريب في مجلس العلم:- فالجلوس في مكان قريب من الشيخ أو المعلم يعتبر منقــبة عظــيمة، لذلك " لا ينبغي لأحد أن يؤثر بقربه من الشيخ إلا من هو أولى بذلك لسنه أو علمه أو صلاحه، بل يحرص على القرب من الشيخ إذا لم يرتفع في المجلس على من هو أفضل مــنه "[3] ، والطالب يعرف المكان المخصص لجلوسه بناءً على قدراته واستعداداته " فقد جرت العــادة فــي مجــالس التدريس بجلوس المتميزين قبالة وجه المدرس"[4] وفي هذا مزيد اعتناء

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق علي زيعور، ص ٢١٩، مرجع سابق.
(٢) مراد، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، ص ٢٩٤، مرجع سابق.
(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص ٢٦٢، مرجع سابق.
(٤) المرجع نفسه.

بالمتفوقين والمجتهدين لقربهم من الشيخ أولاً ولاستئثارهم بنظراته ثانياً.يقول الخطيب البغدادي: " ومن كان أكثرهم علما ، و أسرعهم فهما ، فإنه يقربه و يدنيه و يجعله مما يليه ".[1]

وإذا كان على المتعلم أن يجلس حيث ينتهي به المجلس فلا يتخطى رقاب زملائه، فإنه أبيح للتلميذ المتفوق أن يتقدم الصفوف إن حضر متأخراً، فيجلس في مكانه المعروف من الحلقة مع أترابه المتفوقين ، وفي هذا يقول ابن عبد البر[2]: " لا يجوز التخطي إلى العالم إلا أن يكون رجـــلاً يفيد قربه من العالم فائدة ويثير علماً فيجب حينئذ أن يفسح له لئلا يؤذي أحداً حتى يصل إلى الشيخ، ومن شرط العالم أن يليه مَن يفهم عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليلني منكم أولو الأحلام والنهى"[3] في الصلاة وغيرها ليفهموا عنه "[4] ، لذلك كان ترتيب الطلبة في مجلـــس الـــدرس- فـــي بعض الأحيان- حسب مستواهم، فتعطى الأولوية للطلبة الأكثر معرفة بالدرس[5].

وحـــتى لا يظن بعض الطلبة أنّ إثابة المعلم لزملائهم المجدّين، وإكرامه لهم وإدناءهم مـــنه، ليست نوعاً من المحاباة من جانب العالم لهم ، فلا بد له أن يبين للتلاميذ ويوضح لهم أن هذا الإكرام مرده اجتهادهم وحسن أدبهم، وليس شيئاً آخر[6]، لذا ألزم ابن جماعة العالم إن رأى بعـــض طلبـــته " أكـــثر تحصـــيلاً وأشد اجتهاداً، وأبلغ اجتهاداً، أو أحسن أدبا، فأظهر إكرامه

---

(١) الخطيب، ، الفقيه والمتفقه، ٢ / ٢٥٢ .

(٢) الإمـــام العلامـــة حافظ المغرب شيخ الإسلام ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي القرطبـــي صاحب التصانيف الفائقة، ولد سنة ٣٦٨هـــ، ومات سنة ٤٦٣هـــ . انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨/١٥٣-١٥٩، مرجع سابق.

(٣) سبق تخريجه ص٢.

(٤) ابن عبد البر، التمهيد، ٣١٦/١، مرجع سابق.

(٥) احمـــد، منـــير الدين، دور المجالس والحلقات في النظام التربوي الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري، التربـــية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية- مؤسسة آل البيت، عمان- الأردن، ١٩٩٠م، ٣٠٨/١.

(٦) مراد، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، ص ٢٩٤-٢٩٥، مرجع سابق.

وتفضيله ويبين أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب فلا بأس بذلك ، لأنه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات "[1].

ولقد جاءت أبحاث علم النفس الحديث لتؤكد ما ذهب إليه المفكرون التربويون المسلمون فأثبتت أن: " استحسان المعلم مصدر أساسي للتدعيم بالنسبة لتلاميذه في مراحل التعليم المختلفة وبصفة عامة، كما أثبتت أن الشخص عادة ما يستجيب بصورة أحسن إذا ما وجد تشجيعاً، أما إذا وجد تثبيطاً لهمته فعادة ما ينهار أداؤه "[2] .

ومن الأمثلة على هذا التكريم والإدناء والتقريب للمتفوقين في مجالس العلم: ما رواه يحيي بن يحيي الليثي قال: " كنا عند الإمام مالك ، فاستؤذن لعبد الله بن المبارك[3] بالدخول فأذن له، فرأينا مالكاً تزحزح له في مجلسه، ثم أقعده بجانبه، وما رأيت مالكاً تزحزح لأحد في مجلس غيره، فكان القارئ يقرأ على مالك فربّما مرّ بشيء فيسأله مالك: ما مذهبكم في هذا ؟ أو ما عندكم في هذا ؟ فرأيت ابن المبارك يجاوبه، ثم قام فخرج، فأعجب مالك بأدبه، ثم قال لنا: هذا ابن المبارك فقيه خراسان "[4].

٣ـ تكليف المعلم للطالب المتفوق بمهمة المعيد: يختار الشيخ من بين طلبته طالباً يتولى مهمة المعيد، حتى " يعيد لهم ما توقف فهمه عليهم من دروس المدرس "[5] ،ويختار لهذه المهمة الطالب الذكي الفطن صاحب الهمة العالية، يقول ابن الجوزي في معرض تصنيفه للطلبة في

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق علي زيعور، ص ٢٢١، مرجع سابق.

(٢) مراد، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، ص ٢٩٥، مرجع سابق.

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته، أبو عبد الرحمن المروزي الحافظ ولد سنة ١١٨هـ ومات سنة ١٨١هـ.

أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٨/٣٧٨-٤٢٠، مرجع سابق.

(٤) المرجع نفسه ، ٨/٤٢٠، مرجع سابق.

(٥) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص٢٨٢، مرجع سابق.

الكتّاب(١): " ومنهم من سمت همته إلى المعالي الكاملة، فهو مُقدّم الصبيان في المكتب(٢)، ونائب عن معلمهم "(٣). ويؤكد هذا ابن جماعة بقوله: " وينبغي أن يكون له ــ أي المعلم ــ نقيب(٤) فطن كيّس درب ، يرتب الحاضرين ومن يدخل عليهم على قدر منازلهم "(٥)، ومن الفوائد التي يجنيها المعيد تمرينه على مهنة التدريس، إضافة إلى تشجيعه على الاستمرار في الدراسة و البحث العلمي(٦) . وممن تولى هذا المنصب الإمام النووي، حيث يقول عن نفسه: " وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا الإمام أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي ولازمته، فأعجب بي لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدم اختلاطي بالناس ، وأحبني محبة شديدة وجعلني معيد الدرس في حلقته لأكثر الجماعة "(٧) .

ثانياً: التعزيز المادي(٨): ويتمثل بالمكافأة المادية التي يقدمها المعلم لتلميذه المجتهد المتفوق ومن الأمثلة على ذلك ما قدمه أبو حنيفة رحمه الله إلى تلميذه أبي يوسف(٩)، يقول أبو يوسف: " كنت

---

(١)الكُتّاب: مدرسة صغيرة لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن، والجمع كتاتيب، انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،المكتبة العلمية– طهران، ٧٧٥/٢.

(٢) المكتب: موقع الكتّاب. انظر ابن منظور، لسان العرب، ٦٩٩/١، كتب، مرجع سابق.

(٣) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص ٣٢٣، مرجع سابق.

(٤) هو المعيد أو الوكيل أو العريف فهي مسميات لمسمى واحد، انظر: شمس الدين، عبد الأمير، المذهب التربوي عند ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، دار اقرأ– بيروت، ١٩٨٤م، ص٢٢.

(٥) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص ٢٠٧، مرجع سابق.

(٦) مراد، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، ص١٩، مرجع سابق.

(٧) النعيمي، عبد القادر محمد، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩/١ .

السيوطي،عبد الرحمن،المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي،مطبوع مع تهذيب الأسماء للإمام النووي ، دار الفكر– بيروت،ط١ ،١٩٩٦ م،ص٨ .

(٨) انظر أمثلة أخرى: عبد المهدي، عبد الجليل، المؤسسات التعليمية والثقافية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي ، في ، التربيةالعربية الإسلامية، ٥٦٤/٢–٥٦٥، مرجع سابق.

(٩) الإمام المجتهد العلامة المحدث قاضي القضاة ،أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي ، ولد سنة ١١٣هـ ، ومات سنة ١٨٢هـ.انظر : الذهبي،سير أعلام النبلاء،٥٣٥/٨ –٥٣٨ ،مرجع سابق.

أطلـــب الحديث والفقه وأنا مقل رث فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه، فقال يا بني لا تمد رجلك مع أبي حنيفة فإن أبا حنيفة خبزه مشوي وأنت تحتاج إلى المعاش. فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة رحمه الله وسأل عني فجعلت أتعاهد مجلســه فلمـــا كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه، قال لي: ما خلَّفك عنا؟ قلت الشغل بالمعاش وطاعـــة والـــدي وجلســـت. فلما أردت الانصراف أومأ إليّ فجلست، فلما رجع الناس دفع إليّ بصُـــرّة فقـــال: اســتعن بهـــذه فنظرت فإذا فيها مائة درهم، وقال الزم الحلقة، فإذا نفدت هذه فأعلمنـــي، فلزمـــت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع إليّ مائة أخرى، ثم كان يتعاهدني، وما أعلمـــته بخلّـــة ولا أخبرته بنفاد شيء وكأنه كان يخبر بنفادها، حتى استغنيت وتمولت فلزمت مجلســـه حـــتى بلغـــت حاجتي وفتح الله تعالى لي ببركته وحسن نيته ما فتح من العلم والمال، فأحسن الله عني مكافأته وغفر له "[١].

الفرع السادس: إثراء المتفوقين

كـــل مـــتعلم فـــريد من نوعه. فيوجد في المتعلمين ذكي متفوق وعادي متوسط الذكاء، وضـــعيف الذكـــاء متوقف الذهن، وواجب المدرس أن يساعد كلا منهم على أن يحقق ذاته إلى درجة يستطيع معها أن يرضى عن نفسه[٢]، من خلال مراعاة الفروق الفردية بينهم، لأنه إذا لم يـــراع ذلك كان هو والمتعلمون في تعب وكد ، لأنّ فيهم الذكي المحتاج إلى زيادة العلم، وفيهم البليد المتوقف الذهن الذي يكتفي بالقليل منه ، فإذا لم يعط كلاً قدره وحقه من العلم أعجز الذكي

---

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٤٤/١٤ ،مرجع سابق.

(٢) عبد العال، حسن إبراهيم ، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة كما يبدو في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، مكتب التربية العربي لدول الخليج،١٩٨٥ م،ص١٣٤ .

والبليد على السواء، وكانت النتيجة الملل والسأم من جانب المعلم والمتعلمين على السواء[1]، لذا فإن من حق الطالب الذكي المتفوق إثراءه وإغناءه، بما يتناسب مع قدراته واستعداداته[2].

لهـذا أكد عدد من المفكرين التربويين المسلمين على ضرورة تخصيص الطالب الذكي المتفوق بمزيد من العلم الراقي وذلك بما يتناسب مع مستواه العلمي المرموق، ومن هؤلاء:-

أولاً: الماوردي: الذي بيّن أن المتعلمين نوعان:

أ- مُسْـتدْعى إلى العلم " فهو من استدعاه العالم إلى التعليم، لما ظهر من جودة ذكائه، وبان له من قوة خاطره، فإذا وافق استدعاء العالم شهوة المتعلم، كانت نتيجتها دركَ النُجَباء، وظفر السـعداء، لأن العـالم باستدعائه متوفر،والمتعلم بشهوته وذكائه مستكثر ".[3] فلشدة ذكائه يوجـد عنده دافعية وشهوة عالية للتعلّم، فهو يحتاج إلى المزيد من العلم لأنه مستكثر منه، لذلـك ألزم الماوردي العالم استدعاءه إلى التعلّم وإغناءه من العلم لأنه أهل لذلك حتى يكون من النجباء المتفوقين.

ب ـ طالب العلم " لداع يدعوه، وباعث يحدوه، فإن كان الداعي دينياً، وكان المتعلم فطناً ذكياً، وجـب علـى العالم أن يكون عليه مقبلاً، وعلى تعليمه متوفراً، لا يخفي عليه مكنوناً، ولا يطوي عنه مخزوناً، وإن كان بليداً بعيد الفطنة، فينبغي ألا يمنع من السير فيحرم، ولا يحمل علـيه بالكثـير فيظلم، ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه "[4]. فالمعلم يخص الطالب الفطن الذكي بمزيد من الاهتمام والعلم الراقي دون غيره من البلداء بعيدي الفطنة.

---

(١) مراد ، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، ص٣١٢ ، مرجع سابق.

(٢) سبق بيانه ص ٧٠، ١٣٠، ١٦٢ .

(٣) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٨٨ ،مرجع سابق.

(٤) المرجع نفسه، ص٨٨، ٨٩ .

وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم من خلالها قدرة طلبته وطاقاتهم، وهذا ما أكده الماوردي بقوله " وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم، ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه، ليعطيه ما يتحمله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته، فإنه أروح للعالم، وأنجح للمتعلم "(١).

ولا يفوته التنبيه على الآثار السلبية الناتجة عن عدم تقدير المعلم لطاقة طلبته، فإنّ المعلم " إن لم يتوسمهم، وخفيت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم، كانوا وإياه في عناء مكد، وتعب غير مُجْد، لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى الزيادة، وبليد يكتفي بالقليل، فيضجر الذكي منه، ويعجز البليد عنه، ومن يردد أصحابه بين عجز وضجر ملوه وملّهم "(٢).

ثانياً:**الخطيب البغدادي** : الذي أكد على الرعاية الخاصة للطلبة الأذكياء بعد أن يكتشفهم المعلم من خلال بعض الخصائص الدالة على ذلك- كما تقدم- فقال: " وإن كان في جملة المتعلمين حدث أو صبي له حرص على التعلّم، أو أنس الفقيه منه ذكاء أو فطنة، فليقبل عليه ويصرف اهتمامه إليه "(٣). ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يخصه دونهم بمزيد من العلم ويؤثره على بقية الطلبة في ذلك، فإذا " بان للفقيه نفاذ أحد أصحابه- أي طلابه- في العلم وحسن بصيرته بالفقه، جاز له تخصيصه دونهم وأثرته عليهم...، فإذا بلغ المتعلم هذه المنزلة من الفقيه فليغتنم أوقاته وليحرص على الاستفادة منه وخاصة في حال فراغه وأوقات خلواته معه "(٤)، وهذا يدل على أن إثراء المتفوق لا يقتصر في أثناء الدرس فحسب بل يمتد إلى ما بعده، فيستفيد الذكي المتفوق مزيداً من العلم في أوقات فراغ

(١) المرجع نفسه،ص ٨٩ ،٩٠.
(٢) المرجع نفسه،ص ٩٠.
(٣) الخطيب، ، الفقيه والمتفقه ،٢٧٥/٢، مرجع سابق.
(٤) المرجع نفسه ، ٢٩٢/٢ ، ٢٩٤ ،مرجع سابق.

معلمه، إضافة إلى إثرائه من خلال المناظرة مع أقرانه "وإذا علت منزلة الحدث في الفقه، فينبغي للفقيه أن يأذن له في الكلام مع المتكلمين، ويجعله من جملة المتناظرين "(١).

ثالثاً الغزالـــي:الذي أوجب على" المعلم أن يُعلّم كل نوع من المتعلّم بما يبلغ عقله ويدرك ذهنه " (٢). ومن وظائف المعلم عنده" أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله" (٣). واعتـــبر أن مـــن الظلم منع العلم عمن يستحقه" وليس الظلم في إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق" (٤).

وســـبيل ذلـــك تشـــخيص المـــتعلم قبل تعليمه لمعرفة قدرته حتى يُقدم له من العلم ما يناســـبه،لذا " يجب على المعلم أن يشخّص طبيعة المبتدى من الذكاء والغباوة،ويعلّمه على مقدار وســـعه "(٥) ولا يكلفه الزيادة عن مقداره لأنه" إذا كلّف الزيادة يئس من تحصيل العلم" (٦)، فإذا عـــرف المعلم الطالب الذكي والغبي فعليه أن" لا يشرك الذكي مع الغبي وهو تقصير في الذكي وكســـلان فـــي الغبـــي" (٧) بل يخص الذكي بالعلم الدقيق لاستقلاله بفهمه،ولذا حث المعلم على أن"يبث إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقل بفهمها"(٨)، ثم أكد على ذلك مبيناً الآثار السلبية الناجمة عن عدم مراعاة قدرة المتعلم،عندما حث المعلم بقوله"كِل لكل عبد بمعيار عقله،وزن له بميزان فهمه

---

(١) المرجع نفسه ، ٢٧٧/٢ .

(٢) الغزالي،منهاج المتعلم،ص٧٧ ،مرجع سابق.

(٣) الغزالي، محمد أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار الخير– دمشق ، ط١ ، ١٩٩٠م،١ /٧٦ .

(٤) المرجع نفسه ١/ ٧٧ .

(٥) الغزالي ، منهاج المتعلم،ص٧٤ ، مرجع سابق.

(٦) المرجع نفسه.

(٧) المرجع نفسه.

(٨) الغزالي ، إحياء علوم الدين،١/٧٦ ، مرجع سابق.

حـــتى تسـلم منه وينتفع بك ، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار" [١]. وأكد ذلك عندما بين أن من أراد " لقاء الجاهل بالعلم والأمي بالفقه،والعي بالبيان، آذى وتأذى " [٢].

رابعـاً : ابـن الجـوزي: الذي أكد على أن غرائب العلم وعجائب الحكم لا يصلح لها إلا ذوي الألباب بقوله:" قرأت من غرائب العلم، وعجائب الحكم، على بعض من يدعي العلم، فرأيته يتلوى من سـماع ذلـك، ولا يطلـع على غوره،ولا يشرئب إلى ما يأتي، فصدفت عن إسماعه شيئاً آخر وقلت:إنما يصلح مثل هذا لبٍّ يتلقاه تلقي العطشان الماء " [٣].

خامسـاً ابن جماعة: الذي حث المعلم على اكتشاف الطلبة النابغين الأذكياء من تلاميذه، فقال: " كـان علمـاء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حـياتهم ومـن بعدهم" [٤]، ويجعل ابن جماعة من واجب المعيد ــ وهو أكثر اختلاطاً بالطلاب وتعـرفا عليهم ــ إخبار المعلم عن الذكي النابه من الطلبة لتزداد عناية المعلم به، وليقدم له من التعلـيم مـا يناسب تفوقه وذكاءه،[٥] لذا " ينبغي للمعيد في الدرس...أن يعلم المدرس أو الناظر ممن يرجى فلاحه ليزداد ما يستعين به ويشرح صدره" [٦].

وإذا كـان الطلبة من ذوي الاستعدادات الخاصة أو المتفوقين فإنهم يحتاجون إلى رعاية خاصة مـن معلمـيهم وإلى مناهج تعليمية تناسب وتلائم ما يملكون من استعدادات ومواهب[٧]، فعلى

---

(١) المرجع نفسه، ٧٧\١ .

(٢) المرجع نفسه،٢٩٠\١٢ .

(٣) ابن الجوزي،صيد الخاطر، ص١١٩ ، مرجع سابق.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق علي زيعور، ص٢٢٣ ، مرجع سابق.

(٥) عبد العال،حسن إبراهيم، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة،من أعلام التربية العربية الإسلامية، ٣٠٢\٣ ، مرجع سابق.

(٦) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق علي زيعور،ص٢٢٣ ، مرجع سابق.

(٧) عبد العال،فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة،٣٠٢\٣ ، مرجع سابق.

المعلم عند ذلك أن "يُحرّضه- الطالب الذكي- على طلب الفوائد وحفظ النوادر والفوائد، و لا يدخر عنه من أنواع العلوم ما يسأله عنه وهو أهل له، لأنّ ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب ويورث الوحشة "(١)، كما أن المعلّم إذا وجد قابلية عالية عند المتعلم، فرأى " ذهنه قابلاً وفهمه جيداً نقله إلى كتاب يليق بذهنه... لأن نقل الطالب إلى ما يدل نقله إليه على جودة ذهنه يزيد انبساطه ، وإلى ما يدل على قصوره يقلل نشاطه "(٢) ، وهذا الانبساط بسبب المعارف والخبرات التي تتحدى قدراته وتستثير ذكاءه.

ومن الأمثلة على إثراء المحتوى والمضمون في مؤسسات التعليم الإسلامي:

مجالس الإمام مالك الخاصة في منزله (٣): فلما كان درسه بالمسجد يستمع إليه من شاء، جعل في بيته مجلساً خاصاً، يختص بدرسه في هذا المجلس أصحابه أولاً، ثم يأذن بعد ذلك للعامة يجيئون فيحدثهم، وأراد بذلك أن يخاطب كل طائفة بما تطيق من العلم،فأصحابه الملازمون له يدركون من مسائل الفقه ويحفظون من الأحاديث طائفة يستطيع أن يعلو بهم فيعطيهم من العلم قدرهم، بخلاف العامة الذين يحدثهم بما يفيد في شؤون دينهم ولا يزيد على طاقتهم. (٤)

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم،ص٢١٧ ، مرجع سابق.

(٢) المرجع نفسه،ص ٢٢٠ .

(٣) انظر أمثلة أخر على بيوت الشيوخ: أبيض، ملكه، مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري، في، التربية العربية الإسلامية،ا ١٤٦ -١٤٧ ، مرجع سابق.

(٤) علي، سعيد إسماعيل، معاهد التربية الإسلامية،دار الثقافة- القاهرة،١٩٨٦ م،ص٥١٨ .

وما روي عن مهذب الدين عبد الرحيم علي(١) ـ أحد مدرسي الطب ـ أنه " كان يقرئ كل واحد منهم درسه ويبحث فيه ويفهمه إياه بقدر طاقته، ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضع يحتاج إلى فضل بحث أو فيه إشكال يحتاج إلى تحرير".(٢)

الفرع السادس: ضوابط التفوق

بين المفكرون التربويون المسلمون أن للتفوق ضوابط حتى لا يخرج عن الغايات التي أباحها الشرع الحنيف(٣) ومن ذلك:

أولاً: الضابط الأخلاقي: والمتمثل بتواضع المتفوق وعدم غروره بتفوقه:

فمن آداب العالم " ترك الفخر بما يحسنه "(٤)،لأن الفخر من العجب المذموم،قال ابن جماعة: "ولا يفخر عليهم أو يعجب بجودة ذهنه،بل يحمد الله تعالى على ذلك،ويستزيد منه بدوام شكره" (٥)، وسبب هذا الفخر والعجب قلة الفهم "ولولا عزة الفهم ما تكبر متكبر على جنسه،ولكان كل كامل خائفاً محتقراً لعمله،حذراً من التقصير في شكر من أنعم عليه"(٦)، ومن أدوية العجب أن يذكر المتفوق " أن علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك من النعم، فضل من الله عليه وأمانة عنده ليرعاها حق رعايتها، وأنّ معطيه إياها قادر على سلبها منه في

---

(١) الدخوار شيخ الطب الأستاذ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد الدمشقي واقف مدرسة الأطباء بدرب العميد ، ولد سنة٥٦٠هـ أو نيف، ومات سنة٦٢٨ هـ.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،٢٢\٣١٦-٣١٣ ،مرجع سابق.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة- بيروت،ط٣ ،١٩٨١ م،٣\٣٩٧ .

(٣) سبق بيانها ص ٨٤، ١٤٥.

(٤) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، تحقيق فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان-بيروت،ط١ ،٢٠٠٣، ١\٢٨٩ .

(٥) ابن جماعة،تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم،تحقيق علي زيعور،ص٢٦٦ ،مرجع سابق.

(٦) ابن الجوزي،صيد الخاطر،ص٤٠٠ ،مرجع سابق.

طـرفة عيـن "[1]، كما يتذكر أنّ غيره متفوق أكثر منه،فلا يعجب بنفسه لأن فوق كل ذي علم عليم ،وهذا ما أكده ابن الجوزي عندما بين أن من أسباب تأليف أخبار الأذكياء "تأديب المعجب برأيه إذا سمع أخبار من تعسر عليه لحاقه "[2]، وضرب لذلك مثلاً في كتابه صيد الخاطر فقال: "كم من متكلم يقول: ما مثلي !! ولو عاش فسمع ما حدث بعده من الفصاحة عد نفسه أخرساً"[3].

ثانياً: الضابط النفعي الخيري: والمتمثل بصرف المتفوق قوته بما يعود بالنفع والخير عليه وعلى الناس، وأما من صرف تفوقه إلى الشر والضرر فيوصف بالمكر والدهاء قال الماوردي"الدهاء والمكـر مذمـوم،لأن صاحبه صرف فضل عقله إلى الشر،ولو صرفه إلى الخير لكان محموداً "[4]. ورفـض قـوم تسمية من صرف فضل عقله إلى الشر عاقلاً " حتى يكون خيّراً ديّناً، لأن الخير والدين من موجبات العقل،فأما الشرير فلا اسميه عاقلاً، إنما أسميه صاحب رؤية وفكر "[5] لأن العقل يعقل و يمنع صاحبه عن الشر.

---

(1) ابن جماعة،تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم والمتعلم،تحقيق علي زيعور،ص١٩٧ ،مرجع سابق.

(2) ابن الجوزي،أخبار الأذكياء،ص٥ ،مرجع سابق.

(3) ابن الجوزي،صيد الخاطر،ص١٥٠ ،مرجع سابق.

(4) الماوردي،أدب الدنيا والدين،ص١٥٠ ،مرجع سابق.

(5) المرجع نفسه.

الفصل الثالث

دور الأسرة والمدرسة في رعاية المتفوقين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : دور الأسرة في رعاية المتفوقين

و فيه مطلبان :

المطلب الأول : عناية الأسرة باهتمامات الطفل وتنميتها

المطلب الثاني : دور الأسرة في تطوير القوى الذهنية لأولادها

المبحث الثاني : دور المدرسة في رعاية المتفوقين

و فيه مطلبان :

المطلب الأول : دور المعلم في اكتشاف الطلبة المتفوقين

المطلب الثاني : البرامج التربوية التي تقدمها المدرسة للطلبة المتفوقين

تمهيد

عرض هذا الفصل دور الأسرة والمدرسة في رعاية المتفوقين:

ففي المبحث الأول: بيان عناية الأسرة باهتمامات الطفل وتنميتها ، ودورها في تطوير القوى الذهنية لأولادها ، من خلال تحقيق حاجاتهم النفسية ، ومساعدتهم على اختيار الكتب والمجلات والقصص المشبعة لاهتماماتهم ، والتعرف على قدراتهم الحقيقية ومعاملتهم بناء على ذلك، إضافة إلى الحوار الهادئ معهم، وتعويدهم التفكير المنطقي السليم، ورواية القصص وقراءتها لهم، وتعزيزهم وتشجيعهم معنويا وماديا .

وفي المبحث الثاني: بيان دور المدرسة في رعاية المتفوقين، من خلال بيان دور المعلم في اكتشاف طلبته المتفوقين من خلال قوائم الخصائص السلوكية والاختبارات التحصيلية وغيرها من الوسائل ، ومن خلال بيان البرامج التربوية التي تقدمها المدرسة للطلبة المتفوقين، والتي تقوم على الإثراء من خلال التزويد التعليمي سواء أكان ذلك في فصول الدراسة العادية أم في فصول خاصة أم من خلال تسريعهم أكاديميا .

المبحث الأول: دور الأسرة في رعاية المتفوقين.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول :عناية الأسرة باهتمامات الطفل و تنميتها .

المطلب الثاني: دور الأسرة في تطوير القوى الذهنية لأولادها.

المبحث الأول:دور الأسرة في رعاية المتفوقين .

يمكن أن تكون الأسرة عاملاً يساعد على الإبداع والتفوق كما يمكن أن تكون مانعا من موانع ظهور التفوق ، لذا فإن توافر الظروف الأسرية المناسبة يعد عاملاً ضرورياً لتربية المتفوقين وتنمـية عوامل تفوقهم المتنوعة ، ومن هنا فإن من واجب الأسرة المسلمة أن تساعد أبناءها علـى اكتشـاف مواهبهم وتنمية استعداداتهم وميولهم وقدراتهم العقلية،وعلى اكتساب العادات والاتجاهات العقلية السليمة وعلى تدريب حواسهم وقواهم وقدراتهم العقلية. (١)

المطلب الأول:عناية الأسرة باهتمامات الطفل وتنميتها.

يحـتاج الطفـل المـتفوق مـن أسرته على وجه الخصوص، إلى توفير الإمكانيات المناسبة،وإلى تهيئة الظروف الملائمة،والى إحاطته بكثير من المثيرات ذات العلاقة بمجالات التفكـير التـي تعينه على استغلال قدراته العقلية ومواهبه الكامنة،ويمكن توفير ذلك بأساليب بسـيطة ومـوارد محدودة،وذلك عن طريق توفير الأشياء السهلة وغير المكلفة المتوافرة في البيئة المحلية والتي يمكن الاعتماد عليها واستخدامها كأدوات لممارسة النشاطات المختلفة. (٢)

فمـن الأهمية بمكان أن تكون البيئة الأسرية غنية بمنبهاتها ومثيراتها العقلية والثقافية التـي تستحوذ على اهتمامات الطفل وتعمل على تنميتها ومن هذه المنبهات والمثيرات اللعب التعليمـية الهادفة المتنوعة والصور والكتب والمجلات وغيرها،التي تجعل الطفل يتطلع إلى محتوياتها ويستعد لقراءتها حتى قبل أن يتعلم القراءة والكتابة. (٣)

---

(١) الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، ص٥١٦ ، مرجع سابق.

(٢) القذافي، رعاية الموهوبين والمبدعين، ص٢٢٣ ، مرجع سابق.

(٣) الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، ص٥١٧ ، مرجع سابق.

إن من واجب الأسرة أن تعتني باهتمامات أبنائها وتعمل على تنميتها والعناية بها لا أن تهملها، وإن من يعتبره البعض طفلاً مشاغباً كثير الثرثرة قد يكون موهوباً دون أن ندري وفي كثير من الحالات يكون حب الاستطلاع تعبيراً عما يجيش في نفس الطفل التواقة للمعرفة وذلك مؤشر على الموهبة التي يجب رعايتها وعدم إهمالها لأي سبب .[١]

فعلى الأسرة أن لا تضع قيوداً أو حدوداً أمام تفوق أبنائها ، وأن تعمل على استثارتهم عقلياً ومعرفياً وانفعالياً واجتماعياً،من خلال التشجيع والتعزيز والدعم والمتابعة المستمرة للأنشطة التي يبدي الابن استعدادا لها وميولا نحوها،[٢] فتُلاحظ قدراته وميوله واستعداداته وهواياته وتفاعلاته ونشاطاته وإنجازاته، ولا يدخر جهد لإفساح المجال أمامه لممارسة نشاطاته وتسهيل عملية تعلمه و تدريبه، كما توفر له وسائل الترويح اللازمة ويسمح له بمزاولة هواياته المختلفة بحيث يعطى الفرصة لتنمية مواهبه.[٣]

ومما يسهم في ذلك إفساح المجال للأبناء في اللعب، فاللعب طبيعة فطرية في الطفل، أودعها الله تعالى في نفسه،لينمو جسمه نمواً طبيعياً، يفرغ من خلاله طاقاته الحيوية، ويشبع حاجاته واهتماماته،في حب الاستكشاف والتعرف على المجهول، ويمنحه السعادة والفرح، ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم كعلي والعباس وأم سليم يفسحون المجال لأولادهم باللعب.[٤]

---

(١) الناصر و درويش، تربية الموهوب في رحاب الإسلام، ص٥٠، مرجع سابق.

(٢) الزيات، المتفوقون عقلياً ذوو صعوبات التعلم،ص١٦٢ ، مرجع سابق.

(٣) العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين ،ص٢٠٨ ، مرجع سابق.

(٤) مطالقة، إيناس إبراهيم،عناية العلماء بأولادهم، أطروحة ماجستير، كلية الشريعة-جامعة اليرموك، اربد-الأردن،٢٠٠٠ م،ص٩٦ .

فعن يعلى بن مرة رضي الله عنه: "أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب في السكة، قال: فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم، وبسط يديه فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا، ويضاحكه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه فقبّله وقال: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط".(١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت منه خلف باب، فجاء فحطأني حطأة،(٢) وقال: اذهب وادع لي معاوية، قال: فجئت، فقلت هو يأكل"(٣) وعن أنس رضي الله عنه قال: "أتى عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا العب مع الغلمان فبعثني إلى حاجة..." (٤) كما أدرك المربون المسلمون ومنهم الغزالي أهمية اللعب للطفل ودوره في تنمية الذكاء حيث يقول: "وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتّاب،أن يلعب لعباً جميلاً، يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعلّم دائماً،يميت قلبه ويبطل ذكاءه،وينغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً"(٥). ومما ينبغي للأسرة الاهتمام به الألعاب التعليمية للطفل: وهي كل لعب يهدف إلى تحقيق هدف خاص، ويكون الغرض منه تنمية مواهب الطفل وقابلياته، وتوسيع أفاق معرفته بصورة عامة، ثم مساعدته على استيعاب مواد البرنامج التعليمي إضافة إلى تكوين الاتجاهات الجيدة، وإيجاد روح

---

(١) الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ١٩٤/٣ ، رقم ٤٨٢٠ ، وقال : صحيح الإسناد ، مرجع سابق .

(٢) هو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين، وفعل هذا الرسول عليه الصلاة والسلام بابن عباس ملاطفة وتأنسا. انظر النووي، شرح النووي على صحيح مسلم،١٦ / ١٥٥ ، مرجع سابق.

(٣) مسلم،صحيح مسلم،٢٠١٠/٤ ،رقم ٢٦٠٤ ،مرجع سابق.

(٤) المرجع نفسه،١٩٢٩/٤ ،رقم٢٤٨٢ .

(٥) الغزالي،إحياء عوم الدين،٢٠٢/٣ ،مرجع سابق.

الجماعـــة بيــن المتعلمين.[1] وهذا النوع من اللعب التعليمي يوسع أفاق المعرفة لدى الطفل، ويــزيد من معلوماته، كما يعلمه الانتباه والتفكير والتعليل والتركيز،مع دقة الملاحظة والنطق الصـــحيح، وذلـــك مـــن خــلال قيام الطفل بعمليات التركيب والتحليل والتفريق والتصنيف والمقارنـــة، وبيان أوجه الشبه والاختلاف ويساعد ذلك على تعلم السلوك الجيد وتوجيه النقد الصحيح. [2]

ومـــن جانب آخر على الأسرة تنمية الميول لدى أبنائها، فالأب مثلا يستشف الميول أولاً عند الطفل ثم بعد ذلك يجعلها نقطة البداية وعن طريقها يكشف الميول الكامنة ويحررها مـــن عقالهـــا ويفجـــرها بالخبرة والمهارة، وبذلك يستطيع أن يحول هذه الميول والاهتمامات البسيطة إلى الدوافع القوية. [3].

فـــالوالدان يساعدان المتعلم على اختيار نوع العلم التي يميل إليها الطالب وفيه قدرات خاصـــة لهـــذا العلم،شريطة أن يكون هذا الميل لا لسبب ما يترتب عليه من المنافع الوظيفية وإنمـــا لأنـــه يـــتذوقه ويجد السهولة في استيعاب قوانينه ومبادئه،فهذا يدل على وجود قدرات خاصـــة عـــند المـــتعلم بهذا العلم، والتي لها تأثير في حب المذاكرة ودفع الإنسان إلى كثرة الاطلاع وعدم السآمة والملل من القراءة في ذلك العلم، فيُنتج فيه ويتقدم في تحصيله، وأما إذا اختير للمتعلم علم لا رغبة له فيه و ليس له قدرة نوعية خاصة تعمل فيه، فإنه إذا لم يفشل في تحصـــيله فشـــلاً تامـــاً فإنـــه لا يتقدم تقدماً ملحوظاً،لذا على الأباء أن يراعوا ميول أبنائهم

([1]) الناصر ودرويش، تربية الموهوب في رحاب الإسلام،ص٥٢ ،مرجع سابق.

([2]) المرجع نفسه.

([3]) يالجن،توجيه المتعلم،ص٨٥ ،مرجع سابق.

واهتماماتهم في توجيههم إلى الميادين العلمية، ويحاولوا أن يكتشفوا فيهم قدراتهم الخاصة ليكون توجههم سليماً. (١)

وهذا ما أكده بعض المفكرين التربويين المسلمين ومنهم ابن سينا الذي دعا إلى ضرورة مراعاة ميول المتعلم واستعداداته وقدراته عند إرشاده إلى نوع العلوم التي تناسبه سواء من قبل الوالدين أو المعلمين حيث يقول : " ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية لكن ما شاكل طبعه وناسبه....فلذلك ينبغي لمدير الصبي إذا رام اختيار صناعة،أن يزن أولاً طبع الصبي،ويسبر قريحته، ويختبر ذكاءه، فيختار له الصناعات بحسب ذلك"(٢).فإذا كان يميل إلى دراسة العلوم النظرية وجهه إليها، وإذا رغب في العلوم العملية شجّع عليها، فلابد من إعطاء المتعلم الفرصة الكاملة لاختيار و دراسة ما يريد تحت إشراف والديه ومعلميه. (٣) لأنه ليس من السهل أن يتفوق المتعلم في كل مادة يدرسها، ولكنه يستطيع أن يتفوق ويكون ماهراً في المواد التي يحبها ويميل إلى دراستها، ومن المحال أن يتفوق في المواد التي يكرهها وينفر منها. (٤)

المطلب الثاني:دور الأسرة في تطوير القوى الذهنية لأولادها.

الوالدان هما أول من يتفاعل معهما الطفل بصورة تكاد تكون مستمرة، وسلوك الوالدين يعتبر أحد العوامل الرئيسة المؤثرة في حياة الطفل، فالبيئة الأسرية وما تحمله من مثيرات تترك بصمات واضحة على تفوق الطفل وتنمية القوى الذهنية لديه، التي تتأثر تأثراً

---

(١) المرجع نفسه، ص٥٠ ،٥١، ٧٧ .

(٢) ابن سينا، السياسة،ص٤١ ،٤٢ .

(٣) مدكور، منهج التربية الإسلامية،ص٢٥٦ ،مرجع سابق..

(٤) الإبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها،ص٣٥ ،مرجع سابق.

بالغـــاً بما تهيؤه له أسرته من فرص تربوية وثقافية واجتماعية وغيرها،[1] ومن العوامل التي تسهم في تنمية القوى الذهنية وبناء التفوق لدى الأبناء في الأسرة:

١ ـ **تحقــيق الحاجات النفسية الأولية للأبناء وإشباعها:** كالحاجة إلى الحب والأمن والاستقرار، و التقدير، و النجاح، والحرية، والتوجيه وضبط السلوك، والمعرفة، وبذل النشاط الذاتي[2]، حيث أظهرت الدراسات أن آباء الأطفال المتفوقين كانوا أقل ميلاً للسيطرة والتسلط علــى أطفــالهم، ويتيحون لأطفالهم الحرية الكاملة لاتخاذ القرار الذي يراه الطفل مناسباً كما يتــيحون لهــم الفرصة لاكتشاف البيئة من حولهم.[3] لذا على الوالدين عدم استخدام العنف والشدة مع الأبناء لأن ذلك يؤدي إلى آثار سلبية على قواهم العقلية وغيرها،وهذا ما بينه ابن خلدون[4] بقوله: "الشدة على المتعلمين مضرة بهم وذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم ســيما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو الممالــيك أو الخدم،سطا به القهر وضيّق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكســل وحمل على الكذب والخبث..... وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكست وعادت في أسفل السافلين.... فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبدا عليهما في التأديب"[5].

([1]) سيد سليمان، المتفوقون عقلياً، ص٣٨ ، مرجع سابق.

([2]) عقلة، تربية الأولاد في الإسلام، ص٢٣٨، مرجع سابق.

([3]) سيد سليمان، المتفوقون عقلياً، ص٣٨ ، مرجع سابق.

([4]) عبد الرحمن بن خلدون ، ولد سنة٧٣٢ هــ في بلدة بسكرة بتونس ، و توفي سنة ٨٠٨هــ . أنظر: قبيس ،محمد ، عظماء مشاهير و عباقرة معاقون ، مؤسسة الرحاب الحديثة-بيروت،١٩٩٦م،١٢٤/١-١٢٥ .

([5]) ابــن خلدون، عبد لرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق حجر عاصي،مكتبة التلال-بيروت، ١٩٩١ م،ص ٣٣٥ .

فالعنف يحطم الشخصية ويفقد الإنسان الثقة بالنفس ولا ينشئ إلا جباناً يطيع رهبة لا رغبة لأنه ميت الذهن،يقول ابن خلدون:" ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الأمين.... ولا تمرنّ بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه."(١)

إن الحاجة إلى الشعور بالأمن والمحبة والعطف لا تتحقق إلا إذا وجد الأبناء من الوالدين المحبة والقبول والإشفاق والعطف وعدم التناقض في المعاملة، فالتناقض الشديد في المعاملة يؤدي إلى الاضطراب الانفعالي الشديد عند الأبناء،إضافة إلى المحافظة على سلامة الجو العائلي وإنهاء الخصومات.(٢) حيث أظهرت الدراسات أن المناخ الأسري للأطفال المتفوقين كان أميل إلى الاستقرار في المناخ العام العاطفي والاجتماعي والى حسن المعاملة بين الوالدين والأولاد. (٣)

٢ ـ **مساعدة الطفل على اختيار الكتب المشبعة لاهتماماته** والتي تجيب عن تساؤلاته، وكذا البرامج المسموعة والمرئية ودعم اختياراته ،واصطحابه لوقت كاف للمكتبات الخاصة والعامة،والمتاحف الأثرية والعلمية،والندوات العامة،والأماكن ذات الطبيعة المثيرة لنشاطه العقلي وميوله وخياله. (٤) فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصطحب ابنه عبد الله إلى مجالس الكبار التي تكسبه الثراء في المجال العقلي وغيره، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:"كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أخبروني بشجرة شبه المسلم، لا يتحات ورقها ، وتؤتي أكلها كل حين. قال ابن عمر:فوقع في نفسي أنها النخلة ، ورأيت أبا

---

(١) المرجع نفسه،ص٣٣٦ .

(٢) يالجن، توجيه المتعلم،ص٤٥ ،مرجع سابق..

(٣) سيد سليمان، المتفوقون عقلياً ،ص٣٨ ،مرجع سابق.

(٤) الزيات،المتفوقون عقلياً ذوو صعوبات التعلم،ص١٦٢ ،مرجع سابق.

بكر وعمر لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم ، أو أقول شيئا ؟ فقال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا "[1] ، وفي هذا الاصطحاب فرصة للتعرف على نواقص الطفل واحتياجاته التربوية ، فيستطيع المربي عند ذلك تصويبه وتوجيهه نحو الكمال. [2]

٣ ـ **تعرف الوالدين على القدرات الحقيقية للطفل**، كي لا يضيفا له من مستويات الطموح ما لا يتفق وقدراته، فاعتقاد الوالدين بتدني مستوى ذكاء طفلهما ينعكس على سلوكه،لأنه قد يؤدي بالفعل إلى الفشل حتى ولو لم تكن قدرات الطفل كذلك، لأن الوالدين يعلمان الطفل الثقة بالنفس أو عدمها[3] ، ومن هنا فعلى الوالدين أن يكونا واقعيين فيما يتوقعانه من أولادهما، فلا يتوقعان منهما أكثر مما تسمح به قدراتهم واستعداداتهم في المجال العقلي والبدني وغيره،وفي هذا تطبيق لمبدأ مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء الذي سبقت الإشارة إليه. [4]

٤ ـ **الحوار الهادئ مع الطفل** الذي يعمل على تنمية عقل الطفل ويوسع مداركه، ويزيد من نشاطه في الكشف عن حقائق الأمور، ويدربه على المناقشة والحوار التي يستطيع بها أن يعبر عن حقوقه والسؤال عما لا يدركه ومن ثم حدوث الانطلاقة الفكرية لديه. [5]

---

(١) مسلم، صحيح،٢١٦٦/٤ ،برقم٢٨١١ ، مرجع سابق..

(٢) مطالقة،عناية العلماء بأولادهم ، ص٩٣ ،مرجع سابق.

(٣) عبد الله، عبد الرحمن صالح،دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، دار البشير-عمان،ط١ ،١٩٨٨ م ،ص٥٦ -٥٧ .

(٤) ص ٧٧، ١٤١ .

(٥) حمادو، نذير، الأسس الفكرية المؤثرة في عقل الطفل، في ، مجلة المعيار ، قسنطينه-جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، عدد٧ ،٢٠٠٣ م،ص١٧٥ .

ومــن هنا فعلى الوالدين الاهتمام والاستماع لتساؤلات الطفل وما يطرحه من أفكار ومناقشــته في ذلك مع ملاحظة أنه من الطبيعي أن تختلف آراؤه عن المألوف،وتدريبه على احترام الرأي والرأي الأخر.

٥ ـ تعويـد الأسـرة أطفالها على التفكير المنطقي السليم في حل المشكلات التي تواجههم وتعويدهم على ربط الأسباب بمسبباتها والنتائج بمقدماتها،[١] وعدم تقديم الحلول الجاهزة لكل مـا يواجههـم مـن عقـبات ومشكلات ، وهذا بدوره يسهم برعايتهم بصورة تشجع على الاسـتقلال، والاعـتماد على النفس ومواجهة المشكلات بحرية وبدون مخاوف من عقاب أو تهكم. [٢]

٦ ـ تمكيـن الأسـرة أطفالهـا من الحصول على مجلات الطفل العربي المسلم والتي تحقق بدورهـا أهدافـاً كثيرة منها : تنمية قدرات الطفل العقلية المختلفة وتنمية القدرات الابتكارية والإبداعية وإثراء خيال الطفل وغيرها ومن الأمثلة على ذلك:

موسوعة الطفل على شبكة رافد www.rafd.net التي تقدم أشياء كثيرة تتعلق بالطفل وركن الطفل في موقع الإسلام www.al-islam.com الذي يشمل على محاور متعددة منها: القرآن الكريم وقصص الأنبياء والأخلاق والآداب وغيرها. [٣]

---

(١) الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، ص٥١٧ ،مرجع سابق.

(٢) عقلة، تربية الأولاد في الإسلام، ص٢٣٨ ، مرجع سابق.

(٣) كافـي، أبـو بكر، صحف ومجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل العربي المسلم،المعيار،ص ١٩٥، ٢٠٠،مرجع سابق.

٧ ـ **رواية القصص للطفل وقراءتها له**، حيث لها دور كبير في شد انتباهه ويقظته الفكرية والعقلية، لذا فهي من الأساليب الفكرية المؤثرة في عقل الطفل لما لها من متعة ولذة، خاصة القصص التي ذكرت في القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ،لأنها تعتمد على حقـائق ثابتة وقعت في غابر الأزمان ، مما يبعث على الثقة بها والإفادة من مضمونها. (١)

حيـث أظهـرت الدراسات أن المناخ الأسري للأطفال المتفوقين كان أميل إلى الغنى والوفرة في المؤثرات التربوية والثقافية وأن الآباء كثيراً ما يقرؤون الكتب والقصص أمام أطفالهم. (٢)

٨ ـ **تشجيع الطفل معنوياً ومادياً عندما يصدر عنه أقوال أو أفعال ذات قيمة**، فإن لذلك أثرا كبـيرا في تطور القوى الذهنية لديه وتعزيز تفوقه كما سبق بيانه. وأشارت البحوث التي تم إجراؤها على أولئك الأفراد الموهوبين مرتفعي التحصيل إلى أنهم قد تلقوا بالفعل في طفولتهم كمـاً كبـيراً من المديح والثناء والتعزيز الإيجابي من أسرهم مما ساهم بقدر كبير في تنمية مواهبهم وتطويرها. (٣)

ومن الأمثلة على ذلك تعزيز عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله رضي الله عـنه، فـي الإجابـة عـن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الشجرة التي مثلها مثل المؤمن،حيث امتنع عبد الله عن الإجابة بأنها النخلة معللاً ذلك لوالده بوجود من هو أكبر منه سناً بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، فكان تعليق عمر رضي الله عنه معززاً ابنه "لو كنت

---

(١) حمادو،الأسس الفكرية المؤثرة في عقل الطفل،ص١٧٠ ،مرجع سابق.

(٢) سيد سليمان،المتفوقون عقلياً، ص٣٨ ،مرجع سابق.

(٣) سيلفا ريم،رعاية الموهوبين إرشادات للآباء والمعلمين،ص٢٤٩ ،مرجع سابق

فلستها، كان أحب إلي من كذا وكذا "[1] لأنه علم أن في تشجيع الطفل أثراً كبيراً في نفسيته وفي نمو وتطور مواهبه وتفوقه.

ومن الأمثلة على التعزيز المادي أن الإمام الشافعي كان يعرض على ولده عثمان ديـنـاراً مقابل الإصابة في حل مسألة فقهية.[2] قال الحميدي:" ربما ألقى الشافعي عليّ وعلى ولده عثمان المسألة فيقول: أيكم أصاب فله دينار" [3] .

وأكد على أهمية تعزيز الأبناء الإمام الغزالي حيث يقول: " مهما ظهر من الصبي خلق جميل ، وفعل محمود ، فينبغي أن يكرم عليه، ويجازي عليه بما يفرح به ، ويمدح بين أظهـر النـاس"[4] ، وهذا التعزيز ينبغي أن يكون مباشراً ومتصلاً، فلا يكافأ مثلاً بعد نجاحه بأيّـام أو شـهور حيث يتناسى أو يزول شعور الفرح بالإنجاز والفوز ، وغالباً يكون المدح والثناء في موقف اجتماعي أو أمام المتعلمين أو أمام الأسرة أكثر تأثيراً في نفس المتعلم.[5] وهذا ما أكده الغزالي بقوله :"ويمدح بين أظهر الناس".

إن علـى الأسرة الاهتمام بأبنائها ومتابعتهم في جميع جوانب حياتهم تحقيقا للأمانة التـي كلفـوا بالقيام بها امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم:" ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم "(٦).

وهـذه العناية تشمل جميع الأبناء على وجه العموم والمتفوقين وأصحاب الهمم العالية علـى وجـه الخصـوص ، وهؤلاء تظهر أماراتهم في زمان الصبا كما قال ابن الجوزي :

---

(١)تقدم تخريجه ص١٣٣.

(٢) مطالقة ، عناية العلماء بأولادهم ، ص١١٥ ، مرجع سابق.

(٣) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٤،٩/١١٩.

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين،٣ /٢٠١ ،مرجع سابق.

(٥)يالجن، توجيه المتعلم، ص٨٦ ، مرجع سابق.

(٦) مسلم، صحيح مسلم،٣ /١٤٥٩ ،رقم ١٨٢٩ ، مرجع سابق.

" ذو الهمـــة لا يخفـــى من زمان الصبا"(١)، مما يسهم في رعايتهم في زمن مبكر يكون له الأثر العظيم في نمو تفوقهم وقدراتهم، مقتدين بذلك بسلف هذه الأمة وعلمائها ، فهذا سفيان بن عينية(٢) يقول: "قال أبي– وقد بلغت خمس عشرة سنة–: "انه قد انقضت عنك شرائع الصبا، فاتبع الخير تكن من أهله، فجعلت وصية أبي قبلة أميل إليها ولا أميل عنها"(٣) .

---

(١) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص١٨٣ ، مرجع سابق.

(٢) سفيان بن عينية ابن أبي عمران، الإمام الحافظ الكوفي المكي، ولد سنة ٧ هـ وتوفي سنة٩٦ هـ. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء،٤٥٤/٨ -٤٧٤ ، مرجع سابق.

(٣) ابن الجوزي،صيد الخاطر،ص١٨٣ ، مرجع سابق.

المبحث الثاني: دور المدرسة في رعاية المتفوقين،

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: دور المعلم في اكتشاف الطلبة المتفوقين.

أولا: اختبارات الذكاء .

ثانيا: التحصيل الدراسي .

ثالثاً: تقديرات الوالدين .

رابعاً: تقديرات المعلمين .

المطلب الثاني: البرامج التربوية التي تقدمها المدرسة للطلبة المتفوقين .

أولا: التزويد التعليمي في فصول الدراسة العادية.

ثانياً: التجميع والعزل في المجموعات الخاصة.

ثالثاً: التسريع الأكاديمي.

المبحث الثاني : دور المدرسة في رعاية المتفوقين.

يبين هذا المبحث دور المعلم في الكشف عن الطلبة المتفوقين والبرامج التربوية التي تقدمها المدرسة لهولاء الطلبة .

المطلب الأول: دور المعلم في اكتشاف الطلبة المتفوقين

تعتبر عملية الكشف عن المتفوقين الخطوة الأولى لوضع برامج لرعايتهم، ويتوقف نجاح البرنامج المقدم للمتفوقين على دقة عملية الكشف، فأهمية التعرف على المتفوقين تكمن في اختيار الطالب المناسب والبرنامج المناسب، يقول ابن جماعة:" كان علماء السلف الناصحون لله ودينه ، يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وإرشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى"[1].

لذلك فالمعلم يحاول الكشف عن مواهب طلبته واستعداداتهم، ليعمل على تنميتها إلى أقصى حد ممكن [2] ، ليتفوقوا في المجالات التي تؤهلهم لها قدراتهم سواء أكان ذلك في المجال الإيماني أم التعبدي أم الأخلاقي أم العقلي المعرفي أم المهاري أم غيرها من المجالات التي يقدرها المجتمع المسلم.

---

(١) تقدم ص١٧١.

(٢) الجبالي، حسن، الفروق الفردية في القدرات العقلية، مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة ١٩٩٧م، ص٥.

ويمكن للمعلم اكتشاف طلبته المتفوقين من خلال استخدام عدة طرق وأساليب تستخدم فــي ذلــك ومن هذه الوسائل : الاختبارات التحصيلية، واختبارات الذكاء، وتقديرات الوالدين والمعلمين ، وفيما يأتي بيان هذه الوسائل :

أولا: اختبارات الذكاء:

كــان تــيرمان أكثر من غيره اعتزازا بهذا المحك ومقاييسه ، فقام باستخدام مقياس (ستانفود –بينيه) للذكاء، ورأى أن الموهوب والمتفوق عقليا هو من يحصل على درجات على هذا المقياس بحيث تضعه ضمن أفضل ١% من المجموعة التي ينتمي إليها[١].

ثانيا: التحصيل الدراسي:

فالــتفوق بناء على التحصيل الدراسي يشمل أولئك الذين يتميزون بقدرة عقلية عامة ممــتازة ساعدتهم على الوصول في تحصيلهم الأكاديمي إلى مستوى مرتفع ، ويعبر عن هذا المستوى في ضوء الدرجات التي يحصل عليها الطالب في الاختبارات التي تعقد في المدارس و التي تعبر عن مستواه التحصيلي، فقد أظهرت البحوث أن الأطفال الموهوبين يتفوقون بصفة عامة عن الأطفال ذوي الذكاء العادي في الاختبارات التحصيلية.[٢]

ثالثاً: تقديرات الوالدين:

يــتاح للوالدين فرص ملاحظة الطفل بصفة مستمرة منذ الطفولة الأولى، وهذا يعطي أهمــية لدور الوالدين في الاكتشاف المبكر للمتفوق، وهذا يدعو إلى ضرورة الاهتمام بإرشاد

---

(١) حواشين، تعليم الأطفال الموهوبين، ص ٣٣، مرجع سابق.
سيد سليمان، المتفوقون عقلياً، ص ١٣٧، ١٣٨، مرجع سابق.
(٢) حواشين، تعليم الأطفال، الموهوبين، ص ٣٤، مرجع سابق.

الآبـــاء مـــن خـــلال بـــرامج متنوعة تستهدف تحسين هذا الأسلوب في الكشف عن الأبناء المتفوقين(١)، من خلال تثقيفهم بخصائص المتفوقين والمجالات التي يمكن أن يتفوقوا بها.

رابعاً: تقديرات المعلمين:

تعتبر من الوسائل المفيدة في تشخيص الطلبة المتفوقين، وذلك بحكم اتصال المعلمين بطلبتهم اتصالاً مباشراً في النشاطات الصفية وغير الصفية(٢)، وحتى تكون تقديرات المعلمين أكـــثر دقة ينبغي تدريبهم على ملاحظة السلوك الذي يظهره الطلبة والذي يمكن أن يعبر عن تفوقـــه، مـــن خـــلال استخدام قوائم الخصائص السلوكية التي تدل على وجود تفوق(٣)، انظر جـــدول (رقم٢) ، مع ملاحظة أن الطلبة المتفوقين قد يتميزوا ببعض هذه الخصائص وليس كلهـــا، فـــإذا لاحظ المعلم ظهور هذه الصفات لدى بعض الطلبة باستمرار فإن هذا يدل على تزايد احتمال كونهم من المتفوقين(٤). وهذا يوجب على المعلم مزيداً من الرعاية لهؤلاء الطلبة المتفوقيـــن بمـــا يتناســـب مع خصائصهم وقدراتهم التي تفوق خصائص وقدرات أقرانهم من الطلـــبة العاديين، فعملية الكشف عن الطلبة المتفوقين ليست إلا الخطوة الأولى للوصول إلى المرحلة الهامة المتمثلة بالبرامج التربوية الإثرائية التي تقدم لهؤلاء الطلبة.

---

(١) الخياط، أحمد وآخرون، أساليب اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في التعليم الأساسي بدولة الإمارات العربية المتحدة، في ، مؤتمر:الموهوبون أساليب لاكتشافهم وسبل رعايتهم في التعليم الأساسي، ص ١٧٥ ، مرجع سابق.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) سيد سليمان، المتفوقون عقلياً، ص ١٢٣، مرجع سابق.

(٤) واينبرنر، سوزان، تربية الأطفال المتفوقين والموهوبين في المدارس العادية، ترجمة عبد العزيز السيد الشخص وزيدان أحمد السرطاوي، دار الكتاب الجامعي- العين، ط١، ١٩٩٩م، ص٢٢١.

جدول رقم (٢) صفات الطلبة المتفوقين في المجالات المختلفة[١]

الرقم	الصفة
١	يتعلم بسرعة وتمكن وإتقان
٢	مبادر ولا يتردد في اتخاذ مواقف محددة
٣	يحفظ ويستظهر ولديه مواقف محددة
٤	يحب الاستطلاع ويتساءل حول أي شيء غير مفهوم له وميال لاكتشاف المجهول.
٥	قوي الملاحظة ويبحث عن التفاصيل وينتبه لما يدور حوله.
٦	لديه طلاقة في التفكير ويقدم عدداً من الحلول للمشكلات التي يتعرض لها.
٧	التعامل مع النظم الرمزية والأفكار المجردة
٨	يثابر على العمل ويداوم عليه
٩	واثق من نفسه ويجازف ولا يهتم بصعوبة المهمات التي يمكن أن يواجهها
١٠	يعمل منفرداً ولديه طاقة ممتازة للعمل
١١	الهمة العالية والدافعية القوية
١٢	يعتبر بعواقب الأمور التي تدل عليها مقدماتها.
١٣	يفقه دقائق الأحكام وأسرارها وما اشتملت عليه من الحكمة والمصلحة للأنام.

المطلب الثاني : البرامج التربوية التي تقدمها المدرسة للطلبة المتفوقين.

إن إعداد البرامج التربوية الخاصة بالمتفوقين، ينسجم مع مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ــ العدل التربوي ــ بين الطلبة من حيث حقوقهم التربوية، لأن الفروق الفردية بين الطلبة ــ كما تقدم ــ حقيقة لابد من مراعاتها، وذلك من خلال إتاحة الفرصة لكل طالب كي ينمو ويتعلم وفق استطاعته وقدرته، فمن غير العدل إهمال الطلبة المتفوقين وتركهم بدون رعاية، بحجة مساعدة الطلبة المتخلفين دراسيا وأصحاب القدرات المتوسطة.

(١) سبق بيان هذه الصفات وغيرها ص ٤٩، ٩٥، ١٧١.

فالمدرسة تهيئ أحسن الفرص للنمو المتكامل، والوصول بالقدرات الخاصة إلى أقصى حد ممكن ، من خلال تنمية وتوجيه هؤلاء المتفوقين بما يكفل استغلال طاقتهم المتفوقة[1] وهذا ما بينته التربية الإسلامية [2]عن طريق تزويد المتفوقين خصوصا بخبرات إضافية وإثرائهم بمنهج تعليمي يتناسب مع خصائصهم السلوكية التعليمية والحاجات المترتبة على تلك الخصائص ، بغض النظر عن الشكل والأسلوب الذي يتم استخدامه سواء أكان ذلك عن طريق الإثراء أم الإسراع ، أم التجميع .

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم "[3] وهذا يعني في المجال التعليمي أن الطلبة يتفاضلون في الحقوق التعليمية حسب منازلهم ومراتبهم من العلم والفهم ، فالطالب المتفوق مثلا ينزل منزلته ، فيخص بمزيد من العلم الدقيق والأنشطة الإثرائية التي تتناسب مع قدراته وخصائصه إغناء و إثراء له.

ويؤكد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على مخاطبة كل متعلم على قدر عقله بقوله :"ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة "[4]، وفي هذا دعوة إلى مخاطبة الطلبة المتفوقين بما يتناسب مع قدراتهم العقلية العالية ، وهذا ما بينه المفكرون التربويون المسلمون خير بيان ، وأكتفي هنا بذكر قول الماوردي الذي يرى انه إذا " كان المتعلم فطنا ذكيا ،وجب على العالم أن يكون عليه مقبلا، وعلى تعليمه متوفرا، لا يخفى عليه مكنونا، ولا يطوي عنه مخزونا، وان كان بليدا بعيد الفطنة، فينبغي ألا يمنع من اليسير

---

(١) خضر، المدخل إلى تعليم ذوي الصعوبات التعليمية والموهوبين ص١٩٣، مرجع سابق.

(٢) تقدم بيان ذلك في القرآن والسنة وآثار السلف و فكر المربين المسلمين ص٧٣ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٩٢.

(٣) تقدم ص ٢ .

(٤) تقدم ص١٦٣.

فيحرم، ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم، ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه "[1] وفي هذا دعوة إلى تعليم كل فئة من الطلبة بما يناسبهم ، فما يناسب الطالب الذكي لا يناسب البليد الغبي. من هنا جاءت الضرورة إلى تقديم برامج رعاية خاصة للطلبة المتفوقين، تتخذ أشكالا منها:

أولا: الإثراء (الإغناء التعليمي،التزويد التعليمي في فصول الدراسة العادية):

ويتم من خلال إدخال تعديلات وإضافات على المناهج العادية المقررة للطلبة العاديين حتى تشبع حاجات الطلبة المتفوقين في المجالات الانفعالية والإبداعية والمعرفية والحركية .[2]

وينقسم الإثراء إلى :

١ ــ إثـراء عمودي أو متداخل : ويقصد به التعمق في المادة بزيادة المعرفة بالمادة المتصلة جوهريا بالمنهاج، أي بتزويد الطالب بخبرات منهجية إضافية في موضوع ما من الموضوعات الدراسية بشكل أعمق مما هو متبع داخل الفصول الدراسية العادية.

٢ ــ إثـراء أفقي أو موازي : ويتم فيه التوسع في المادة،من خلال توسيع دائرة معرفة الطالب بمواد أخرى لها علاقة جانبية بموضوعات المنهاج ، أي تزويده بخبرات في عدد من الموضوعات فهو يتوازى مع المنهج.

فالإثـراء: يشمل جميع الخبرات والأنشطة وطرق التدريس المختلفة عن تلك المستخدمة في الفصل الدراسي العادي. [3]

---

(١) تقدم ص١٨٤.

(٢) العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ص ١٢٣، مرجع سابق.

(٣) بنجر، أمنة أرشد، دور الأنشطة اللاصفية في رعاية التلميذات الموهوبات السعوديات في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر تربوية، في مجلة رسالة الخليج العربي، عدد ٨٢، السنة ٢٢، ٢٠٠٢م، ص٧١

ويعتــبر الإثراء "أقل استراتيجيات تعليم المتفوقين عرضة للجدل لأنه أقل تكلفة، ولأن وجود الطلبة المتفوقين والطلبة العاديين في فصل دراسي واحد ، دافع وحافز على تقدم الفصل كله، كما يؤدي إلى تفاعل تربوي ، واجتماعي ، يرعاه المعلمون ويوفرون له المناخ السليم." [١]

ومما يؤكد على البرنامج الإثرائي للمتفوقين، ما نقل عن عدد من المفكرين التربويين المسلمين ، ومنهم الماوردي الذي يفهم من كلامه السابق أن المعلم يثري الطالب المتفوق بما يناسبه في الفصل الدراسي العادي فإذا "كان المتعلم فطنا ذكيا وجب على العالم أن يكون عليه مقبلا، وعلى تعليمه متوفرا ، لايخفي عليه مكنونا ولا يطوي عنه مخزونا "[٢]

والخطيــب الــبغدادي الــذي نص على أنه إذا "بان للفقيه نفاذ أحد أصحابه في العلم وحسن بصيرته بالفقه، جاز له تخصيصه دونهم وأثرته عليهم "[٣] ،وحث المتعلم الذكي تحقيقا لمفهــوم الإثراء أن يحرص على الاستفادة من معلمه "خاصة في حال فراغه وأوقات خلواته معــه" [٤] ،إضافة إلى ما سيحصل عليه من الإثراء أثناء الدرس مع بقية الطلبة. وابن جماعة الذي حث المعلم إذا وجد من بين طلبته طالبا "ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله إلى كتاب يليق بذهنه "[٥]وفي هذا إغناء له.

ولم يقتصر التأكيد على الإثراء للطلبة المتفوقين في فصول الدراسة العادية من خلال المفكرين التربويين المسلمين ، بل طبق عمليا في مؤسسات التعليم الإسلامي ومن الأمثلة على ذلــك : ما روي عن مهذب الدين عبد الرحيم علي ــ أحد مدرسي الطب ــ أنه : "كان يقرئ

---

(١) أخضر، المدخل إلى تعليم ذوي الصعوبات التعليمية والموهوبين، ص ١٧٩، مرجع سابق.

عميرة، الموهوبون ورعايتهم رؤية تربوية، ص ٢٣، مرجع سابق.

(٢) تقدم ص١٨٤.

(٣) تقدم ص١٨٥.

(٤) تقدم ص١٨٥.

(٥) تقدم ص١٨٨.

كـل واحد منهم ـ طلابه ـ درسه ويبحث فيه ويفهمه إياه بقدر طاقته ، ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضع يحتاج إلى فضل بحث أو فيه إشكال يحتاج إلى تحرير".[1]

ثانيا: التجميع أو العزل (مجموعة القدرات،الفصول والمجموعات الخاصة):

ويـتم مـن خـلال ضـم الأفـراد المتشابهين أو المتجانسين في القدرات والميول والاهـتمامات الخاصة إلى بعضهم بعضا ، بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من التقدم الأكاديمي وتنمـية المواهـب الخاصـة ، حيـث تؤدي المجموعات المتجانسة إلى نمو مواهب الطلبة المتفوقين [2] ويمكن أن تتخذ مثل هذه المجموعات أشكالا منها :

١ ـ أن تخصص لهم مدارس خاصة بهم كما هو الحال بالنسبة لمدارس المتفوقين.

٢ ـ أن تخصص لهم فصولا معينة بالمدارس،وتأخذ في الغالب شكل فصول المتفوقين بحيث يكون لها متطلبات معينة لا تتوافر في البرنامج المدرسي العادي الذي يتم تطبيقه على جميع الفصول التي تضمها المدرسة ما عدا تلك الفصول.

٣ ـ أن يـتم تجمـيعهم فـي فصـول معينة لبعض الوقت فقط ثم يعودوا بعد ذلك لفصولهم الأصلية على أن يقوموا بدراسة متطلبات معينة أثناء تجميعهم المؤقت[3] . ومن الشواهد الدالة على برامج التجميع لإثراء المتفوقين مجالس الإمام مالك الخاصة في منزله.[4]

ثالثا: الإسراع (التسريع الأكاديمي):

يمتاز الطلبة المتفوقون بسرعة التعلم وسهولته وقوة الذاكرة وباستقلالية التعلّم – التعلّم الذاتي – والقدرة على فهم الأفكار المجردة ..، لذلك فإن المنهاج العام بالنسبة لهم يمكن قطعه

---

(١) تقدم ص١٨٩.

(٢) حسانين، حمدي حسن، الموهوبون رؤية سلوكية، بحوث مؤتمر: الموهوبون: أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم في التعليم الأساسي، ص٦٢، مرجع سابق.

(٣) سيلفيا ريم، رعاية الموهوبين إرشادات للآباء والمعلمين، ص ١٥، مرجع سابق.

(٤) تقدم ص١٨٨ .

واجتيازه في فترة زمنية معينة أقل قياسا مع الطلبة العاديين ، لذا فهم بحاجة إلى التسريع في المــنهاج لكي لا يشعروا بالضيق والملل الناتجين عن السير بشكل رتيب وتقليدي مع المنهاج العام[1] ويأخذ التسريع الأكاديمي للمتفوقين أشكالا منها:

القــبول المبكر في المراحل التعليمية بالنسبة لعمرهم الزمني، أو السماح لهم بتخطي بعــض الصــفوف الدراسية (الترفيع الاستثنائي)، أو إنهاء المتفوق دراسته في مدة أقل مما تتطلــب مرحلــته الدراســية .[2] وبرامج التسريع التعليمي كانت مطبقة في مؤسسات التعليم الإســلامي سواء كان ذلك في المسجد [3] أم الكتّاب[4] أم المدرسة [5]، لكنّ تطبيق هذه البرامج كان يعود للطالب نفسه ولولي أمره في بداية المرحلة التعليمية ، معتمدين في ذلك على عوامل متعددة من أهمها قدرة الطالب الذهنية ودرجة النضج الخاصة به .

فالتعلــيم الإســلامي كــان تعليما مفتوحا، يتعلم فيه الطالب تعليما فرديا وفق سرعته الخاصـــة في التعليم[1]، فالمراحل التعليمية سواء أكانت في الكُتّاب أم المسجد أم المدرسة لم تكــن محددة البداية والنهاية بل كانت مراحل مفتوحة البداية والنهاية، تنتهي بحصول الطالب على إجازة من شيخه تدل على بلوغه درجة الإتقان والضبط في موضوع الإجازة، والطالب

---

(١) العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ص ١٣٠، مرجع سابق.

(٢) الخياط وآخرون، أساليب اكتشاف الموهوبين ورعايتهم، ص ١٨٠، مرجع سابق.

(٣) عبد العال، حسن، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٩٧٨م، ص ١٢٧.

(٤) النقيب، عبد الرحمن، التربية الإسلامية رسالة ومسيرة، دار الفكر العربي- القاهرة، ص ٢١٦.
عباس، إحسان، التعليم في الأندلس حتى القرن الرابع الهجري، في، التربية العربية الإسلامية، ١/١٨٣، مرجع سابق.

(٥) عبد المهدي، عبد الجليل، المؤسسات التعليمية والثقافية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي و المملوكي، في، التربية العربية الإسلامية،٢/٥٦١، مرجع سابق.
السامرائي، أهداف وخصائص التعليم الإسلامي، ص ١٠٣، مرجع سابق.
الشرايري، الفروق الفردية في التربية الإسلامية، ص٨١، ٨٢، ٨٣، مرجع سابق.

الذكي والمتفوق يحصل على الإجازة وينهي المرحلة التعليمية في زمن أقل مقارنة مع الطلبة العاديين.

إن لكل برنامج من هذه البرامج –الإثراء والتجميع والإسراع – مزاياه وعيوبه، وكل برنامج يحقق الفعالية المستهدفة منه، إذا أخذ في الاعتبار الاحتياطات والتدابير اللازمة وتم تخطيطه وتنفيذه بدقة[1]. وتقع المسؤولية في تنفيذ هذه البرامج على عاتق المعلم الذي عليه أن يدرك أن هذه البرامج لن تتحقق أهدافها إلا عن طريق منح التلاميذ الفرصة للتفكير الحر في مجالات عريضة بدلا من الإصرار على التلقين، وتوجيه المتعلمين لجمع المعلومات وحفظها ثم استدعائها عند اللزوم، فالمعلم الذي يستخدم استراتيجيات وطرق تدريس متنوعة ويحترم القيم الشخصية للمتعلم فيقوي ماهو إيجابي منها،ويقدر الإبداع والتخيل ويثير العمليات العقلية العليا ويحترم الفروق الفردية بين الطلبة [2]هو الأقدر على رعاية المتفوقين وتنمية ما لديهم من قدرات، فطرق التدريس من الأمور التي ينبغي للمعلم الاعتناء بها لتنمية التفوق لأنها قادرة على إثارة الطلبة ودفعهم للقيام بعمليات التفكير المستقل واختبار صحة أفكارهم، وتوصيل تلك الأفكار إلى غيرهم من الناس.[3]

لهذا كان صلى الله عليه وسلم ينوع في أساليب التعليم التي يستخدمها في تدريس أصحابه رضي الله عنهم فاستخدم أسلوب الاستجواب والحوار والمناقشة وغيرها من الأساليب التي تثير تفكير المتعلم وتنميه.[4]ولهذا اهتم العديد من المفكرين التربويين المسلمين بتنوع طرق التدريس من أجل شحذ الذهن، وتقوية الحجة،وبناء الثقة بالنفس،والتفوق على الأقران

---

(١) النقيب، التربية الإسلامية، ص ٢١٦، مرجع سابق.

(٢) الخالدي ، سيكولجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، ص ١٩٠، مرجع سابق.

(٣) القذافي، رعاية الموهوبين والمبدعين، ص ٢٣٠ مرجع سابق.

(٤) تقدم ص ١٣٣ .

والتدريب على النقد والتفكير،فدعوا إلى استخدام طريقة الحوار والمناقشة والمناظرة والمطارحة وغيرها [1] يقول الزرنوجي: "ولابد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة، فينبغي أن يكون بالإنصاف والتأني والتأمل " [2]وأشار إلى أهمية المطارحة والمناظرة بقوله: " وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار لأن فيه تكرارا وزيادة... وقيل : مطارحة ساعة خير من تكرار شهر" [3] لأنها تهيئ مناخا يسمح بالتفوق والإبداع والإقناع والاقتناع من غير غضب ولاشغب،من خلال تهيئة فرص عديدة للنمو الثقافي واحتكاك الأفكار وتبادل الآراء، وفي هذا وذاك ثراء تربوي واضح ،وتعلم مفتوح يقوم على مراعاة المواهب وتنوع القدرات . [4]يقول الخطيب البغدادي :"وإذا علت منزلة الحدث في الفقه ،فينبغي للفقيه أن يأذن له في الكلام مع المتكلمين،ويجعله من جملة المتناظرين"[5]وفي هذا إثراء للطالب المتفوق.

إنّ من الأمور الهامة التي على المدرّس الاعتناء بها تشجيع المتفوقين وتعزيزهم ، وليس من الضروري أن يكون التشجيع ماديا على شكل جوائز عينية أو هدايا ،فالحوافز التقديرية المعنوية قد يكون لها دور أهم وأعظم وأكثر إيجابية ، فشهادات التقدير ، وثناء المعلمين ، والاهتمام الذي تبديه إدارة المؤسسة التربوية ومعلموها قد يكون له أثر كبير في بث الشعور بالثقة أكثر من أي تشجيع مادي آخر. [6]

---

(١) حسان، التربية والإبداع، الفكر التربوي العربي الإسلامي، ص ٨٨٩، مرجع سابق.

(٢) الزرنوجي، تعليم المتعلم في طريق التعلم، ص ٧٢، مرجع سابق.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٢-٧٣.

(٤) علي، معاهد التربية الإسلامية، ص ٤٩٧، مرجع سابق.

(٥) الخطيب، الفقيه والمتفقه، ٢/٢٧١، مرجع سابق.

(٦) القذافي، رعاية الموهوبين والمبدعين، ص ٢٣٦، مرجع سابق.

ومــن هــنا جاء تعزيز المتفوقين وتشجيعهم في القران الكريم والسنة الشريفة وآثار السـلف وفكر المربين التربويين المسلمين [١] ،لما له من دور عظيم في تطوير تفوقهم ، وهذا ما أثبتته بعض الدراسات التي أظهرت أن هناك علاقة ارتباطيه بين الإبداع واستخدام المدرس لأســاليب التعزيز، وخاصة إذا اقترنت بمظاهر الاهتمام الشخصي الذي يبديه المدرس لأفكار تلاميذه.[٢] ومعلم التربية الإسلامية يأخذ بهذا المبدأ فينتهز المناسبات لتعزيز طلبته المتفوقين و تشــجيعهم ، وذلــك بإشراكهم وتقديمهم في الجماعات الدينية المدرسية في الأنشطة المختلفة كــتلاوة القــرآن الكــريم وحفــظ الحديث النبوي الشريف، والخطابة، والبحوث وغيرها، و المســابقات المدرســية الودية بين الفصول وبين المدارس، وإبراز أسماء المتفوقين دينياً في مجــالات الأنشطة المدرسية، وإذاعتها، وتوزيع الأوسمة عليهم وغير ذلك من صور التعزيز والتشجيع المعنوية والمادية[٣].

واعــتمد المعلمــون فــي اكتشــاف الطلبة المتفوقين في مؤسسات التعليم الإسلامي: المساجد والكتاتيب والمدارس وغيرها، على تقديرهم الذاتي لنباهة التلميذ من خلال الخصائص السلوكية التي يظهرها ذلك التلميذ ، كالسرعة في تعلم القراءة والكتابة والحساب وقوة الذاكرة ودقــة الملاحظة وسرعة حفظ القران الكريم في سن مبكرة، وحب العلم والانصراف عن لهو الصبيان وغيرها. [٤]وأقوال المفكرين التربويين المسلمين تدل على ذلك:

---

(١) تقدم ص ٦٦، ١٢٠، ١٥٧، ١٧٧.

(٢) القذافي، رعاية الموهوبين والمبدعين، ص ٢٣١، مرجع سابق.

(٣) موسى، مصطفى إسماعيل، الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية الإسلامية، دار الكتاب الجامعي- العين، ٢٠٠٣م، ص ١٧٢.

(٤) مرسي، رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس، ص ٢٩، ٣٠، مرجع سابق.

يقــول ابن الجوزي :" وللطالب المرزوق علامة وهي أن يكون مرزوقا علو الهمة ". ويقــول " فتراه في الطفولة معتزلا عن الصبيان ، كأنه في الصبا شيخ ...فهو حريص على العلم" (١)

ويقول ابن جماعة: " فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الإصابة في جوابه شكره "(٢) ويقول الخطيب البغدادي : "وإن كان في جملة المتعلمين حدث أو صبي له حرص على التعلم أو أنــس الفقيه من ذكاء أو فطنة ، فليقبل عليه ويصرف اهتمامه إليه "(٣) فهذه النصوص تدل على اعتماد المعلمين في الكشف عن المتفوقين على خصائصهم السلوكية التعليمية التي تظهر أثـناء تفاعلهم مع معلميهم أو زملائهم الطلبة. ومن الأمثلة العملية على اكتشاف المتفوقين في التاريخ الإسلامي:

١ ـ اكتشاف نبوغ الإمام أبي حنيفة :

عـندما لاحـظ الشـعبي قاضي القضاة نجابة أبي حنيفة وهو صغير، وجهه إلى مجالس العلمـاء(٤)، قـال أبـو حنيفة عن ظروف توجهه إلى التعليم: "مررت يوما على الشعبي وهو جـالس، فدعانـي وقـال لـي : إلى من تختلف ؟ فقلت أختلف إلى السوق ... قال: لم أعن الاختلاف إلى السوق عنيت الاختلاف إلى العلماء. قلت له: أنا قليل الاختلاف إليهم . فقال لي لا تفعـل، وعلـيك بالنظر في العلم ، ومجالسة العلماء ، فإني أرى فيك يقظة وحركة. قال:

---

(١) تقدم ص ١٧١.

(٢) تقدم ص١٧١ .

(٣) تقدم ص ١٨٥ .

(٤) مرسي، رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس، ص ٣٠، مرجع سابق.

فوقع في قلبي من قوله فتركت الاختلاف إلى السوق وأخذت في العلم فنفعني الله تعالى بقوله "[1]، فمن خلال يقظته وفطنته وحركته ونشاطه استدلّ على نجابته وتفوقه .

٢ ـ اكتشاف نبوغ الإمام النووي:

عـندما رأى الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي الإمام النووي وهو ابن عشر سنين، لاحـظ نـبوغه في إقباله على قراءة القرآن الكريم، وبعده عن لهو الصبيان، فأوصى معلمه بالعناية به ، يقول المراكشي عن اكتشافه لنبوغ الإمام النووي: "رأيت الإمام و هو ابن عشر سـنين ببلده نوى، والصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم ، ويقـرأ القـرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي محبته، وكان قد جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به . وقلت له: إنه يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه و أزهدهم ، وينتفع الناس به . قال المعلم: أمنجم أنت؟ ! ، فقلت: لا وإنمـا أنطقني الله بذلك. فذكر المعلم الوصية لوالد الصبي، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقـد ناهـز الاحتلام " [2] ، ورحل به إلى دمشق، لإشباع نهمه في العلم، حتى أصبح عالماً مرموقا وقاضي عصره[3].

---

(١) المكي، الموفق بن أحمد، مناقب أبي حنيفة، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٩٨١م، ٥٤/١.

(٢) السيوطي، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، ٧/١-٨، مرجع سابق.

(٣) مرسي، رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس، ص ٣٠، مرجع سابق.

الفصل الرابع

آثار التفوق التربوية ونماذج من المتفوقين،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول :آثار التفوق التربوية ،و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الآثار التربوية على صعيد الفرد المتفوق

المطلب الثاني : الآثار التربوية على مستوى غيره من أفراد المجتمع

المطلب الثالث : الآثار التربوية على عناصر المنهاج

المبحث الثاني : نماذج من المتفوقين ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول :تفوق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

المطلب الثاني : تفوق عبد الرحمن الكواكبي

تمهيد

عرض هذا الفصل آثار التفوق التربوية مع تقديم نموذجين من المتفوقين.

ففي المبحث الأول : بيان آثار التفوق التربوية سواء أكانت على صعيد الفرد المتفوق أم على مستوى غيره من أفراد المجتمع أم على عناصر المنهاج الدراسي الذي يقدم للطلبة المتفوقين .

أمّا المبحث الثاني : فقد وضح نموذجين من المتفوقين ، من خلال بيان تفوق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في علم الحديث وعلم التفسير وعلم الفقه ، و تفوق عبدالرحمن الكواكبي في الإصلاح وحرية القول والفكر.

المبحث الأول: آثار التفوق التربوية، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الآثار التربوية على صعيد الفرد المتفوق.

المطلب الثاني: الآثار التربوية على مستوى غيره من أفراد المجتمع .

المطلب الثالث: الآثار التربوية على عناصر المنهاج.

المبحث الأول: آثار التفوق التربوية .

إن التفوق و رعاية المتفوقين المتمثلة: بجميع أشكال الدعم والتعزيز والإغناء التربوي الــذي يــؤدي إلى بروز تفوقهم وتنمية قدراتهم وطاقاتهم، يسهم في تحقيق مجموعة من الآثار الــتربوية ســواء علــى صعيد الفرد المتفوق أم على مستوى غيره من أفراد المجتمع أم على عناصر المنهاج الذي يقدم له.

المطلب الأول : الآثار التربوية على صعيد الفرد المتفوق:

تؤدي رعاية المتفوقين إلى إشباع حاجاتهم المتنوعة، كالحاجة إلى المزيد من الإنجاز ليتناســب مــع مــا لديهــم من قدرة عالية ودافعيه، والحاجة إلى المزيد من الرعاية والاهتمام والتوجــيه لكــي لا يشــعروا بالإهمــال في البيت أو المدرسة ، والحاجة إلى المزيد من تقدير الآخرين ليتناسب مع ما يشعر به المتفوقون نحو أنفسهم وما تؤكده إنجازاتهم. [١]

كمــا تتاح لهم الفرصة للاستكشاف وتنمية القدرة على التعلم الذاتي والانتقال بالخبرات المتعلمة إلى مجالات أخرى (تنمية القدرة على التعميم) وتنمية القدرة على التخيل وتنمية القدرة علــى الحــرية في التعبير وإبداء الرأي وتنمية حب الاستطلاع[٢] ، إضافة إلى القدرة على حل المشكلات.

وهــذا يؤدي إلى تحقيق الأمن الاجتماعي والنفسي لهؤلاء المتفوقين، فتتحقق لديهم الثقة بالنفس، مما يبعث فيهم الانبساط والفرح والسرور والراحة والطمأنينة وهذا يؤدي إلى مزيد من النشاط والدافعية والعمل الدؤوب حتى تظهر القدرات ويبرز التفوق، يقول ابن جماعة:

---

(١) العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ص٨٢ ، مرجع سابق.

(٢) شقير، رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين، ص٢٤٦، مرجع سابق.

" فمــن رآه مصيبا في الجواب، ولم يخف عليه شدة الإعجاب، شكره وأثنى عليه بين أصحابه ، ليبعثه وإيّاهم على الاجتهاد في طلب الازدياد "[1]. فرعاية المتفوقين وتعزيزهم تؤدي إلى زيادة دافعيتهم ورغبتهم في العلم والتعلم وفرحهم وسرورهم بذلك، يقول الخطيب البغدادي:" وإذا أجاب المسؤول بالصواب فعلى الفقيه أن يعرّفه إصابته و يهنيه بذلك ليزداد في العلم رغبة و بــه مســرة "[2] كمــا يؤكــد ابن جماعة على إن إثراء المتفوقين يؤدي إلى زيادة انبساطهم ونشاطهم:

"لان نقل الطالب إلى ما يدل نقله إليه على جودة ذهنه يزيد انبساطه، والى ما يدل على قصــوره يقلــل نشاطه "[3] ،وهذا الفرح والسرور والراحة والطمأنينة النفسية لا تقتصر على الفــرد المتفوق نفسه بل تشمل المربي والمعلم لأنه يشعر بأنه يؤدي رسالته على أكمل وجه من خــلال تقديم الرعاية لكل طالب بما يناسب قدراته وطاقته، يقول الماوردي : " وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم، ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه، ليعطيه ما يتحمله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته، فإنه أروح للعالم، وأنجح للمتعلم "[4] ،فالمعلم يتوسم تلميذه المتفوق ويراعي قدراته وميوله وسمات شخصيته ، حتى تتحقق الفائدة للمتعلم والراحة للمعلم.

والمعلــم يستطيع تحقيق الصحة النفسية لتلميذه إذا نظم المواقف التعليمية تنظيماً يسمح لتلميذه باستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن دون أن يشعر بالعجز والنقص، ودون أن يفقد ثقته في نفسه[5].

---

(١) تقدم ص١٧٩.

(٢) تقدم ص١٧٨.

(٣) تقدم ص١٨٨ .

(٤) تقدم ص١٨٤.

(٥) عبد العال، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، ص١٣٦ ، مرجع سابق.

إن رعايــة المتفوقين في التربية الإسلامية تقترن : بالتربية الإيمانية والأخلاقية التي تؤدي بالمتفوق إلى أن يكون أكثر اتزانا في سلوكه وأخلاقه لأن التفوق بصيرة تنير أمام الإنسان ما يترتب على السلوك الخاطئ من الشرور العاجلة أو الآجلة، وهذا يدفع المتفوق إلى الابتعاد عن الأمور الخاطئة [1] ، كالغرور والشعور بالتمايز عن الآخرين لأنه يدرك أن التفوق نعمة من الله تعالى تستوجب الشكر قولا وعملا فيؤدي حق الله تعالى بما أنعم عليه من قدرات عالية تفوق غــيره من الناس، ولأنه يدرك كذلك أنه وإن فاق فئة من الناس، فإن هناك فئة أخرى قد تفوقت عليه،لذا عليه أن يتواضع لأن فوق كل ذي علم عليم.يقول ابن الجوزي في بيان أغراض تأليف كتابه أخبار الأذكياء: "... تأديب المعجب برأيه إذا سمع أخبار من تعسر عليه لحاقه " [2].

كمــا أن رعاية المتفوقين تسهم في تخليصهم من العديد من الآثار السلبية التي تصيبهم في حال عدم العناية بهم ومن هذه الآثار:

١ ـــ **الكبــت:** فالإسلام حريص على تنمية المواهب و الاستعدادات وتدريبها، فهو لا يكبتها لأنها هبة من الله تعالى للإنسان ينبغي أن تنمى وتستغل، وهو لا يبددها لأن تبديد الطاقات مخـــالف لتعالــيم الإســـلام نصا وروحا ، وإنما يوجهها وجهة الخير التي تنفع صاحبها وتنفع الـــناس[3]، لأن كبت ملكات الإنسان وحرمانها من أن تنهل من مناهل العلم والمعرفة يؤدي إلى ضمورها واضمحلالها .

٢ ـــ **العــذاب النفسي والقلق:** لأن المتفوق لا يجد البيئة الملائمة التي تسهم في رعاية تفوقه ومعاملته بما يتلاءم مع همته العالية، يقول ابن الجوزي: " ما ابتلي الإنسان قط بأعظم من

---

(١) يالجن ، الطريق إلى العبقرية، ص ٢٢– ٢٣ ، مرجع سابق.

(٢) ابن الجوزي، أخبار الأذكياء، ص٥ ، مرجع سابق.

(٣) مدكور، منهج التربية الإسلامية، ص٢٥٤ ، مرجع سابق.

علو همته ، فإن من علت همته يختار المعالي وربما لا يساعده الزمان وقد تضعف الآلة فيبقى في عذاب "(١) .

لأن حاجاتـــه وقدراته في واقع ومربيه في واقع آخر، لذلك حث ابن جماعة المعلم إذا وجد طالبا متفوقا أن: " لا يدخر عنه من أنواع العلوم ما يسأله عنه وهو أهل له، لأن ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب ويورث الوحشة "(٢) .

٣ ـــ **الضجر والملل والشعور بالضيق:** لأن البرنامج التربوي المقدم يسير بشكل تقليدي لا يراعـــي تمـــيّز المتفوقين بسرعة التعلّم ، يقول الماوردي مبينا الآثار السيئة التي تعود على المعلم والمتعلم إذا لم يتعرف المعلم على القدرة الحقيقية لكل طالب ويعمل على مراعاتها: " وإن لـــم يتوسمهم، وخفيت عليه أحوالهم، ومبلغ استحقاقهم، كانوا وإياه في عناء مكد، وتعب غـــير مجد ، لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى الزيادة، وبليد يكتفي بالقليل ، فيضجر الذكي منه، ويعجز البليد عنه، ومن يردد أصحابه بين عجز وضجر ملوه وملهم "(٣) .

فالســـرعة فـــي التعلّم لدى المتفوقين تحتاج إلى برامج تسريعية تخلص الموهوب من الملل و من الشرح المستفيض ، والسهولة في التعلم تتطلب تعريفهم بخبرات ذات مستويات عليا من التفكير كالتحليل والتركيب والتأمل و التقييم، والتنوع في الاهتمامات يتطلب تنوع الخبرات والمعلومات(٤) . فكلما كان المنهاج ملائما للقدرات العالية للطلبة المتفوقين ويتحدى تلك القدرات كان قادرا على إبعاد الملل والضجر عن نفوس هؤلاء الطلبة.

---

(١) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص٢٥١ ، مرجع سابق.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم،تحقيق على زيعور ، ص٢١٧، مرجع سابق.

(٣) الماوردي، أدب الدنيا والدين ، ص٩٠ ، مرجع سابق.

(٤) العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين ، ص١٧٢، مرجع سابق.

٤ ـ **السـلوك العدوانـي والحقد** : لشعوره بالظلم بسبب عدم الرعاية الملائمة لقدراته واهـتماماته، فالعناية المناسبة للطلبة المتفوقين تجعلهم يبتعدون عن النزعات العدوانية والرغبة في السيطرة ويتخلصون من كثير من المشكلات السلوكية والدراسية (١).

فعـدم تقديم ما يثري عقولهم ويتحدى قدراتهم في أثناء التدريس مثلا يتسبب في ظهور بعض السلوكيات العدوانية تجاه زملائهم، مما يؤدي إلى ظهور (الطفل المشكلة).

٥ ـ **الشـعور بالحرمان** : الذي ينتج عن إنكار الآباء والأقارب والمربين لقدرات الطفل أو التقلـيل مـن شـأنها، وعدم اكتراث الوالدين بمواهب الطفل، وعدم وجود ما يثيرها في المنزل(٢)

المطلب الثاني : الآثار التربوية على مستوى غيره من أفراد المجتمع

تقديم الرعاية الشاملة للمتفوقين تسهم في بروز قيادات متفوقة ومتخصصة في مختلف المجـالات، وهـذه القـيادات يمكن توظيفها حسب التخصصات وأنواع الكفاءات التي يحتاجها المجـتمع، ومـنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعرف على تلك القدرات وحسن تعبئتها ورعايتها وتوظيفها في الكتابة والولاية والجباية والخطابة والفقه والدعوة والجهاد وغيرها، خير دليل على ذلك.(٣)

إنّ الاهـتمام بالتفوق والمتفوقين يدعو غيرهم من ذوي الهمم المتدنية والمتوسطة إلى مزيد من الاجتهاد والنشاط حتى يستأثروا بذلك الاهتمام والرعاية التي حصلت عليها تلك الفئة بسبب

---

(١) الميلادي، المتفوقون الموهوبون المبدعون، ص١٠ ، مرجع سابق.

(٢) الناصر ودرويش، تربية الموهوب في رحاب الإسلام ، ص ١٦٩ ، مرجع سابق .

(٣) الميمان، نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها، ص٤٢٣ ، مرجع سابق.

تفوقهـا واجـتهادها لا بسـبب آخـر، فتعزيز المتفوقين ينشط غيرهم ويبعثهم على الاتصاف بصـفاتهم، فهذا ابن جماعة يحث المعلم إذا وجد من بين طلبته طالبا: " أبلغ اجتهادا ، أو أحسن أدبـا ، فأظهر إكرامه وتفضيله ،وبين أنّ زيادة إكرامه لتلك الأسباب فلا بأس بذلك ، لأنه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات "(١) .

ومن الآثار المترتبة إيجاد القدوة الحسنة والنماذج المتفوقة الفاضلة ،ليقتدى بها في سعيها ومثابرتها وصبرها وهمتها العالية، فالقدوة من العوامل المؤثرة في تربية الناشئين وتوجيه الراشدين، لأن الفرد يتأثر بمن يراه قدوة له ونموذجا للكمال أو النجاح وذلك عن طريق المحاكاة والاسـتهواء، لذلك حث الله تعالى المؤمنين على الاقتداء بكمال شخصية الرسول صلى الله عليه وسـلم لتكوين الشخصية السوية المتكاملة (٢) ، قال الله تعالى:" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" الأحزاب ٢١ ، فمن أراد التفوق فعليه أن : " ينظر في سير الكاملين من السلف وليتشاغل بـالعلم، فإنه الدليل) (٣) ، وأكد ابن الجوزي على ذلك في وصيته لولده:" وتلمح سير الكاملين في العلم والعمل، ولا تقنع بالدون " (٤) .

ومـن الآثـار إيجاد جو عام لأبناء المجتمع يسوده الاستقرار والشعور بالأمن والطمأنيـنة ، لأن كل فئة من أبنائه تحظى بنصيبها من الرعاية والعناية بما يتلاءم مع قدراتها واسـتعداداتها دون أن يكون لقيم العنصرية والفئوية والجهوية... أي أثر في ذلك، وهذا بدوره يـؤدي إلى استقرار المتفوقين وأرباب العقول في أوطانهم ومجتمعاتهم الإسلامية وعدم الهجرة إلى البلدان الغربية.

---

(١) تقدم ص١٨٠ .

(٢) الزنتاني ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٢٠٣ ، ٨٤٨ ،مرجع سابق.

(٣) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ٤٥٠ ، مرجع سابق .

(٤) ابن الجوزي، لفتة الكبد في نصيحة الولد، ص٥٢٢ ،مرجع سابق.

إن استمرار الهجرة للموهوبين والمتفوقين من أبناء أي بلد، سيؤثر على معنويات الباقين خلفهم، بل وقد يحطم هذه المعنويات، ويكون دافعا للناشئين بالهروب[1].

ومـــن الآثار تكوين اتجاهات إيجابية لدى أفراد المجتمع المسلم تقوم على الاعتزاز بالتربية الإسلامية وقدرتها على تنمية المواهب والتفوق، وبالتالي الخروج من دائرة التهمة بأن التربية الإسلامية لا تكوّن أفرادا عندهم روح الاختراع والإبداع والتفوق[2].

المطلب الثالث : الآثار التربوية على عناصر المنهاج.

إن الإقرار بوجود طلبة متفوقين يستلزم مراعاتهم من خلال عناصر المنهاج:

١ــ **الأهــداف:** تــؤدي أهــداف المــنهاج الإسلامي إلى تحقيق الاستقرار في المجتمع لتنوعها وتوازنها بين حاجات المتعلمين العامة والخاصة، كالحاجات الخاصة بالمتفوقين والمعاقين[3]، لذا ينبغي وضع أهداف تراعي حاجات الطلبة المتفوقين والمعاقين وقدراتهم وميولهم ، وهذا يســهم في إيجاد فرص متكافئة لجميع الطلبة كل حسب حاجاته وقدراته فيتحقق بذلك مفهوم العدل التربوي الذي يدخل في عموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾النحل: مـــن الآيـــة٩٠ ،فالعدل التربوي يقتضي معاملة كل متعلم بما يناسبه، يقول الغزالي:" وليس الظلم في إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق"[4].

٢ــ **المحــتوى:** الــذي ينبغي أن يكون متنوعا بما يتضمنه من خبرات تعليمية تناسب القدرات العالية والميول المتنوعة للطلبة المتفوقين، فالطالب المتفوق بحاجة إلى المزيد من النشاطات

---

(١) الناصر ودرويش، تربية الموهوب في رحاب الإسلام، ص١١٩ ،مرجع سابق.

(٢) يالجن ، جوانب التربية الإسلامية ، ص ٤٨٥ ، مرجع سابق .

(٣) الخوالده ، ناصر أحمد، الآثار التربوية لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد ١٨، عدد١، ٢٠٠٣م، ص ٦٢.

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٧٧/١ ،مرجع سابق.

المنهجية واللامنهجية المتعلقة بميوله ورغباته وقدراته مثل الزيارات الميدانية والعمل المدرسي الإضافي وذلك بسبب قدرته على الإنجاز[1]، وهذا المحتوى يحقق قمة الرفق بالطلبة المتفوقين لأنه يكون مناسبا لقدراتهم الفائقة، ومطبقا عمليا مبدأ مراعاة الفروق الفردية، فكما يقدم للطالب البليد ما يناسبه كذلك الطالب المتفوق، وهذا ما بينه الماوردي الذي نص على أنه إذا " كان المتعلم فطنا ذكيا، وجب على العالم أن يكون عليه مقبلا، وعلى تعليمه متوفرا، لا يُخفي عليه مكنونا، ولا يطوي عنه مخزونا، وإن كان بليدا بعيد الفطنة، فينبغي ألا يُمنع من السير فيحرم، ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم، ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه "[2].

٣ـ **الطريقة:** التي ينفذ بها المنهاج الإسلامي تتناسب مع الحاجات والقدرات المتنوعة للطلبة، فتأخذ بعين الاعتبار أن من بين الطلبة ذوي قدرات عالية، تناسبه الطرق التي تعمل على تنمية التفكير وحل المشكلات..... وطرق تفريد التعليم التي تراعي السرعة الخاصة بالتعلم لكل طالب، وبهذا يكون الطالب هو المحور الأساس في تنفيذ تلك الطرق، بحيث يعطى الوقت الكافي للمناقشة والبحث والتعلم الذاتي، والمعلم موجه ومرشد ومنظم لعملية التعليم لا ملقّن.

إنّ على المعلم الابتعاد عن طرق التعليم التي تقوم على المفهوم البنكي للتعليم، و التي يتحدد فيها دور الطالب كمستقبل للمعلومات يملأ بها رأسه ويخزنها دون وعي، وبهذه الطريقة

---

(١) العزة، تربية الموهوبين والمتفوقين، ص٨٢ ، مرجع سابق.

(٢) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٨٨ ، ٨٩ ، مرجع سابق.

يحـــرم عقـــل الإنسان من فرص الإبداع والتطوير والتفوق، لأن مهمة التعليم البنكي تتركز في تقليل القدرة الإبداعية عند الطلبة أو إلغائها تماما[1].

٤ـ **التقويم:** إن أهداف عملية القياس والتقويم في المدرسة الإسلامية شاملة تغطي كافة الميادين الحياتية من خلال علاقة الإنسان مع ربه، ونظرته إلى الكون والى الحياة المنبثقة من منهج الله تعالى للوصول إلى الإيمان الكامل والعمل الصالح، والتي تعين الإنسان على الانتفاع والتطوير والابتكار وإسعاد المجتمعات الإنسانية[٢]. وفي المنهاج الإسلامي يتم التقويم بدلالة القدرات والمواهب التي أنعم الله بها على الإنسان، قال تعالى: ﴿ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة: من الآية٢٣٣، وهذا يدعو إلى الإقرار بوجود مستويات مختلفة للطلبة وهذا يحتم شمولية عملية التقويم[٣]، فلا تقتصر على المجال المعرفي العقلي ، بل تشمل المجال الوجداني الذي يهتم بالقيم والاتجاهات ، والمجال النفس حركي الذي يشمل الجانب المهاري الأدائي هذا من جانب ، ومن جانب آخر شمول التقويم لجميع المستويات والمهارات في كل مجال، ففي المجال المعرفي مثلا لا يقتصر التقويم على المهارات العقلية المتدنية كالتذكر والفهم والاستيعاب بل لابد أن يشمل المهارات العقلية العليا كالتحليل والتركيب والتقييم، وبهذا يؤخذ بعين الاعتبار الطالب المتفوق حيث يتحدى التقويم قدراته العالية وميوله المتنوعة من خلال اشتماله على مجالات متنوعة ومستويات عقلية عليا.

---

(١) علي ، سعيد إسماعيل، فلسفات تربوية معاصرة، مجلة سلسلة عالم المعرفة- الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حزيران، ١٩٩٥ م، ص٢٠٤ .

(٢) الراشد، علاء خالد، فلسفة القياس و التقويم في ضوء المدرسة الإسلامية، أطروحة ماجستير- جامعة اليرموك، اربد- الاردن، ٢٠٠٠م، ص٩١.

(٣) الخوالدة ، الآثار التربوية لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، ص ٦٤، مرجع سابق .

المبحث الثاني: نماذج من المتفوقين، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تفوق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

أولاً: تفوقها في علم التفسير.

ثانياً: تفوقها في علم الحديث.

ثالثاً: تفوقها في علم الفقه.

المطلب الثاني: تفوق عبد الرحمن الكواكبي في مجال الإصلاح وحرية القول والفكر

المبحث الثاني: نماذج من المتفوقين .

المطلب الأول: تفوق عائشة أم المؤمنين(١) رضي الله عنها.

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، عبد الله بن أبي قحافة ، وأبو قحافة عثمان بن أبي عامر بن عمرو، وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر.(٢)

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا، وكانت تكنى بأم عبد الله. (٣)توفيت سنة٥٧ هـ وقيل سنة٥٨ هـ وهي ابنة ست وستين سنة،ودفنت بالبقيع رضي الله عنها وعن أبيها. (٤)

كان صلى الله عليه وسلم يحبها حباً شديداً: عن عمرو بن العاص أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:" أي النساء أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة. قال من الرجال. قال أبوها..." (٥) فأحب صلى الله عليه وسلم أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته(٦).

(١) انظر :الذهبي، سير أعلام النبلاء،٢ / ١٣٥ .

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني،الإصابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٩٩٢ م، ٨/ ١٦ .

ابن عبد البر،يوسف بن عبد الله ، الاستيعاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل- بيروت،ط١، ١٩٩٢ م،٤/ ١٨٨١ .

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد قلعةجي، دار المعرفة - بيروت، ط٢ ، ١٩٧٩م ، ٢/١٥ .

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢ / ١٣٥ ، مرجع سابق.

(٣) ابن كثير، أبو الفداء، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، ٨/ ٩٥

(٤) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٢ / ٣٨ ، مرجع سابق .

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ٣ / ١٣٣٩ ، رقم ٣٤٦٢ ، مرجع سابق .

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢ / ١٤٢ ، مرجع سابق .

قال صلى الله عليه وسلم:" كمل[1] من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمـــران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام".[2]

شهد لها العديد من العلماء بالتفوق ومن ذلك: قول أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "ما أشكل علينا أصحاب محمد حديث قط فسألنا عائشة إلاّ وجدنا عندها منه علـــم" [3] . وقـــول مسروق :" رأيت مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكابر يســـألونها عـــن الفرائض" [4] . وقول عطاء بن أبي رباح : " كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة" [5] . وقول الزهري:" لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي صـــلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل "[6] .وقول الذهبي :" أفقه نساء الأمة على الإطلاق ولا أعلم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها"[7].

مجالات تفوق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في العلوم:

أولاً: تفوقها في علم التفسير:

تهيأ لعائشة رضي الله عنها من الأسباب ما جعلها علماً شامخاً من أعلام التفسير، فقـــد تربت في بيت الصديق رضي الله عنه فكانت تسمع تلاوته، ثم انتقلت إلى بيـــت النبـــوة وفيـــه

([1]) لفظة الكمال تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه، والمراد هنا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى.النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥ / ١٩٨ ، مرجع سابق .

([2]) البخاري، صحيح البخاري،٣ / ١٢٦٦ رقم ٣٢٥٠ ، مرجع سابق .

([3]) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٩٦ ، مرجع سابق .

([4]) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤ / ١٨٨٣ ، مرجع سابق.

([5])ابن حجر، الإصابة، ٨ / ١٨ ، مرجع سابق.

([6]) ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٤ /١٨٨٣ ، مرجع سابق.

([7]) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢ / ١٣٥ ، ١٤٠ ، مرجع سابق.

شهدت كثيراً من أسباب النزول، وكانت تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليها، وبهذا تلقت التفسير من فمه صلى الله عليه وسلم. [١]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ المؤمنون:٦٠ ، قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ المؤمنون:٦١" [٢].

وعن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ، قالت : من زعم أنّ محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، فقلت : يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني.ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ التكوير:٢٣ ، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ لنجم:١٣ ، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء سادّا عِظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض"[٣]

ثانياً: تفوقها في علم الحديث:

تعد السيدة عائشة رضي الله عنها من كبار حفاظ السنة من الصحابة رضي الله عنهم، وتأتي في المرتبة الخامسة في حفظ الحديث وروايته، ولم يسبقها من الصحابة سوى أبي هريرة وابن عمرو وأنس بن مالك وابن عباس رضي الله عنهم، وتمتاز عائشة عنهم بأن معظم الأحاديث التي روتها قد تلقتها مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم،أما غيرها من رواة

---

(1) قطب ، محمد علي، عائشة معلمة الرجال والأجيال، مكتبة القرآن – القاهرة، ١٩٨٦ م،ص٨٧ ، ٨٨ .

(2) الترمذي ، سنن الترمذي، ٥ / ٣٢٧ ، رقم ٣١٧٥ ، مرجع سابق.

(3) مسلم، صحيح مسلم ،١ /١٥٩ ، رقم ١٧٧ ، مرجع سابق .

الصحابة فقد روى بعضهم عن بعض كثيراً من الأحاديث، وقلّ أن روت عائشة عن غير النبي صلى الله عليه وسلم، فهي تعد أكثر الصحابة تلقياً من النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك انفردت برواية أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يروها عنه غيرها. [١]

بلغ مسند السيدة عائشة رضي الله عنها ألفين و مئتين وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين. [٢]. ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم امرأة أكثر منها. [٣]. وهذا العدد الكبير من الأحاديث، يبين تفوق السيدة عائشة رضي الله عنها وفضلها في نقل السنة النبوية ونشرها بين الناس وبخاصة سنته الفعلية في بيته عليه الصلاة والسلام،حيث يضم مسندها كثيراً من سنته الفعلية عليه الصلاة والسلام[٤]،لذلك كان الأكابر من الصحابة إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها فيجدون علمه عندها،[٥]. قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه:" ما أشكل علينا أصحاب محمد حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علم" [٦]. وهذا ما جعل حجرتها التي تضم قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مدرسة الحديث الأولى، يقصدها طلاب العلم من كل مكان، ولا تضنّ على أحد بالرواية والضبط والتوجيه،[٧]. لذلك كان عدد الرواة عنها كبيراً، أوصلهم الذهبي في سير أعلام النبلاء إلى نحو المئة. [٨].

([١]) طهماز،عبد الحميد،السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام، دارالقلم- دمشق، ط٢ ،١٩٧٩ م،ص ١٨٧.

([٢]) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٩٣\٢ ،مرجع سابق.

([٣]) الزركشي ، بدرالدين ، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تحقيق فوزي عبد المطلب،مكتبة الخانجي – القاهرة ،ط١ ،٢٠٠١ م،ص٤٢ .

([٤]) طهماز، السيدة عائشة أم المؤمنين،ص١٨٧ ،مرجع سابق

([٥]). الزركشي،الإجابة،ص٣٦ ، مرجع سابق

([٦]) تقدم ص٢٣٥.

([٧]) قطب،عائشة معلمة الرجال والأجيال، ص٩٠ ، مرجع سابق.

([٨]) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٣٦/٢-١٣٩،مرجع سابق.

حرصت السيدة عائشة على ضبط ألفاظ الحديث وعدم روايته بالمعنى، وعرف حفاظ السنة من الصحابة هذا الحرص، لذلك كان بعضهم يأتي إليها ويسمعها بعض الأحاديث ليؤكد لها قوة ضبطه وحفظه،[1] فقد كان أبو هريرة رضي الله عنه – مع علو منزلته في حفظ السنة– يأتي إلى مكان قريب من حجرة السيدة عائشة فيحدث ويقول: " اسمعي يا ربة الحجرة، اسمعي يا ربة الحجرة" [2]، ومراده كما قال النووي: " تقوية الحديث بإقرارها ذلك وسكوتها عليه" [3]، كما كانوا إذا اختلفوا في شيء كلموا عائشة فيه، قيل لابن عمر:إن أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من اتبع جنازة فله قيراط[4] من الأجر، فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة، فبعث إلى عائشة فسألها فصدقت أبا هريرة، فقال ابن عمر: لقد فرّطنا في قراريط كثيرة."[5].

ثالثاً: تفوقها في علم الفقه:

كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عالمة بالفقه مجتهدة في كثير من مسائله،حتى أصبحت من كبار الصحابة المجتهدين، ومرجعاً للعديد منهم يسألونها فيما خفي عليهم ويستفتونها في كثير من المسائل الفقهية[6]، قال عطاء: " كانت عائشة أفقه الناس،وأحسن الناس رأياً في

([1]) طهماز، السيدة عائشة أم المؤمنين،ص١٩١ ، مرجع سابق.

([2]) مسلم، صحيح مسلم،٢٢٩٨\٤ ، رقم ٢٤٩٣ ، مرجع سابق

([3]) النووي،شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨ /١٢٩ ، مرجع سابق.

([4]) القيراط : مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى.النووي،شرح النووي على صحيح مسلم،١٤/٧ ،مرجع سابق.

([5]) مسلم صحيح مسلم، ٦٥٣/٢ ، رقم ٩٤٤ ،مرجع سابق.

([6]) فوزي، جيهان رفعت، السيدة عائشة وتوثيقها للسنة، مكتبة الخانجي– القاهرة–ط١ ، ٢٠٠١ ، ص٥٩ ، مرجع سابق.

سبق بيان توجه الأسئلة للسيدة عائشة عند الحديث عن طلب المعرفة من المتمكنين من العلم ص

العامة"[1] وقال مسروق: " رأيت مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض"[2]. وعن عروة عن أبيه قال:" ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها" [3]

ولم تكتف عائشة رضي الله عنها بما عرفت من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت منه،بل اجتهدت في استنباط الأحكام للوقائع الجديدة التي لم تجد لها حكماً صريحاً في الكتاب والسنة[4]، قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: " ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أفقه في رأي إن أحتيج إليه،ولا أعلم بآية فيما نزلت ، ولا فريضة من عائشة" [5].

وكانت في اجتهاداتها توافق آراء بعض الصحابة،وقد تنفرد عنهم برأيها،ومما انفردت به : أن حرمة المصاهرة في الإرضاع تثبت مهما كان سن الرضع ، بينما يرى الجمهور أنها لا تثبت إلا إذا كانت في السنتين الأوليين من حياة الرضيع[6].

استدركت عائشة على أكثر من عشرين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم [7]منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن عباس وابن عمرو وأبو هريرة رضي الله عنهم؛ وكان الطابع الفقهي هو

([1]) ابن عبد البر،الاستيعاب،٤/ ١٨٨٣ ، مرجع سابق

([2]) المرجع نفسه .

([3]) ابن الجوزي،صفة الصفوة،٣٢/٢ ،مرجع سابق.

([4]) طهماز،السيدة عائشة أم المؤمنين،ص١٩٢ ،مرجع سابق.

([5]) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع،الطبقات الكبرى،دار صادر- بيروت،٣٧٥/٢ .

([6]) ابن حجر، فتح الباري،٩ ١٤٩ ،مرجع سابق..

ابن رشد،محمد بن أحمد،بداية المجتهد،دار الفكر- بيروت،٢٧/٢ .

([7]) بين هذه الاستدراكات الزركشي في كتابه:الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، وأشار إلى مفهوم الاستدراك في خطبة كتابه بقوله: (فهذا كتاب أجمع فيه ماتفردت به الصديقة رضي الله عنها، أو خالفت فيه سواها برأي منها، أو كان عندها فيه سنة بينة، أو زيادة علم متقنة، أو أنكرت فيه على علماء

الطابع العام الذي أقامت عليه أم المؤمنين استدراكها على الصحابة، فكانت لها آراؤها الفقهية الخاصة التي اجتهدت فيها وتفردت بها،مما يبرز قوة فكرها وخصوبة علمها وقدرتها على استنباط الأحكام.[١]

ومن الأمثلة على استدراكاتها،استدراكها على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يقول:" إذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم كل شيء إلا النساء والطيب، فقالت عائشة: كل شيء إلا النساء ، وأنا طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله" [٢].

المطلب الثاني: تفوق عبد الرحمن الكوكبي

هو عبد الرحمن بن أحمد بهائي بن مسعود الكواكبي،وأمه عفيفة بنت مسعود آل النقيب[٣] ولد في حلب سنة١٢٦٥ هـ[٤]، وقيل غير ذلك. [٥].

تلقى مبادئ العلم في بعض المدارس الأهلية ودرس العلوم الشرعية في المدرسة الكواكبية[٦] وهي من آثار أسرته وكان والده مديراً لها ومدرساً لبعض موادها[٧] ، وقرأ الكواكبي

زمانها، أو رجع فيه إليها أجلّة من أعيان زمانها، أوحررته من فتوى،أو اجتهدت فيه من رأي رأته أقوى) انظر: الزركشي، الإجابة،ص٣ ، مرجع سابق..

([1]) فوزي، السيدة عائشة وتوثيقها للسنة، ص٦٠ ،مرجع سابق.

([2]) الزركشي،الإجابة، ص٦٥ ، مرجع سابق.

([3]) عمارة،محمد، عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام،دار الوحدة-بيروت،ط١ ،١٩٨٤ م،ص١٦-١٧ .

([4])أمين،أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة،ط٥ ،١٩٨٩ م،ص٢٤٩ .

([5]) لطفي، محمد قدري، عبد الرحمن الكواكبي ،في سلسلة ، أعلام التربية العربية الإسلامية،٢٥٧/٤ ، مرجع سابق.

([6]) زيدان ، جرجي ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر،دار مكتبة الحياة-بيروت،ط٣ ،ص٤٣٩

([7]) أبو شريخ، شاهر ذيب، عباقرة في الإسلام، دار صفاء عمان،ط١ ،٢٠٠٤ م،ص٣٠٨ .

بعض العلوم الطبيعية والرياضية، وأحضر له والده من علمه الفارسية والتركية، وطالع بنفسه كثيراً من الكتب التاريخية، وعني بدراسة قوانين الدولة العثمانية. [١]

انغمس في الحياة العملية بعد أن أتم دراسته، حيث تنوعت أعماله،وتباينت اتجاهاته، فمن محرر لجريدة رسمية إلى رئيس كُتّاب المحكمة الشرعية، إلى قاض شرعي في بلدة من البلاد السورية إلى رئيس البلدية.... [٢] وكان ميّالاً إلى صناعة القلم من حداثته، فاشتغل في تحرير صحيفة الحكومة العثمانية(فرات) ــ التي أسست عام ١٨٦٧م وظلت تصدر بالعربية والتركية حتى عام ١٩١١ م ــ وهو في السابعة والعشرين من عمره، ولم يمض عام حتى عين المحرر الرسمي للصحيفة، وفي عام١٨٧٨ م أنشأ الكواكبي صحيفة تولى تحريرها بنفسه سماها (الشهباء) وكانت أول جريدة عربية تصدر في حلب ، كما كانت أول معلن بين الناس فضل هذا العبقري، وكشف ما كان منطوياً عليه من المنزلة الرفيعة في عالم الأدب والسياسة، ولهذا اغتبط الناس بهذه الصحيفة وأقبلوا عليها أيما إقبال ،حيث كان حب الإصلاح وحرية القول والفكر باديتين في كل عمل من أعماله. [٣]

رحل إلى كثير من بلاد المسلمين، فساح في سواحل إفريقية الشرقية، وسواحل اسيا الغربية،ونزل الهند ومصر وغيرها[٤] ،توفي في القاهرة في شهر ربيع الأول سنة١٩٠٢ م[٥]. وتفوق في مجال الإصلاح وحرية القول والفكر،فكانت" أنصع صفحة في تاريخ حياته قوة شعوره بفساد حال المسلمين،وتخصيص جزء كبير من حياته في تعرف أحوالهم في جميع أقطار

([1]) أمين،زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ص٢٥٠ ، مرجع سابق.

([2]) المرجع نفسه.

([3]) لطفي،عبد الرحمن الكواكبي،٢٥٩\١٤ ، مرجع سابق.

زيدان،تراجم مشاهير الشرق،ص٤٤٠ ، مرجع سابق.

([4]) أمين،زعماء الإصلاح في العصر الحديث،ص٢٥١ ،مرجع سابق.

([5]) عمارة ، عبد الرحمن الكواكبي،ص٤١ ، مرجع سابق.

الأرض، وتشخيص أمراضهم وتلمس العلاج لهم"[١]، ووضع خلاصة إنتاجه الفكري في كتابين:

الأول:طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: الذي حلل فيه سمات الاستبداد وأنواعه وأهدافه ووسائله وآثاره وطرق التخلص منه وعلاقته بالدين والعلم والمجد والمال والأخلاق والتربية والترقي.

والثاني: أم القرى. الذي بين فيه أسباب تأخر الأمة الإسلامية،ودواعي تخلفها وما يمكن أن يتبع من أساليب لإصلاحها.

فطبائع الاستبداد يمثل نقداً للحكومات الإسلامية، بينما يمثل أم القرى في أغلبه نقداً للشعوب الإسلامية[٢]، ومن جانب أخر ظهر أثر اقتباس الكواكبي مما نقل عن الغرب في كتابه(طبائع الاستبداد)، أما كتابه"أم القرى" فبحث مبتكر يدل على كبر عقله، وقوة تفكيره، وسعة اطلاعه، وصدق غيرته على العالم الإسلامي. [٣].

ومن الأفكار التي أوردها الكواكبي في طبائع الاستبداد:

١- لا يقتصر الاستبداد على الجانب السياسي، بل يشمل استبداد المرء على نفسه المتمثل بسيطرة الجهل على العلم والنفس على العقل، ويعتبره الكواكبي من أقبح أنواع الاستبداد فيقول: "من أقبح أنواع الاستبداد استبداد الجهل على العلم، واستبداد النفس على العقل،

([1]) أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث،ص٢٥١ ،مرجع سابق.

([2]) المرجع نفسه،ص٢٥٢ .

([3])المرجع نفسه،ص٢٥٣ .

ويسمي استبداد المرء على نفسه، وذلك أن الله جلت نعمته خلق الإنسان حراً،قائده العقل ، فكفر وأبى إلا أن يكون عبداً قائده الجهل"[١].

٢- للبدع دور خطير في تدمير الإيمان وتحقيق الاستعباد و" البدع التي شوشت الإيمان وشوهت الأديان تكاد كلها تتسلسل بعضها من بعض،وتتولد جميعها من غرض واحد هو المراد، ألا وهو الاستعباد"[٢].

٣- الاستبداد والعلم ضدان لذلك ذكر أنّ : "بين الاستبداد والعلم حرباً دائمة وطراداً مستمرا: يسعى العلماء في تنوير العقول، ويجتهد المستبد في إطفاء نورها"[٣]. والسبيل للتخلص من الاستبداد بالعلم فما " انتشر نور العلم في أمة إلا وتكسرت فيها قيود الأسر،وساء مصير المستبدين"[٤]..

٤- الاستبداد " يتصرف في أكثر الأميال الطبيعية والأخلاق الحسنة فيضعفها أو يفسدها أو يمحوها "[٥]، كما أنه يفقد الإنسان حب وطنه لعدم شعوره بالأمن فيه.

٥- بين أهمية العوامل البيئية المكتسبة في التربية حيث يقول: " التربية ملكة تحصل بالتعليم والتمرين والقدوة والاقتباس، فأهم أصولها وجود المربين "[٦]، ويحث المربين على استخدام الإقناع في تربيتهم: " فالتربية على الإقناع خير من الترغيب فضلاً عن الترهيب"[٧].

([1]) الكواكبي، عبد الرحمن،طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، تحقيق محمد جمال طحان، الأوائل-دمشق، ط١ ،٢٠٠٣م،ص٥٧ .

([2]) المرجع نفسه،ص٧٩ .

([3]) المرجع نفسه،ص٨٨ .

([4]) المرجع نفسه،ص٩٣ .

([5]) المرجع نفسه،ص١٣٣ .

([6])المرجع نفسه،ص١٥٤ .

([7]) المرجع نفسه،ص١٦٧ .

ومن الأفكار التي أوردها الكواكبي في أم القرى:

أن فتور المسلمين يرجع إلى عدة أسباب :

١ ــ **الأسباب الدينية:** أهمها عقيدة الجبر، ونشر ما يدعو إلى الزهد في السعي والعمل، واختلاف المسلمين فرقاً وشيعاً، والذهول عن سماحة الدين وسهولة التدين وتشديد الفقهاء المتأخرين وفقدان مطابقة القول العمل في الدين ، وتأثير الخرافات والبدع، واعتقاد منافاة العلوم الحكمية والعقلية للدين وتطرق الشرك الصريح أو الخفي إلى عقائد العامة والاستسلام للتقليد وترك التبصر والاستهداء، وتكليف المسلم نفسه ما لايكلفه به الله،وتهاونه فيما هو مأمور به.[١]

٢ــ **الأسباب السياسية:** منها السياسة المطلقة من السيطرة والمسؤولية ، وتفرق الأمة إلى عصبيات وأحزاب سياسية ، وحرمان الأمة من حرية القول والعمل ، وفقد العدل وحرمان العلماء العاملين وطلاب العلم من الرزق والتكريم. [٢].

٣ ــ **الأسباب الأخلاقية:** منها الاستغراق في الجهل ، والارتياح إليه ، واستيلاء اليأس على النفوس ، والإخلاد إلى الخمول ، وفقد التناصح وفساد التعليم ، وفقد التربية الدينية والأخلاقية ، ومعادات العلوم العالية ارتياحاً للجهالة والسفالة.[٣]

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الكواكبي:

أ ــ المسلمون في حالة فتور مستحكم عام.

ب ــ يجب تدارك هذا الفتور سريعاً.

([1]) الكواكبي،عبد الرحمن،أم القرى:مؤتمر النهضة الإسلامية الأول،تحقيق محمد جمال طحان ، الأوائل- دمشق،ط١ ،٢٠٠٢ م ،ص١٥٤ –١٥٥ .

([2]) المرجع نفسه،ص١٥٥ –١٥٦ .

([3]) المرجع نفسه، ص١٥٦ – ١٥٧ .

ج ـ جرثومة الداء الجهل المطلق.

د ـ أضرّ فروع الجهل: الجهل بالدين.

هـ ـ الدواء هو: تنوير الأفكار بالتعليم وإيجاد تشوق للترقي في رؤوس الناشئة.[١]

إن كتاب أم القرى للكواكبي "أدلّ على الابتكار، وأوضح في إظهار الشخصية يقف فيه من المسلمين موقف الطبيب من المريض، يفحص داءه ويتعرف أسبابه، ويصف علاجه في أسلوب قصصي جذاب، تحدث فيه عن جمعية من المسلمين عقدت في مكة حضرها ممثل أو أكثر لكل قطر إسلامي"[٢].

(1) المرجع نفسه،ص١٧٧ -١٧٨ .

(2) أمين،زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ص٢٦٧ ، مرجع سابق..

الاستنتاجات

بعد إتمام هذه الدراسة- بفضل الله وتوفيقه-لرعاية المتفوقين من منظور إسلامي و انعكاساتها التربوية، خلصت إلى النتائج التالية:

١- يتميز المتفوق بخصائص منها: سرعة الاستجابة للأوامر، والتعلّم بسرعة وسهولة وتمكن وإتقان، والقدرة على الحفظ و الاستظهار و الذاكرة القوية وحب الاستطلاع والتساؤل حول أي شيء غير مفهوم له، والميل لاكتشاف المجهول، وقوة الملاحظة والبحث عن التفاصيل والانتباه لما يدور حوله، و الطلاقة في التفكير وتقديم عدد من الحلول للمشكلات التي يتعرض لها، والفطنة وسرعة البديهة وحسن التصرف، والمثابرة على المهام، والثقة بالنفس والمجازفة ، وعدم الاهتمام بصعوبة المهمات التي يمكن أن يواجهها.

٢- من العوامل المساعدة على التفوق: طلب المعرفة من المتمكنين من العلم ، والاستمرارية في طلب العلم، والإخلاص والاستقامة والدعاء،واعتماد طريق التأمل والتفكير والاستنباط العقلي للوصول إلى الحقائق ، وإعمال الرأي والاجتهاد ، وتدريب المتعلم على التفكير التجديدي وإبعاده عن التفكير التقليدي، وإتقان منهج التفكير وأشكاله ، والتدرّب على مهارته، واستثارة الهمة التي تبعث على الجد والمواظبة،إضافة إلى مصاحبة التقي الذكي.

٣- تعزيز المتفوقين يسهم في إثارة دافعيتهم، وقد يكون التعزيز أخروياً أو دنيوياً، معنوياً أو مادياً أو قولياً.

٤- ضرورة إثراء المتفوقين وإغنائهم ببرامج تربوية تناسب قدراتهم العالية ودافعيتهم القوية.

٥- للتفوق ضوابط: عقدية إيمانية،وأخلاقية، ونفعية خيرية، حتى لا يخرج عن الحدود النفعية التي بينها الشرع سواء للفرد المتفوق أم للمجتمع.

٦- ينبغي تفويض المتفوقين بالمهام و الأعمال التي يبدعون في أدائها ، مما يسهم في تقدم الأمة ورقي المجتمع.

٧- تسهم مبادئ: الحرية ومراعاة الفروق الفردية ومراعاة الميول وتكافؤ الفرص في إبراز التفوق.

٨- من الموانع التي تقف عائقاً أمام التفوق: الأخذ بالظن، وإتباع حكـم الهـوى، والتقليـد الأعمى، والاستبداد.

٩- من واجب الأسرة الاعتناء باهتمامات أبنائها، والعمل على تنميتهـا وإفسـاح المجـال أمامهم للعب الذي يتناسب مع طبيعتهم الفطرية.

١٠- تسهم الأسرة في تطوير القوى الذهنية لأطفالها من خلال عوامل عدة منها:

تحقيق حاجاتهم النفسية ، والحوار الهادئ معهم، وتعويدهم على التفكير المنطقي السليم في حل المشكلات التي تواجههم ، ورواية القصص وقراءتها لهم ، وتعزيزهم مادياً ومعنوياً.

١١ – من الوسائل التي يكتشف بها المعلـم طلبتـه المتفـوقين: ملاحظـة خصائصـهم ، وتحصيلهم الدراسي.

١٢ – تقوم برامج الرعاية الخاصة التي تقدمها المدرسة للطلبة المتفوقين على:

الإثراء والإغناء التعليمي سواء أكان ذلك من خلال فصول الدراسة العادية ، أم من خـلال الفصول والمجموعات الخاصة ، أم من خلال التسريع الأكاديمي.

١٣ – تؤدي رعاية المتفوقين إلى إشباع حاجاتهم ، وتحقيق الأمن الاجتماعي والنفسي لهم ، وتخليصهم من مظاهر الكبت والضجر والملل والعذاب والقلق النفسي والشعور بالحرمـان وغير ذلك.

١٤ – المنهاج التعليمي بجميع عناصره: الأهداف والمحتوى والطريقة والتقويم، يسهم فـي رعاية المتفوقين من خلال مراعاة قدراتهم العالية في المنهاج تصميماً وتنفيذاً.

التوصيات:

في نهاية هذه الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

١- اعتناء الآباء والأمهات بتنمية القوى الذهنية وغيرها لدى أولادهم، وغرس القيم والعوامل التربوية التي تساعد على وصولهم إلى درجة التفوق.

٢- إفادة وزارات التربية والتعليم في الدول الإسلامية من الجوانب التربوية التي اعتنى بها القرآن الكريم والسنة النبوية والصحابة رضي الله عنهم والمفكرون التربويون المسلمون كالتعزيز و الإثراء في رعاية المتفوقين.

٣- الاهتمام بمعطيات الفكر التربوي الإسلامي المتمثلة بالعوامل المساعدة على التفوق و التعزيز والإثراء وغيرها والاستفادة منها في تطوير الواقع التربوي، وتطوير خطط وأنظمة وبرامج وقوانين المؤسسات التربوية والتعليمية بما يحقق الرعاية الكاملة لفئة المتفوقين.

٤- تضمين المناهج الدراسية في مراحل التعليم العالي مباحث نوعية تتعلق برعاية المتفوقين، مما يسهم بتكوين وعي عام عند آباء وأمهات المستقبل مما يمكنهم من تقدير تفوق أبنائهم وحسن التعامل معهم.

٥- إجراء دراستين ميدانيتين تطبيقيتين حول مدى رعاية المتفوقين في ضوء المنظور التربوي الإسلامي إحداهما في مجال الأسرة، والأخرى في مجال المدرسة.

٦- إجراء دراسة تاريخية تحليلية تكشف عن واقع رعاية المتفوقين في مؤسسات التعليم الإسلامي-المسجد والكتّاب والمدرسة- قديماً .

فهرس الآيات الكريمة

٢٥.	قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ...	المائدة	١٠٠	٥٣
٢٦.	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ ...	المائدة	١٠٤	٨٤
٢٧.	وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ ...	الأنعام	١١٦	٨٨
٢٨.	اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ...	الأنعام	١٢٤	٧٢
٢٩.	ولِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ...	الأنعام	١٣٢	٦٧
٣٠.	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ ...	الأنعام	١٦٥	١، ٢٧، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٧٢، ٧٧، ٨٠
٣١.	وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ...	الأعراف	١٧	٨٨
٣٢.	وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ...	الأعراف	١٠٢	٨٨
٣٣.	وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ...	الأعراف	١٤٣	٤٩
٣٤.	فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ...	الأعراف	١٨٥	٧٩
٣٥.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ...	الأعراف	١٨٧	٨٨
٣٦.	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ ...	الأنفال	٢	٥٤
٣٧.	وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَّأسْمَعَهُمْ ...	الأنفال	٢٣	٨٢
٣٨.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ ...	الأنفال	٢٩	٦٠
٣٩.	إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ ...	الأنفال	٦٥	٧٤
٤٠.	الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ..	الأنفال	٦٦	٧٤
٤١.	اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ ...	الأنفال	٨٠	٩١
٤٢.	وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ ...	التوبة	١٠٥	٨٩
٤٣.	مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ...	التوبة	١٢٢	٥٩، ٧٤، ٨٠
٤٤.	وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إَنَّ الظَّنَّ	يونس	٣٦	٨٣
٤٥.	قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...	يونس	١٠١	٤٩
٤٦.	فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ...	هود	١١٢	٨٧، ٩١
٤٧.	وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ...	يوسف	٥٤	٧٣
٤٨.	قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ ...	يوسف	٥٥	٧٦
٤٩.	وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم ...	يوسف	٦٨	٦٢
٥٠.	فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ...	يوسف	٧٦	٤٣، ٦٤، ٨٩
٥١.	تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا ...	يوسف	٩١	٥٨، ٦٠، ٧٠

.٥٢	وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ	يوسف	١٠٣	٨٨
.٥٣	وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ...	يوسف	١١١	٥٤
.٥٤	أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ ...	الرعد	١٩	٥٢
.٥٥	هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ...	إبراهيم	٥٢	٥٤
.٥٦	وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ	الحجر	٨٨	٨٧
.٥٧	وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ...	النحل	٣٨	٨٨
.٥٨	وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ...	النحل	٥٣	٨٧
.٥٩	ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً ...	النحل	٧٥	٨٨ •
.٦٠	وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ...	النحل	٧٨	٤٧
.٦١	يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ...	النحل	٨٣	٨٨
.٦٢	إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ...	النحل	٩٠	٨٠
.٦٣	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ ...	النحل	١٢٠	٥٢، ٥٤، ٥٧
.٦٤	انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ...	الإسراء	٢١	٦٧
.٦٥	وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ...	الإسراء	٣٦	٨٤
.٦٦	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ ...	الإسراء	٨٥	٦٤
.٦٧	وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً	الكهف	٦٥	٦٢
.٦٨	فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ ...	طه	١١٤	٤٨، ٦٤، ٦٥
.٦٩	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي ...	الأنبياء	٧	٦٤
.٧٠	أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا ...	الأنبياء	٢٤	٨٨
.٧١	فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً	الأنبياء	٧٩	٦٠
.٧٢	وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ..	الحج	٥٤	٨٦
.٧٣	وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ...	المؤمنون	٦٠	٢٣٦
.٧٤	أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ...	المؤمنون	٦١	٥٠، ٢٣٦
.٧٥	وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ..	المؤمنون	٧١	٨٣
.٧٦	رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ...	النور	٣٧	٥١
.٧٧	يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً	الفرقان	٢٨	٤٨
.٧٨	فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً	الفرقان	٥٠	٨٨
.٧٩	الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً	الفرقان	٥٩	٦٤
.٨٠	وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً	الفرقان	٧٤	٦٥

٨١.	إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا ...	الشعراء	٥١	٤٩
٨٢.	رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ	الشعراء	٨٣	٦٥
٨٣.	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ	الشعراء	١٢١	٨٨
٨٤.	فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ...	الشعراء	١٣٩	٨٨
٨٥.	وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ	الشعراء	١٤٩	٦١
٨٦.	فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ...	الشعراء	١٥٨	٨٨
٨٧.	إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ	الشعراء	١٧١	٨٨
٨٨.	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ	الشعراء	١٩٠	٨٨
٨٩.	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ..	النمل	١٥	٨٩
٩٠.	قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ...	النمل	٤٠	٥٠، ٩٠
٩١.	فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ...	النمل	٤٢	٥٢
٩٢.	أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا...	النمل	٦١	٨٨
٩٣.	وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ...	النمل	٧٣	٨٨
٩٤.	قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً..	القصص	١٧	٩٠
٩٥.	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ...	القصص	٢٦	٥٧، ٦٠، ٧٣
٩٦.	وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً	القصص	٣٤	٦١، ٧٠
٩٧.	وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ ...	القصص	٥٧	٨٨
٩٨.	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ...	القصص	٧٧	٨٧
٩٩.	وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ...	العنكبوت	٦٣	٨٨
١٠٠.	وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ...	الروم	٦	٨٦
١٠١.	يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...	الروم	٧	٨٦
١٠٢.	أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ ...	الروم	٣٠	٨٨
١٠٣.	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ...	الروم	٤٢	٨٨
١٠٤.	وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..	لقمان	٢٥	٨٨
١٠٥.	وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا	السجدة	٢٤	٦٣
١٠٦.	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ...	الأحزاب	٢٣	٤٨
١٠٧.	يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ ...	سبأ	١٣	٨٨
١٠٨.	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً ...	سبأ	٢٨	٨٨
١٠٩.	قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ..	سبأ	٣٦	٨٨

١١٠.	وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ ...	فاطر	٢٨	٨٥
١١١.	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ ...	فاطر	٣٢	٥٦
١١٢.	لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	يس	٧	٨٨
١١٣.	قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ..	يس	٧٩	٦٥
١١٤.	لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ	الصافات	٦١	٥٥
١١٥.	مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا ...	ص	٧	٨٤
١١٦.	وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ	ص	٢٠	٤٦، ٦٠
١١٧.	قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ...	ص	٢٤	٨٨
١١٨.	ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ ...	ص	٤٢	٥٤
١١٩.	وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً ...	ص	٤٣	٥٤
١٢٠.	أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً ...	الزمر	٩	٦٧
١٢١.	الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ...	الزمر	١٨	٥٢، ٨٤
١٢٢.	فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ..	الزمر	٤٩	٨٨
١٢٣.	إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ...	غافر	٥٩	٨٨
١٢٤.	اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ...	غافر	٦١	٨٨
١٢٥.	كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً...	فصلت	٣	٦٦
١٢٦.	بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ ...	فصلت	٤	٦٦
١٢٧.	وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ...	فصلت	٥	٦٦
١٢٨.	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ...	الشورى	٣٨	٦٩، ١٢٨
١٢٩.	وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن ...	الزخرف	٢٣	٦٦
١٣٠.	أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم..	الزخرف	٣٢	٢٧، ٤٢، ٤٤، ٤٥
١٣١.	لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ ...	الزخرف	٧٨	٨٨
١٣٢.	مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ...	الدخان	٣٩	٨٨
١٣٣.	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ...	الجاثية	١٨	٨٣
١٣٤.	أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ ...	الجاثية	٢٣	٨٧
١٣٥.	قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى ...	الجاثية	٢٦	٨٨
١٣٦.	قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا ..	الأحقاف	٩	١٦
١٣٧.	فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا ...	الأحقاف	٢٤	٩٩
١٣٨.	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا...	محمد	٢	٦٣

١٣٩.	لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ ...	الفتح	٤	٥٤
١٤٠.	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون	الذاريات	٥٦	٥٥
١٤١.	وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ ...	الطور	٤٧	٨٨
١٤٢.	لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى	النجم	١٣	٢٣٦
١٤٣.	ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ ...	النجم	٣٠	٨٦
١٤٤.	وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ	الواقعة	١٠	٥٠، ٦٨
١٤٥.	أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ	الواقعة	١١	٥٠، ٦٨
١٤٦.	فِي جَنَّاتِ النَّعِيم	الواقعة	١٢	٦٨
١٤٧.	وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ ...	الحديد	١٠	٦٨
١٤٨.	سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ...	الحديد	٢١	٥٠
١٤٩.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا ...	المجادلة	١١	٥٥، ٦٩
١٥٠.	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ ...	الملك	٢	٥٥، ٨٩
١٥١.	وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم	القلم	٤	٥٧
١٥٢.	وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِين	التكوير	٢٣	٢٣٦
١٥٣.	وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَس الْمُتَنَافِسُونَ	المطففين	٢٦	٥٥
١٥٤.	فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً	الانشقاق	٨	١٣٥
١٥٥.	جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن..	البيّنة	٨	٦٨
١٥٦.	إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ	النصر	١	١٥٩، ١٦٠

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١.	أبصروها فإن جاءت به أبيض ...	٩٤
٢.	أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فكلمته في شيء..	١١٥
٣.	أتى المقداد بن الأسود النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين يوم بدر....	٩٤
٤.	أتى عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان.....	١٩٦
٥.	أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطت ثوبي عنده....	٩٨
٦.	أجب عني	١٤٠، ١٥٢
٧.	أخبروني عن شجرة شبه المسلم،لا يتحات ورقها....	١٣٣، ٢٠٤
٨.	إذا حكم الحاكم فاجتهد	١١٩
٩.	إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة...	١٣٦
١٠.	أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر....	١٠٧، ١٠٨، ١١٦، ١٢٤
١١.	أشيروا عليّ أيها الناس......	١٢٨
١٢.	أقبل رسول الله صلى الله عليه إلى المدينة وهو مردف أبا بكر...	١٠٠
١٣.	أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً...	١٠٦
١٤.	ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته....	١٤٠، ٢٠٤
١٥.	ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة....	١٤٩
١٦.	أمر صلى الله عليه وسلم أم ورقة بنت نوفل أن تؤم أهل دارها....	١٣٩
١٧.	أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم..	٢، ١٣١، ١٤٢
١٨.	أمرني رسول الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب يهود....	٩٧
١٩.	إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم...	١٢٢
٢٠.	إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها...	١٤٣
٢١.	إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم....	١٤٥

٤٨.	بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم....	٩٥
٤٩.	بت عند خالتي ميمونة فرقبت كيف يصلي النبي صلى الله عليه وسلم...	٩٨
٥٠.	بشرا و يسرا و علما	١٣٣
٥١.	بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب على رأس	١٣٨
٥٢.	بينما النبي صلى الله عليه وسلم قائم يوم الجمعة إذ قدمت عير إلى المدينة...	١٠٢
٥٣.	بينما رجل يسوق بقرة ...	١٠٣
٥٤.	بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل.....	١١٧
٥٥.	بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل...	١٠٣
٥٦.	بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى اله عليه وسلم إذ قال رجل في القوم الله أكبر كبيرا.....	١٢٥
٥٧.	تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء....	٩٤
٥٨.	تصدق رجل من ديناره، من درهمه،من ثوبه.....	١٢٦
٥٩.	تفكروا في خلق الله....	١١٩، ١٤١، ١٥٠
٦٠.	ثم التؤدة في كل شيء إلاّ في عمل الآخرة....	١٤٤
٦١.	ثم رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميّصاء...	١٢٢
٦٢.	جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه..	١٠٨
٦٣.	جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار...	٩٨
٦٤.	حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام منفعة...	١٠١
٦٥.	خذوا القرآن من أربعة:من عبد الله بن مسعود...	١١١، ١١٥
٦٦.	خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فسرنا ليلاً....	١١٠
٦٧.	خيركم من تعلم القرآن وعلمه....	١٠٧
٦٨.	دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، فإذا حبل ممدود بين ...	١٤٩

.٦٩	سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية:وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَة...	٢٣٦
.٧٠	سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة...	١٤٨
.٧١	فإن الله سائلهم عما استرعاهم.	١٤٠
.٧٢	فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه....	١٠٨، ١٤٦
.٧٣	فليؤذن أحدكم و ليؤمكم ...	١٣٦
.٧٤	كان أبو طلحة يتترّس مع النبي صلى الله عليه وسلم بترس واحد....	١٢٦
.٧٥	كان ابن لأبي طلحة يشتكي، فخرج أبو طلحة فقبض الصبيُّ...	١٠٠
.٧٦	كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر..	١٣٢
.٧٧	كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي يا أبا عمير....	١٤٢
.٧٨	كان خير فرساننا اليوم أبا قتادة....	١١٣، ١٢٥، ١٢٩
.٧٩	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كبّر في الصلاة سكت هُنيّة....	٩٨
.٨٠	كان زكريا عليه السلام نجاراً.....	١١١
.٨١	كان صلى الله عليه وسلم يصلي على الصف الأول ثلاثاً....	٩٥
.٨٢	كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد يقال له أنجشة....	١١٣
.٨٣	كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما....	٩٧
.٨٤	كل مسكر حرام	١٣٥
.٨٥	الكلمة الحكمة ضالة المؤمن...	١١٨
.٨٦	كلمة عدل عند إمام جائر....	١٤١
.٨٧	كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلاّ....	٢٣٥
.٨٨	كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٩٦
.٨٩	كيف تقضي إذا عرض لك قضاء....	٩٦ ،١١٩، ١٢٥، ١٣٤،
.٩٠	لأبعثنّ معكما رجلا أمينا حق أمين...	١٢٤، ١٣٨
.٩١	لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه...	١٣٨

١٤٧.	يا بن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك....	١٤٠
١٤٨.	يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه....	١١٨
١٤٩.	يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت هــذا المنزل؟أمنــزلاً أنزلكه الله....	١٢٨
١٥٠.	يا عائشة وما يؤمني أن يكون فيه عذاب....	٩٩
١٥١.	يدخل الجنة من أمتي سبعون ألف بغير حساب....	١٠٠

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإبراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر، ط٥ ،١٩٨٦ م.

٢. ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار الثقافة-بيروت،ط٣، ١٩٨١م.

٣. ابن أبي طالب، علي، نهج البلاغة، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، شرح محمد عبـده، دار الأندلس- بيروت، ط٢، ١٩٦٣م.

٤. ابن الأثير، مبارك بن محمد ، جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليــه وسـلم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت،ط٤ ،١٩٨٤ م.

٥. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المكتـب الإسـلامي- بيروت، ط٣ ،١٤٠٤هـ.

٦. ______________، صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعة جي، دار المعرفة- بيروت، ط٢ ، ١٩٧٩م.

٧. ______________، صيد الخاطر،تحقيق السيد محمد سيد وسيد إبراهيم،دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٨. ______________، لفتة الكبد في نصيحة الولد، مطبوع بآخر صيد الخاطر، تحقيــق يوسف علي بديوي، دار صادر- بيروت، ط١ ،١٩٩٩ م.

٩. ______________،أخبار الأذكياء، تحقيق الدّاني بن منير آل زهوي، المكتبة المصرية- بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠. ________، أخبار الحمقى والمغفلين، دار الكتب العلمية- بيروت،ط١، ١٩٨٥ م.

١١. ابن القيّم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت،ط١٤ ،١٩٨٦ م.

١٢. ابن تغري بردى، يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة- مصر.

١٣. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة- بيروت،ط١ ، ١٣٧٩ هـ.

١٤. ________، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت،ط١ ، ١٩٩٢ م.

١٥. ________، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد- سوريا،ط١، ١٩٨٦ م.

١٦. ابن خلدون،عبد الرحمن،المقدمة،تحقيق حجر عاصي،مكتبة الهلال-بيروت،١٩٩١م.

١٧. ابن رشد، محمد بن أحمد أبو الوليد، بداية المجتهد و نهاية المقتصد ،دار الفكر- بيروت.

١٨. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، دار صادر - بيروت.

١٩. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط١ ، ١٤١٢ هـ.

٢٠. ________ ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، تحقيق فواز أحمد زمرلي،مؤسسة الريان-بيروت،ط١، ٢٠٠٣م.

٢١. ــــــــــــــــ ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، ١٣٨٧ هـ.

٢٢. ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، القواعد الكبرى الموسوم ب قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، تحقيق نزيه كمال حماد وجمعة ضميرية، دار القلم- دمشق، ط١ ، ٢٠٠٠ م.

٢٣. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني،دار الفكر- بيروت،ط١ ،١٤٠٥ هـ.

٢٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبد الستار، دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٥. ــــــــــــــــ ، تفسير القرآن العظيم،دار الفكر - بيروت،١٤٠١ هـ.

٢٦. ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.

٢٧. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط١ ، ١٩٩٠ م.

٢٨. ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد،دار الجيل- بيروت، ط١ ،١٤١١ هـ.

٢٩. أبو السعود،محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣٠. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر- بيروت.

٣١. أبو شريخ، شاهر ذيب، موسوعة عباقرة في الإسلام، دار صفاء- عمان،ط١، ٢٠٠٤م

٣٢. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، المسند المستخرج على صحيح مسلم، تحقيق محمد حسن الشافعي، دار اكتب العلمية- بيروت،ط١ ، ١٩٩٦ م.

٣٣. ______________ ،حلية الأولياء،دار الكتاب العربي-بيروت،ط٤، ١٤٠٥هـ.

٣٤. أحمد، لطفي بركات، الفكر التربوي في رعاية الموهوبين، مكتبة تهامة- جدة، ط١ ،١٩٨١م.

٣٥. أخضر، فوزية بنت محمد، المدخل إلى تعليم ذوي الصعوبات التعليمية والموهوبين ،مكتبة التوبة- الرياض، ط١ ،١٩٩٣م.

٣٦. الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف- الرياض.

٣٧. ______________، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي- بيروت.

٣٨. ____________ ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، المكتب الإسلامي- بيروت .

٣٩. ____________ ، ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ، المكتب الإسلامي – بيروت ،ط٣ ، ١٩٩٣ م .

٤٠. الألوسي، محمود،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٤١. أمان، عاطف أحمد، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعليم،دار الطباعة المحمدية- القاهرة، ط١ ،١٩٩٢م.

٤٢. الآمدي، علي بن محمد، الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١ ،١٤٠٤ هـ.

٤٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٤. ______________ ، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- بيروت، ط٣، ١٩٨٧ م.

٤٥. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة- بيروت،ط٢ ، ١٩٧٨ م.

٤٦. بنجر، آمنة أرشد، دور الأنشطة اللاصفية في رعاية التلميذات الموهوبات السعوديات في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر تربوية، رسالة الخليج العربي، عدد ٨٢ ، سنة ٢٢ ، ٢٠٠٢ م.

٤٧. البيضاوي، تفسير البيضاوي، تحقيق عبد القادر حسونة، دار الفكر العربي- بيروت،١٩٩٦ م.

٤٨. البيهقي، أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز- مكة المكرمة، ١٩٩٤ م.

٤٩. التبريزي،محمد بن عبدالله الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

٥٠. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٥١. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي- بيروت.

٥٢. الجبالي، حسن، الفروق الفردية في القدرات العقلية، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة،١٩٩٧ م.

٥٣. جروان، فتحي عبد الرحمن، الموهبة والتفوق والإبداع، دار الكتاب الجامعي- العين، ط١ ،١٩٩٩ م.

٥٤. الجليل، عبد العزيز ناصر، وقفات تربوية في ضوء سورة العصر، دار طيبة- الرياض، ط٢ ،٢٠٠١ م.

٥٥. الجمل، محمد جهاد والهويدي، زيد، أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع، دار الكتاب الجامعي- العين، ط١ ،٢٠٠٣ م.

٥٦. جيدة، أحمد خالد، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي، المؤسسة الجامعية- بيروت، ط١ ،٢٠٠١ م.

٥٧. الحازمي، خالد بن حامد، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- السعودية، عدد١١٦ ، سنة ٣٤ ، ١٤٢٢ هـ.

٥٨. الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت،ط١ ،١٩٩٠ م .

٥٩. حسن، أمينة أحمد، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار المعارف- القاهرة، ط١ ،١٩٨٥ م.

٦٠. الحسيني،محمد بن علي، ذيل تذكرة الحفاظ ،تحقيق حسام الدين القدسي،دار الكتب العلمية-بيروت.

٦١. حمادو، نذير، الأسس الفكرية المؤثرة في عقل الطفل، في، مجلة المعيار، قسنطينة- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،عدد٧، ٢٠٠٣م.

٦٢. حواشين، زيدان نجيب ومفيد نجيب، تعليم الأطفال الموهوبين، دار الفكر - عمان ، ط١ ، ١٩٨٩ م.

٦٣. الخالدي، أديب محمد، سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي،دار وائل- عمان، ط١ ،٢٠٠٣ م.

٦٤. الخطيب،أحمد بن علي البغدادي،الفقيه والمتفقه،تحقيق عادل يوسف الفزاري، دار ابن الجوزي-الدمام، ط٢، ١٤٢١هـ.

٦٥. الخوالدة،ناصر أحمد،الآثار التربوية لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية، في، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات،المجلد١٨،عدد١،٢٠٠٣م.

٦٦. الديلمي، شيرويه بن شهردار، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت،ط١ ،١٩٨٦ م.

٦٧. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم الرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت،ط٩ ، ١٤١٣ هـ.

٦٨. الراشد، علاء خالد يوسف، فلسفة القياس والتقويم في ضوء المدرسة الإسلامية، أطروحة ماجستير جامعة اليرموك اربد - الأردن، ٢٠٠٠م.

٦٩. الرشودي، عبد العزيز بن عبد الله، الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، دار ابن الجوزي- الدمام،٢٠٠٠ م.

٧٠. رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة- بيروت، ط٢ ، ١٩٧٣ م.

٧١. ريم، سيلفيا، رعاية الموهوبين إرشادات للآباء والمعلمين، دار الرشاد- القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٣ م.

٧٢. زحلوق، مها، التفوق والمتفوقون، في، مجلة التربية -قطر،عدد ١١٧، سنة ١٩٩٦ م

٧٣. الزركشي ، بدرالدين، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ،تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب،مكتبة الخانجي-القاهرة،ط١، ٢٠٠١م.

٧٤. الزرنوجي، برهان الدين، تعليم المتعلم في طريق التعلم، دار ابن كثير- دمشق،ط١ ،١٩٨٥ م.

٧٥. زريق، معروف، علم النفس الإسلامي، دار المعرف دمشق،ط١ ، ١٩٨٩ م.

٧٦. الزنتاني، عبد الحميد الصيد ،أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب- تونس،ط١ ، ١٩٨٤ م.

٧٧. الزيات، فتحي مصطفى، المتفوقون عقلياً ذوو صعوبات التعلم، دار النشر للجامعات – القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٢ م.

٧٨. زيدان،جورجي،تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر،دار مكتبة الحياة- بيروت،ط٣.

٧٩. زيعور، علي، التربويات وعلم النفس التربوي والتواصلي في قطاع الفقهيات: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة، مؤسسة عز الدين- بيروت،ط١ ،١٩٩٣ م.

٨٠. السامرائي، فاروق عبد المجيد،أهداف وخصائص التعليم الإسلامي، دار النفائس- عمان،ط١، ١٩٩٩ م.

٨١. سليمان، عبد الرحمن سيد وأحمد صفاء غازي، المتفوقين عقلياً: خصائصهم ، اكتشافهم، تربيتهم ،ومشكلاتهم ، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، ٢٠٠١ م.

٨٢. ــــــــــــــ ، معجم التفوق العقلي، عالم الكتاب- القاهرة،ط١، ٢٠٠٤م

٨٣. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، الدر المنثور، دار الفكر- بيروت، ١٩٩٣ م.

٨٤. السيوطي، محمد بن أحمد وعبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، دار الحديث- القاهرة، ط١ .

٨٥. الشافعي، محمد بن إدريس ،ديوان الإمام الشافعي،تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة-بيروت،ط٣،٢٠٠٣م.

٨٦. الشرايري، سلافة محمد توفيق، الفروق الفردية في التربية الإسلامية،أطروحة ماجستير، كلية الشريعة- جامعة اليرموك، اربد- الأردن،١٩٩٣ م.

٨٧. شقير،زينب محمود، رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، ط٢ ، ٢٠٠١ م.

٨٨. شمس الدين، عبد الأمير، المذهب التربوي عند ابن جماعة تذكرة السامع والتكلم في آداب العالم والمتعلم، دار اقرأ- بيروت، ط١ ،١٩٨٤ م.

٨٩. شهاب الدين، أحمد بن علي، العجاب في بيان الأسباب، تحقيق عبد الحكيم الأنيس، دار ابن الجوزي- الدمام ، ط١ ،١٩٩٧ م.

٩٠. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين الدراية والرواية في التفسير، دار الفكر- بيروت.

٩١. ــــــــــــــ ، نيل الأوطار، دار الجيل- بيروت،١٩٧٣ م.

٩٢. الشيباني، عمر التومي،من أسس التربية الإسلامية، المنشأة الشعبية- طرابلس،ط١ ،١٩٧٩ م.

٩٣. ــــــــــــــ ، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الاجتماعية في الإسلام، دار الحكمة- طرابلس، ١٩٩٢ م.

٩٤. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٥ هـ.

٩٥. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٩٦. طهماز، عبد الحميد، السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام، دار القلم- دمشق،ط٢ ،١٩٧٩م.

٩٧. عباينة،محمد مصلح، العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي ، أطروحة ماجستير، كلية الشريعة- جامعة اليرموك، اربد- الأردن، ٢٠٠٤ م.

٩٨. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث- القاهرة، ط٢ ، ١٩٨٨ م.

٩٩. عبد العال، حسن، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٩٧٨ م.

١٠٠. ــــــــــــــ، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة كما يبدو في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٥ م.

١٠١. عبد الله، عبد الرحمن صالح،دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، دار البشير- عمان، ط١ ، ١٩٨٨ م.

١٠٢. العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للإمام النووي، تحقيق أحمد عبد الرزاق البكري ومحمد عادل محمد عبد اللطيف خلف، دار السلام- القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٢ م.

١٠٣. العجلوني،إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء و مزيل الإلباس عما اشتهر على السنة الناس ، تحقيق أحمد القلاس، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٤ .

١٠٤. العزة، سعيد حسني، تربية الموهوبين والمتفوقين، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة- عمان،ط١ ،٢٠٠٢ م.

١٠٥. العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية- بيروت،ط٢ ، ١٤١٥ هـ.

١٠٦. عقلة، محمد، تربية الأولاد في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة- عمان.

١٠٧. العكري، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية- بيروت.

١٠٨. علي ، سعيد إسماعيل، السنة النبوية رؤية تربوية، دار الفكر العربي- القاهرة، ط١، ٢٠٠٢ م.

١٠٩. ____________ ، دراسات في التربية الإسلامية، عالم الكتب-القاهرة،١٩٨٢م.

١١٠. ____________ ، معاهد التربية الإسلامية، دار الثقافة- القاهرة،١٩٨٦ م.

١١١. ____________،نظرات في التربية الإسلامية،مكتبة وهبة- القاهرة، ط١ ، ١٩٩٩ م.

١١٢. ____________،فلسفات تربوية معاصرة،سلسلة عالم المعرفة-الكويت،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،١٩٩٥م.

١١٣. عمارة،محمد،عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام، دار الوحدة -بيروت، ط١، ١٩٨٤م .

١١٤. أمين، أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ط٥، ١٩٨٩م.

١١٥. عميرة،إبراهيم بسيوني،الموهوبن ورعايتهم رؤية تربوية،مؤتمر:الموهوبون أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم في التعليم الأساسي،مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض،١٩٩٧م.

١١٦. الغزالي، محمد أبو حامد،إحياء علوم الدين،دار الخير-دمشق،ط١، ١٩٩٠م.

١١٧. فلاته، أحمد محمد، آداب المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي، دار المجتمع،١٩٩٠ م.

١١٨. فوزي،رفعت جيهان،السيدة عائشة وتوثيقها للسنة،مكتبة الخانجي-القاهرة،ط١، ٢٠٠١م.

١١٩. القاضي، يوسف مصطفى ويالجن، مقداد، علم النفس التربوي في الإسلام،دار المريخ-الرياض،١٩٨١ م.

١٢٠. قبيس، محمد، عظماء مشاهير وعباقرة معاقون، مؤسسة الرحاب الحديثة- بيروت، ١٩٩٦م.

١٢١. القذافي، رمضان محمد، رعاية الموهوبين والمبدعين، المكتبة الجامعية الأزاريطية-الإسكندرية، ط٢ ، ٢٠٠٠ م.

١٢٢. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، دار الشعب-القاهرة،ط٢ ،١٣٧٢ هـ.

١٢٣. قطب،محمد علي،عائشة معلّمة الرجال والأجيال،مكتبة القرآن-القاهرة،١٩٨٦م.

١٢٤. القنوجي،صديق بن حسن،أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم،تحقيق عبد الجبار زكار،دار الكتب العلمية-بيروت،١٩٧٨م.

١٢٥. كافي،أبو بكر، صحف ومجلات الأطفال ودورها في بنـــاء شخـــصية الطفـــل العربـــي المسلم،في مجلة المعيار،قسنطينة-جامعة الأمير عبد القـــادر للعلـــوم الإســـلامية،عدد٧، ٢٠٠٣م.

١٢٦. كامل، عبد العزيز عبد القادر، الإسلام والمشكلة العنصرية، اليونسكو.

١٢٧. الكواكبي، عبدالرحمن، أم القرى: مؤتمر النهضة الإسلامية الأول، تحقيق محمد جمال طحان، دار الأوائل – دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

١٢٨. ــــــــــــــ ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تحقيق محمد جمـــال طحـــان، دار الأوائل – دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢٩. الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، مؤسسة الريان- بيروت،١٩٩٨ م.

١٣٠. ــــــــــــــ ، فلسفة التربية الإسلامية، مؤسسة الريان- بيروت،١٩٩٨ م.

١٣١. الكنوي،محمد عبد الحي،الفوائد البهية في تراجم الحنيفة،بيروت،ط١، ١٩٩٨م.

١٣٢. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب ،أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط٣ ، ١٩٥٥ م.

١٣٣. مالك، ابن أنس، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربـــي – مصر.

١٣٤. المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي ، دار اكتب العلمية- بيروت.

١٣٥. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، التربية العربية الإســـلامية المؤســـسات والممارسات، مؤسسة آل البيت- المجمع-عمان، ١٩٩٠ م.

١٣٦. مدكور،علي أحمد، منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، مكتبة الفلاح- الكويت، ط٢ ، ١٩٨٦ م.

١٣٧. مراد، يحيى حسن، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع، دار الكتب العلمية- بيروت،ط١ ،٢٠٠٢ م.

١٣٨. مرسي، كمال إبراهيم، رعاية النابغين في الإسلام وعلم النفس، دار القلم- الكويت، ط٢، ١٩٩٢ م.

١٣٩. مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت .

١٤٠. مصطفى،إبراهيم وآخرون،المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،المكتبة العلمية-طهران.

١٤١. مطالقة،إيناس إبراهيم،عناية العلماء بأولادهم (دراسة تربوية)،أطروحة ماجستير،كلية الشريعة-جامعة اليرموك،اربد-الأردن،٢٠٠٠م.

١٤٢. مقبل، صالح محمد، محمد بن علي الشوكاني وجهوده التربوية، دار الجيل- بيروت،ط١ ،١٩٨٩ م.

١٤٣. مكتب التربية العربي لدول الخليج، من أعلام التربية العربية الإسلامية، الرياض، ١٩٨٨ م.

١٤٤. المكي،الموفق بن أحمد،مناقب أبي حنيفة،دار الكتاب العربي-بيروت،١٩٨١م.

١٤٥. المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط١،١٣٥٦هـ.

١٤٦. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت،ط١ ، ١٤١٧ هـ.

١٤٧. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الفكر التربوي العربي الإسلامي الأصول والمبادئ، تونس، ١٩٨٧ م.

١٤٨. موسى، محمد حسني، الرفق وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع، أطروحة ماجستير، كلية الشريعة- جامعة اليرموك، اربد- الأردن،٢٠٠٢م.

١٤٩. موسى، مصطفى إسماعيل، الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية الإسلامية، دار الكتاب الجامعي- العين،٢٠٠٢ م.

١٥٠. الميلادي، عبد المنعم عبد القادر، المتفوقون الموهوبون المبدعون، مؤسسة شباب الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

١٥١. الميمان، بدرية صالح،نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها، عالم الكتب- الرياض،ط١ ،٢٠٠٢ م.

١٥٢. الناصر، محمد حامد ودرويش، خولة، تربية الموهوب في رحاب الإسلام، دار المعالي- عمان، ط١ ، ٢٠٠٠ م.

١٥٣. النحوي، عدنان علي، التربية في الإسلام النظرية والمنهج، دار النحوي- الرياض، ط١ ، ٢٠٠٠ م.

١٥٤. الندوة العالمية للشباب الإسلامي،ندوة:الإسلام والحضارة الإسلامية ودور الشباب المسلم،الرياض،ط١، ١٩٨١م.

١٥٥. النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي(المجتبى) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية- حلب،ط٢ ،١٩٨٦ م.

١٥٦. نشابه، هشام، التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات ، جمعها وحققها وقدم لها هشام نشابه، دار العلم للملايين- بيروت، ط١ ،١٩٨٨ م.

١٥٧. النعيمي،عبد القادر بن محمد،الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية-بيروت،ط١، ١٤١٠هـ.

١٥٨. النقيب، عبد الرحمن، التربية الإسلامية رسالة ومسيرة، ،دار الفكر العربي- القاهرة.

١٥٩. النووي، يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء و اللغات، دار الفكر- بيروت،ط١ ، ١٩٩٦ م.

١٦٠. ______________ ، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢ ، ١٣٩٢ هـ.

١٦١. الهيثمي، علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد و منبع الفوائد، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٧ هـ.

١٦٢. الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق صفوان داودي، دار القلم- دمشق، ط١ ، ١٤١٥هـ.

١٦٣. واينبرنر،سوزان، تربية الأطفال المتفوقين والموهوبين في المدارس العادية، ترجمة: عبد العزيز السيد الشخص وزيدان أحمد السرطاوي. دار الكتاب الجامعي- العين،ط١ ، ١٩٩٩ م.

١٦٤. يالجن، مقداد، الطريق إلى العبقرية، دار الهدى- الرياض، ط١ ،١٩٨٧ م.

١٦٥. __________ ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ط١ ، ١٩٨٦ م.

١٦٦. __________ ، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي والإسلامي، دار المريخ- الرياض،ط١ ، ١٩٨٢ م.

Abstract

Talents Development from an Islamic perspective and its Educational Reflections

M.A thesis

Yarmouk University ٢٠٠٧

Supervisor:Dr. Prof Mohammad ‘Oqlah

By :Tawalbeh, Kalid Abdul- Rahman Ahmad.

This study aimed to clarify the talent development from an Islamic perspective and its educational reflection. It illustrated the concept of talents, its fields and characteristics, through verses from The Holy Qur’an, the Sunna, the worthy ancestors and the thought of Muslim educators. In addition, it clarified the role of family and school in caring of talents. It showed the educational effects which resulted from this process and then studied some models of talents.

The study is divided into four chapters as follow:

The first chapter discussed the concept of talent, creativity and genius, and the relation which combines them. It also dealt with the importance of caring of talents with regard to insufficient programs of general education, improving the society and the requirement of equal opportunities. Furthermore, it talked about

balanced growth of the child through illustrating emotional, social and mental characteristics of talents.

The second chapter explained the approach which The Holy Qur'an, Sunna, grand impact, and the opinions Muslim educator adapted in caring of talents. It showed the meaning of variety, difference, and the effect of heritable and environmental factors on talent. It also discussed the characteristics of talent and its fields. These fields include faithful, social, moral and mental ones. It headlight on the relation of freedom principles and individual differences on talent, this chapter also talked about obstacles which lie behind talent and its standards such as, mortal and faithful ones.

The third chapter discussed the role of school and family in caring of talents from an Islamic perspective. There was a great emphasis on the role of family as it has a great role in caring of child's interests, improving them and developing mental power of its members. The teacher also has an impressive role in discovering the talents through educational programs, which the school provides for the learners. These programs include special techniques of teaching those students, gathering them in certain groups and speeding up their academic learning.

The fourth chapter included the educational effects on talents and others in the society which resulted from caring of them. It also discussed the elements of school curriculum and

presented two models of talents: one of them is 'Aishah (the mother of believers) and the other is Abd al-Rahman al-Kawakibi.

The most important results of the study were : reinforcing talents plays a role in motivating them. This reinforcement may be for the hereafter or for earthly life, and spiritual or material. It is necessary to enriching the talents with educational programs suitable for their higher abilities and their strong motivation. The latent also has ideological, faithful, moral, and charitable regulations so that he couldn't get out of the restricted profits shown in the Islamic law for the talented individual or for the society. This is what distinguishes the Islamic education in the field of talents development.

The researcher recommends to conduct historical analytic study to reveal the reality of talents development in the institutions of the Islamic education , such as the mosque and Islamic schools in the Islamic history .

Key words: talents, Islamic education, special needs, enrichment, academic speeding up, educational effects.